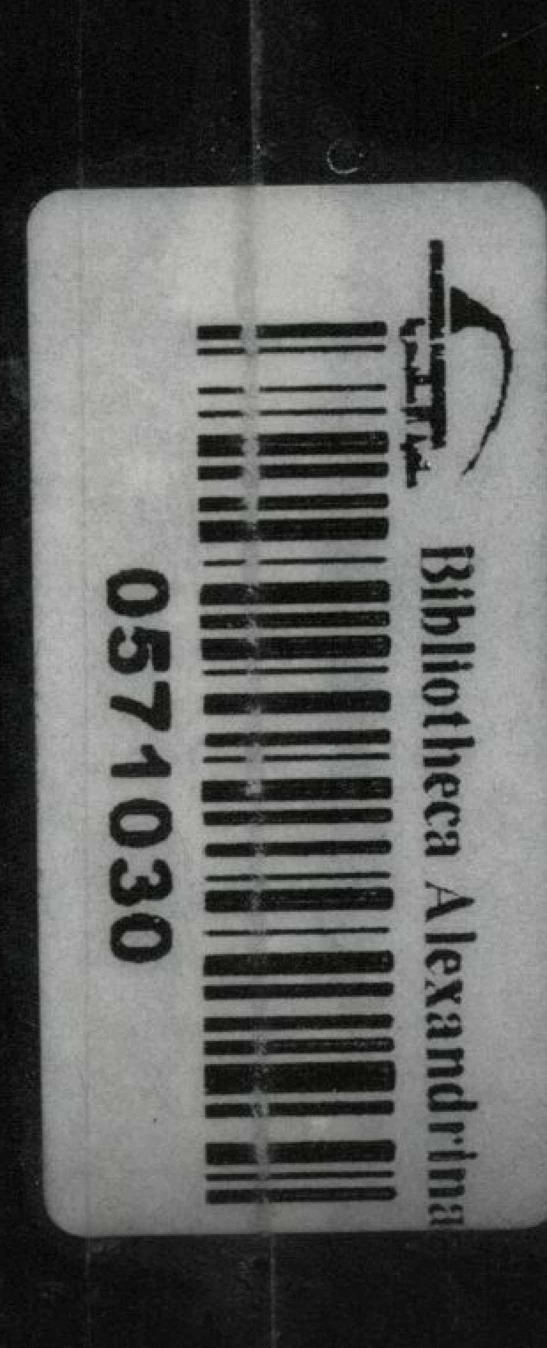
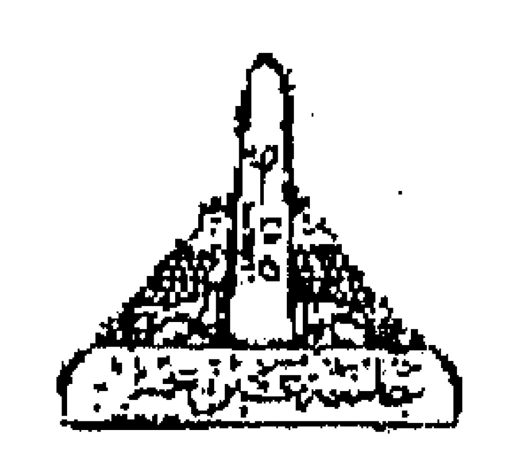

Bibliotheca Alexandrina
0571030



كلية الآداب

قسم الحضارة الأوربية القديمة

" سيرابيس في المصادر اليونانية و الرومانية "

رسـالـة

لـنيلّ درجـة الـدكتـوراه

مقدمة من الباحث

محمد الصابر سالم علي

تحت إشراف

الدكتور أحمد فؤاد السمان

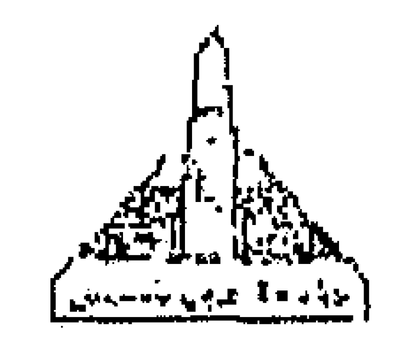
الأستاذ المساعد بقسم الحضارة الأوربية القديمة

و

الدكتور فايز يوسف محمد

الأستاذ المساعد بقسم الحضارة الأوربية القديمة

١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م



جامعة عين شمس

كلية الآداب

رسالة / دكتوراه

اسم الطالب : محمد الصابر سالم علي

عنوان الرسالة: سيرابيس في المصادر اليونانية والرومانية

اسم الدرجة / مدرس

لجنة الإشراف

١ ـ الاسم : أحمد فؤاد السمان — الوظيفة : أستاذ مساعد

٢ ـ الاسم : فايز يوسف محمد — الوظيفة : أستاذ مساعد

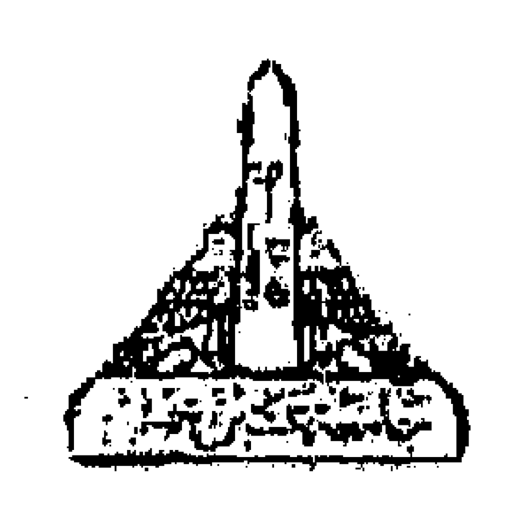
تاريخ البحث : / / ٢٠٠٣

الدراسات العليا

ختم الإجازة — أجيزت الرسالة بتاريخ :

٦/٤/ — / /

موافقة مجلس الكلية — موافقة مجلس الجامعة



كلية الآداب

قسم الحضارة الأوروبية القديمة

صفحة الموافقة

رسالة دكتوراه

اســـم الطالب : **محمد الصابر سالم علي**

عنوان الرسالة : **سيرابيس في المصادر اليونانية والرومانية**

اســـم الدرجة : **دكتوراه**

لجنة الإشراف

١ ــ الاسم / الدكتور **أحمد فؤاد السمان**

الأستاذ المساعد بقسم الحضارة الأوربية القديمة

٢ ــ الاسم / الدكتور **فايز يوسف محمد**

الأستاذ المساعد بقسم الحضارة الأوربية القديمة

تقييم اللجنة للرسالة :

تاريـــخ المناقشة : / / ٢٠٠٣ م

الدراسات العليا

ختم الإجازة

أجيزت الرسالة بتاريخ

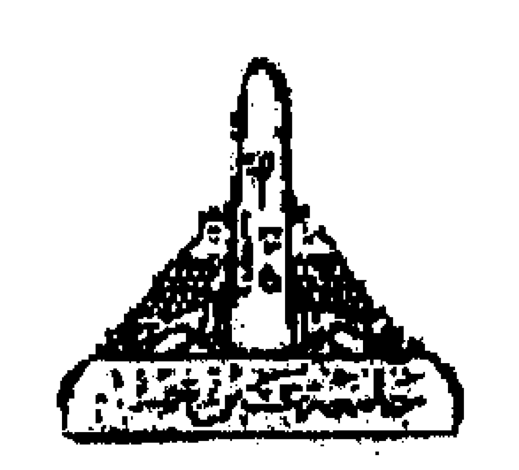
/ / ٢٠٠٣ م

موافقة مجلس الكلية

/ / ٢٠٠٣ م

موافقة مجلس الجامعة

/ / ٢٠٠٣ م



كلية الآداب

قسم الحضارة الأوربية القديمة

صفحة العنوان

اســم الطالب : **محمد الصابر سالم علي**

الدرجة العلمية : **دكتوراه في الآداب**

القسم التابع له : **الحضارة الأوربية القديمة**

اســــم الكلية : **كلية الآداب**

الجامعــــــة : **عين شمس**

سنــة التخرج : **١٩٨٦ م**

تاريــخ المنح : **٢٠٠٣ م**

عرفان وامتنان

لحسن التوجيه وجميل الإرشاد وصادق المعونة
لا يسع الباحث إلا أن يقدم الشكر الجزيل والثناء الجم

لأستاذيه

د/ أحمد فؤاد السمان
الأستاذ المساعد بالقسم

د/ فايز يوسف محمد
الأستاذ المساعد بالقسم

الذين اشرفا على هذه الرسالة وبذلا من وقتهما الغالي وجهدهما الثمين خالصاً لوجه الله تعالى

ولأستاذيه

أ.د/ محمد حسن وهبه
الأستاذ بالقسم (عميد الكلية الأسبق)

د/ محمود حسني صقر
الأستاذ المساعد بآداب طنطا

الذين قبلا الاشتراك في مناقشة هذا البحث وبذلا الجهد الثمين في قراءته وتقديم الإرشادات والتوجيهات

ولابد من أن أعبر عن شكري العظيم وعرفاني بالجميل للسيدة الفاضلة الدكتورة / **تيسير محمد الطيناوي** لمعونتها الصادقة لي برأيها ، فكانت مصابيح هدى وشعلة إيمان تدفقت فأنارت لي دروب العلم والحياة ، فلم ينقطع عني أريجها طوال سنوات البحث ، فلها الشكر الجزيل والثناء الجم وخالص التحية .

وأتوجه بالشكر العميق الى كل من امتدت لي يده بالمساعدة على إخراج هذا البحث في صورته هذه من السادة الأساتذة والزملاء ، وأخص بالذكر الأستاذ/ علاء شفيق والسيدة/ منال حسن .

فإلى الجميع أقدم شكري وتقديري ذلك ما أستطيع أن أقدمه وما لم أستطع فليبق ديناً علي .

إهداء

إلى أبي وأمي وأخواتي أدامهم الله

إلى زوجتي وأولادي رعاهم الله

وإلى روحي العالمين الجليلين

أ.د إبراهيم سكر و أ.د زكي علي


فهرس المحتويات

فهرس

المحتويات	الصفحات

المقدمة

المقدمة

هـــذا البحـــث محاولـــة للـــتعرف علـــى عـــبادة " ســـيرابيس " (Serapis) (Σέραπις) التـــي شـــغلت فكـــر المواطنين المصريين ووجدانهم وغـــيرهم مـــن المقيميـــن في مصر ، في العصرين اليوناني والروماني منذ بدايات القرن الثالث قبل الميلاد . والواقع أن هذا الإله لم يشغل المصريين وحدهم ، ولكنه أحتل مكانة عظيمة في تراث الإنسانية عند أمم كثيرة في العالم القديم أيضاً .

وقد ظهرت عبادة " سيرابيس " في عهد بطلميوس الأول (سوتير) ، التي قـيل أن الملـك ابـتدعها لـتكون رابطـة بين رعاياه من الإغريق ورعاياه مـن المصريين . وقد ثار جدل طويل حول أصل هذه العبادة ومصدرها .

وتطـرح الرسالة لذلك موضوع " سيرابيس " في المصادر اليونانية واللاتينية علـى اخـتلافها وتبايـنها . وقد أردنا أن يكون محور دراستنا في هذا البحث ذلك المعـبود الجديد لنقف على نشأة عبادته فـي مصر ، وأصله . ثم مـدى عـلاقته بـبعض الآلهـة اليونانيـة والإله " أوزيريس " المصري . وكذا إنتشار هذه العبادة فـي مصر وخارجها . ثـم التعرض لبعض مظاهـر إنتشـار عبادة " سيرابيس " في العصرين اليوناني والروماني .

وكـان علينـا فـي سـبيل تحقيـق ذلك الرجـوع إلـى المصـادر الرئيسـية اليونـانية واللاتينية . فكـان مرجعـنا للمصادر الأدبـية هـو كتـاب العالـم " هوبفنر " (Hopfner) الذي صدر في جزأين :

Fontes Historiae Religionis Aegyptiacae , Bonn , 1922 - 1925.

وذلـك لـتعذر الحصول على بعض النصوص من خلال أعمال مؤلفيها في بعض الأحيان .

ثم تأتى مجموعات النقــوش والنصب الأثرية وكــان مرجعنا الأول كتابان ،
أولهما كتاب العالم " فيدمان " (Vidman) :

<u>Sylloge inscriptionum religionis Isiacae et Sarapiacae</u> , Berlin , (1969) .

وثانيهما كتاب للعالم " (كاتير سيبّيس) " (Kater –Sibbes) :

<u>Preliminary catalogue of Sarapis Monuments</u> , Leiden , (1973) .

وتقع هذه الدراسة في أربعة فصول رئيسية يضم كل منها مباحث عدة تندرج تحته ، بالإضافة إلى المقدمة والمدخل التمهيدي و الخاتمة ، وملــحق للصور وثبت المــصادر والمراجع .

<u>المدخــل التمهــيدي</u> : أستعرضـــنا فــيه بإيجاز كيف أن الدين كان من العوامــل التي فرضت نفسها علــى البطالمة وهم بسبيل تدعيم حكمهم ودولتهم فى مصــر . وبيّــنا ســبب إنشاء الديانة الجــديدة الــتي يشترك في عبــادة آلهتــها المصريون والإغــريق .

<u>الفصــل الأول</u> : <u>نشــأة عبادة " سيرابيس " في مصر</u> : وينقسم إلى ثلاثة مباحث :

يتناول **<u>المبحث الأول</u> :** ما أورده كل من " تاكيتوس " و " بلوتارخوس " .

أمــا **<u>المبحـــث الثاني</u> :** فقد ناقشنا خلاله ما ذكره " كليمينس " و " كيريللوس " السكندريان و " يوسيبيوس " .

<u>المبحث الثالث</u> : يتناول مدى علاقة " الإسكندر " الأكبر بالإله " سيرابيس " .

<u>الفصــل الثانــي</u> : <u>صورة " سيرابيس " وعــلاقته بالإلــه " بــلوتو " والإلــه " أوزيريس "</u> . وينقسم إلى ثلاثة مباحث :

<u>المبحث الأول</u> : يتعرض لصورة " سيرابيس ".

أمـــا **المبحـــث الثانـــي** : فيـــتعرض لمدى علاقة " سيرابيس " بالإلـــه " بلوتو " اليوناني .

ويتناول **المبحث الثالث** : إرتباط " سيرابيس " بالإله " أوزيريس " المصري .

الفصل الثالث : إنتشار عبادة " سيرابيس " في مصر ومظاهر إزدهارها

وينقسم إلى ثلاثة مباحث يناقش :

المبحث الأول : إنتشار عبادة " سيرابيس " داخل مصر .

أما **المبحث الثاني** : فيتناول معجزات " سيرابيس " الشفائية ومدى علاقته بالإله "أسكليبيوس " اليوناني .

ويعـــرض **المبحث الثالث** : لمـــآدب " سيرابيس " مـــن خـــلال عدد من وثائق الدعوة الخاصة بموائد " سيرابيس " والتي حوتها البرديات .

الفصـــل الرابع : عبادة " سيرابيس " خارج مصر : وينقسم إلى ثلاثة مباحث :

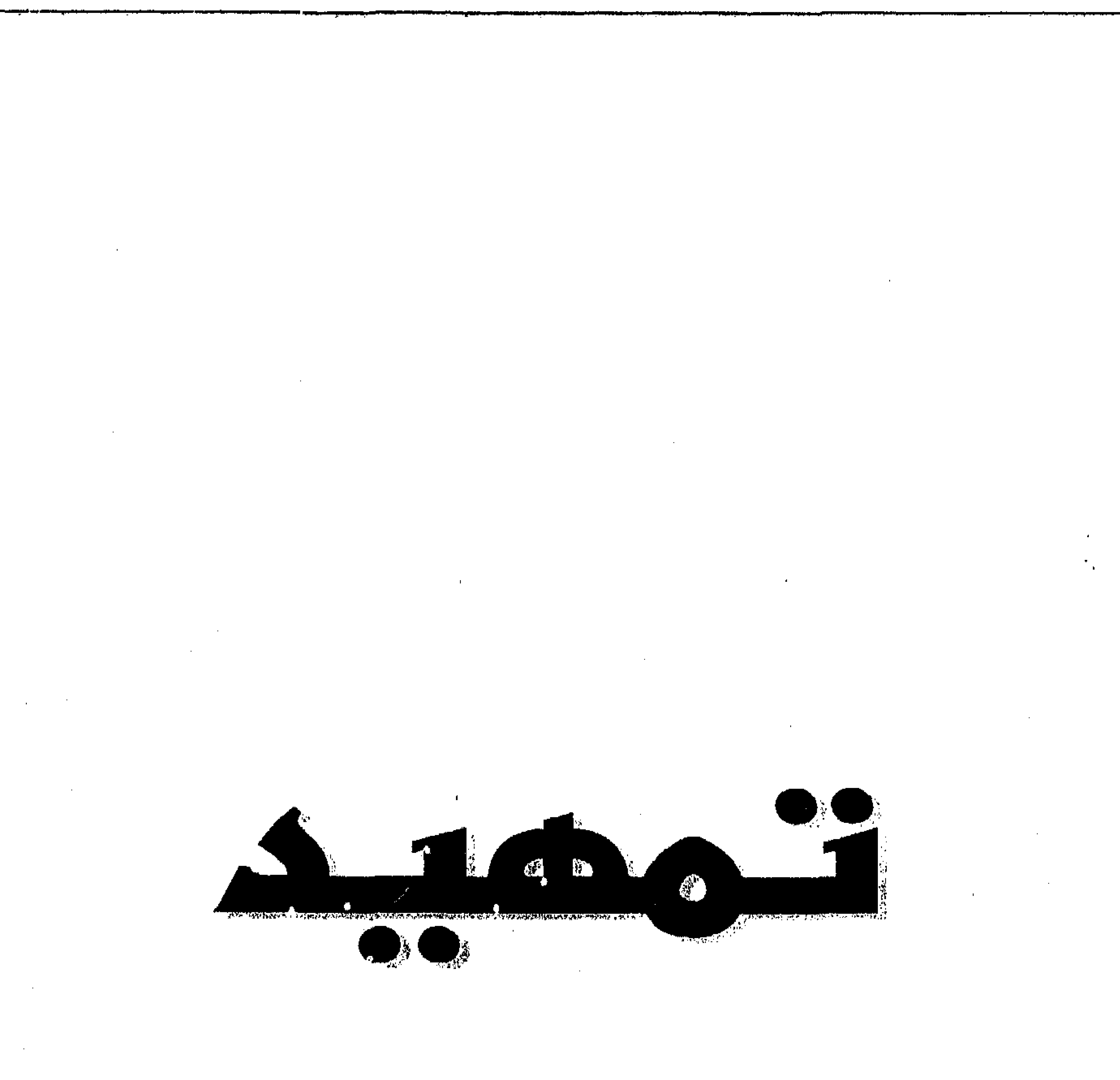
يتناول **المبحث الأول** : إنتشار عبادة " سيرابيس " داخل مـــدن آسيا الصغرى .

ثم يتعرض **المبحث الثاني** : لإنتشار عبادة " سيرابيس " في بلاد اليونان، خاصة في مدينتي " أثينا " و " ديلوس " .

وأخـــيراً **المبحـــث الثالـــث** : الـــذي يتناول انتقال العبادة إلى روما والولايات الرومانية التي تقع على نهري " الدانوب " و " الراين " وغيرها .

أما خاتمة الرسالة فقد أوجزنا فيها أهم النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها في هذا البحث .

تمهيد



تمهيد

لقد كانت مصر من نصيب " بطلميوس " * Ptolemaeus (Πτολεμαῖος) بن " لاجوس " Lagus (Λαγός) الذي لقب بـ " سوتير" Soter (Σωτήρ) ، أي " المنقذ " ، أحد قواد " الإسكندر " الأكبر ** Alexander (Ἀλέξανδρος) . وقد أقام عليها دولته الجديدة بعد وفاة " الإسكندر " الأكبر عام ٣٢٣ قبل الميلاد ، الذي توارث قواده إمبراطوريته الكبرى .

وعندما تسلم " بطلميوس " (سوتير) ولاية مصر لم يكن المجتمع المصري يقتصر على المصريين فحسب وإنما كان يتكون من العناصر المختلفة منها الآسيويون والسوريون واليونانيون الذين حضروا إلى مصر منذ زمن بعيد ، واستقروا في " ميمفيس " *** (منف) Memphis (Μέμφις)

---

* ينتمي " بطلميوس " إلى إحدى الأسر المقدونية ، ولد عام ٣٦٦ قبل الميلاد وتوفي عام ٢٨٣ قبل الميلاد . وأثبت كفاءة عسكرية في المعارك التي اشترك فيها إلى جانب " الإسكندر " الأكبر . أصبح والياً على مصر في صيف عام ٣٢٤ قبل الميلاد ثم ما لبث أن نصب نفسه ملكاً على مصر في عام ٣٠٥ قبل الميلاد .

Martin (L.H.), Hellenistic Religions , an introduction ,Oxford (1987),p.73.

** كان أبوه " فيليب " (الثاني) Philippus II (Φίλιππος) ، ملك " مقدونيا " وأمه " أوليمبياس " Olympias (Ὀλυμπιάς) . وأصبح ملكاً على " مقدونيا " عام ٣٣٦ قبل الميلاد . ويمكن أن نضع مولده عام ٣٥٦ قبل الميلاد ووفاته ٣٢٣ . وقد دخل مصر عام ٣٣٢ وأول ما قام به من أعمال خلال إقامته بمصر تأسيس مدينة " الإسكندرية " .

Wilcken (U.), Alexander The Great , New York , (1967) , p. 323 ;

أنظر أيضا : Hamilton (J. R.), Alexander The Great , London , (1973) .

*** مدينة في مصر الوسطي مشهورة بإقامة الملوك المصريين . وثانية عواصم الدولة المصرية في تاريخ آل فرعون من حيث القدم ، وقد عُرفت بهذا الإسم منذ أيام الأسرة السادسة. وكانت من قبل ذلك تُعرف بالقلعة البيضاء أو " الدار البيضاء " .وبعض أطلالها =

و " نقراطيس " * Naucrates (Ναυκρὰτης) بالإضافة إلى الإغريق والمقدونيين الذين صحبوا " بطلميوس " (سوتير) عند مجيئه كجنود مرتزقة أو الذين أتوا بعد ذلك سعياً وراء الكسب في دولة البطالمة،تلك الدولة التي تتميز عن موطنهم الأصلي بما فيها من خيرات وبما تتمتع به من ثراء . (١)

وكان طبيعياً أن يعمد " بطلميوس " (سوتير) إلى تدعيم هذا المُلك الذي لم يطمئن إلى قيامه إلا بعد رحلة شاقة من الكفاح المتصل عبر العقود الأخيرة . من سنوات القرن الرابع قبل الميلاد ، وبواكير القرن الذي يليه ، كما كان طبيعياً أن يسير خلفاؤه البطالمة الأوائل في نفس الاتجاه . (٢)

= وخرائبها مازالت بادية عند القرية المعروفة باسم " ميت رهينة " من قرى مركز البدرشين بمحافظة الجيزة .

هيرودوت : هيرودوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجة ، القاهرة ، (١٩٨٧) ، ص : ٦٤ .

* مدينة موقعها حالياً " كوم جعيف " ، إيتاي البارود ، وعلى الشاطيء الأيسر للفرع الكانوبي ، على بعد ٣٥ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من الإسكندرية . وكانت منزلاً للجالية الإغريقية التي تعمل في التجارة وأكبر الظن أن تأسيسها يرجع إلى ما بين عامي ٦١٣ ، ٦١٠ قبل الميلاد . وقد عُرفت في البداية باسم " قلعة الملطيّين " .

هيرودوت : المرجع السابق ، ص : ٤٢ ، ٢١٠ .

(١) Bell ,(H. Idris) , Cults and Creeds in Graeco-Roman Egypt , Liverpool , (1953) pp. 14 - 15 ,19 .

وقد أشار " بل " إلى أنه كان لكل جماعة من هذه الجماعات المختلفة التي يتكون منها المجتمع آلهتها الخاصة بها ، وفي بعض الأحيان كانت بعض هذه الآلهة تختلط ببعضها الأخر حينما يوجد تشابه بين آلهة الشعوب المختلفة مثل تشبيه " آمون " المصري بـ " زيوس " الإغريقي أو " إيزيس " المصرية بـ " عشتروت " الفينيقية أو " حتحور " المصرية بـ " أفروديتي " الإغريقية أو "حورس " المصري بـ " أبوللو " الإغريقي أو " بتاح " المصري بـ " هيفايستوس " الإغريقي .

(٢) Walbank ,(F. W.), The Hellenistic World , London , (1992) , p. 100 .

وقــد كان " الدين " من العوامل التي فرضت نفسها على البطالمة وهم بسبيل تدعــيم حكمهم ودولتهم في مصر . والمعروف أن الدين من العوامل التي لا يمكن التقليل من شأنها في العصور القديمة في مجال العلاقة بين الحاكم والمحكوم أو بين الدولــة والفرد أو بين الحكومة والشعب . وإذا كانت بعض الأديان تفرد جانباً منها لتنظــيم هذه العلاقة وإظهار ما تشكله من حقوق يتمتع بها الجانبان وكذا حدود يتقيد بهــا كــل مــنهما ، فإن دور " الدين " في العصور القديمة كان يميل كل الميل إلى إعطــاء الحاكم حق السيطرة الكاملة بوصفه إله أو سليل للآلهة . وقد انتفع البطالمة بهذا الاتجاه بشكل واضح فيما يخص علاقتهم بالمصريين ، السكان الأصليين ، فقد كــان البطالمة خلفاءً لـــ " الإسكندر " الأكــبر ، وقــد حــرص " الإسكندر " نفسه علــى أن ينصـــبه الكهنة المصريون إبناً للإله " آمون " * Ammon أو Amoun (Ἄμμον) فــي معبده بواحة " سيوة " ومن ثم فقد أصبح فرعوناً وإلهاً ، وأصبح مــن حــق خلفائــه البطالمة ، أن يصبحوا أيضاً من بعده فراعنة وآلهة ، لهم حق السيطرة وعلى رعاياهم واجب الطاعة . (١)

---

* كان " آمون " فــي الأصل إلــه مدينة " طيبة " . وقــد شبه اليونانيون إلههم " زيــوس " بــ " آمــون " المصــري الــذي كــان لمعبده شهرة لــدى اليونانييــن ، باعتباره أحد مصــادر الوحــي والنــبوة .وقــد ذكر " هيرودوت " في كتابه الثانــي أن " زيوس " عند المصرييــن أسمــه " آمون " .

Ἀμοῦν γὰρ Αἰγύπτιοι καλέουσι τὸν Δία

OCD., q.v. Ammon ;
Hdt., II ,42 .

(١) قارن : Goodenough,(E. R.) , The Political Philosophy of the Hellenistic Kingship , (YClS , 1) , pp. 55-102 ;

وأنظر أيضاً : لطفي عبد الوهاب : دراسات فــي تاريــخ مصر، ج١، الإسكندرية (١٩٦٧)،ص ص : ١٧٨ ــ ١٨٠ ؛

وإبراهيم نصحي : تاريــخ مصر فــي عصر البطالمة ، ط : ٥ ، ج : ٢ ، الأنجلو المصريــة ، القاهرة (١٩٨١) ، ص ص : ٤ وما بعدها .

ولمـا كان وجود دين مشترك هو أوثق رباط بين الأجناس والشعوب في هذه الأزمـنة القديمة ، فإنه من الطبيعي أن يعتبر الإغريق والمصريون على حد سواء مديـنة " الإسـكندرية " وطـناً لهم إذا هي أصبحت وطناً لآلهتهم ، وكان من شأن توحـيد العبادتين أن يجعل توحيد الشعبين أمراً هيناً يسيراً. فإذا وجد المصريون أن الآلهة اليونانية قد تحولت أو تحورت ، على الأقل في الظاهر ، إلى آلهة مصرية ، فـإن ذلـك الشعب المصري سوف يتقبل بسهولة قوانين ونظم وعادات وسلوكيات غزاته بقبولٍ حسن ، كما سيقبـل لغتهـم وأدبهـم دون شك . أضف إلـى ذلك أن " الإسكندر " الأكبر كان قد ضرب المثل بتوحيده فـي مدينـة " الإسكندرية " عبادة الآلهـة المصـرية واليونانية . فأسس معبداً ضخماً للإلهه المصرية " إيزيس " * Isis (Ἶσις) فـي مديـنة " الإسكندرية " ، لكي يُظهر رغبته في توطيد الصداقة وتوثـيق أواصـرها مـع المصريين ، كما أقـام المعابد للآلهة اليونانية في نفس الوقت . (١)

---

* إيـزيس : ربـة مصرية ، ولما كانت المعتقدات الدينية بين المصريين واليونانيين تقضي بأن يكـون لـ " سيرابيس " زوجة ، فقد استقر رأي صُنّاع الديانة الجديدة على اختيار " إيزيس " للقـيام بهـذا الدور. ويبدو أن هذا الاختيار كـان طبيعياً ، إذ أنـه وفقاً لأصول الديانة المصرية القديمـة كانت " إيزيس " زوج " أوزيريس " Osiris (Ὄσιρις) ، وأنـه كمـا سنعرف فيما بعـد لـم يكـن " سـيرابيس " إلا صـورة مـن " أوزيريس " . وكـان الإغريق منذ القدم يشـبهـون " إيـزيس " بـ " ديميـتر " Demeter (Δημήτηρ) وفي عهد البطالمة كانوا يشبهونها بـ " أفردويتي " Aphrodite (Ἀφροδίτη) و " هيرا " Hera (Ἥρα) و " أثينـا " Athena (Ἀθήνη) . كما انتشرت عبادتها بين الرومان في عهد الإمبراطورية الرومانية .

Heyob , (S.K) , The Cult of Isis among Women in the Graeco- Roman World , Leiden (1975) , p. 43 ; 48 f .

و إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص : ٢٠٤ .

(١) زكي علي : " الإسكندريـة تأسيسها وبعض مظـاهر الحضارة فيها في عصر البطالمة " ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ج : ٢ (١٩٤٤) ، ص : ١٥٥ .

وعـندما تولـى " بطلمـيوس " (سوتير) حكم مصر وكان يعتقد أن ثروة مصـر تتوقف على مساهمة المصريين والإغريق سوياً في العمل على تقدم مرافق الـبلاد الاقتصـادية وزيادة ثرواتها ، رأى أن مـن الضـروري أن يؤلف بيـن قلـوب هذيـن العنصـرين اللذين أصبحا يشكلان طبقتين تشغل العلاقة بينهما وبين الأسـرة الحاكمة حيزاً كبيراً من سياسة هذه الأسرة لا يمكن تجاهله بأي حال مـن الأحـوال ، ولاسيما أنه كان يعرف أن للمصريين ديانة موروثة راسخة القدم ، وفي نفـس الوقـت أحضر الإغريق معهم ديانتهم وآلهتهم الخاصة . ولهذا وجه اهتمامه إلـى التغلب على النفور الديني بين هاتين الطبقتين الهامتين ، وهو الأمر الذي كان من الممكن أن يـعوق الألفة بينهما ويقطع أواصر المودة ، فقام بإنشاء ديانة جديدة يشـترك فـي عبادة آلهتها المصريون والإغريق على النحو الذي درج عليه كل فـريق مـنهما ، مـع ملاحظة أنه لم يقترح إلهاً يونانياً للمصريين بـل اقترح إلهاً مصرياً ، هـو إلـه " ميمفيس "(منف) " أوزيـريس ـ أبيس " Osiris-Apis (Ὄσιρις –Ἆπις) وخلع عليه اسم " سيرابيس " ولهذا قُبِل بارتياح من الإغريق الذين رأوا فيه الإلـه " بلوتو " Pluto (Πλούτων) . (١)

وإذا كـان " الإسكندر " الأكبر قد استبق الأحداث وعمد إلى إظهار رغبته في تكويـن علاقـات الصداقة مع المصريين فإن " بطلميوس " (سوتير) عندما أحس بأنـه فـي حاجـة إلى نوع من الوحدة الدينية تضم أهم العناصر فـي دولته حتى تسـاعد وتكمـل هـذه الوحدة الدينية الوحـدة السياسية لـدولته اقتفى أثـر هـذا المثل وجعل للبلاد معبوداً جـديداً هو " سيرابيس " الذي عُرف فـي البداية بالإلـه

---

(١) Kiessling , (E)," La genése du Culte de Sarapis à Alexandrie ", CE , XXIV, (1949), p.317 ;
Wilcken , Alexander ---------, op.cit.,p.275 f.
Heyob , ----------------------, op.cit.,p.2 ;
Walbank , -------------------, op.cit.,p.120 f.

Sarapis (Σάραπις)، وفيما بعد Serapis (Σέραπις) . (١)

بيد أنه يجب التأكيد على أن المصريين لم يكونوا يفتقدون إلى " الدين " بمعنى أنه كانت لديهم ديانتهم الخاصة ، قبل وفود البطالمة إليهم ، غير أن تأسيس حكومة إغريقية على أرضٍ مصرية كان من شأنه أن يُثير عدداً من المشاكل الجديدة وتكفل إله من الآلهة مثل " سيرابيس " برسم طريق الحل . (٢)

وقد ظهرت عبادته أولا في " ميمفيس " (منف) ، عاصمة مصر القديمة ملتقى اليونانيين والمصريين . وكان هذا المعبود الجديد هو الإله الرسمي في إمبراطورية " بطلميوس " الأول ثم انتقل مركز هذه العبادة الرسمي إلى مدينة " الإسكندرية " ، حيث أخذت تصطبغ بصبغة هيللينية وتوضع لها التقاليد والطقوس الهيللينية ، فضلاً عن بناء حرم مقدس لهذا الإله الجديد في " الإسكندرية " ، في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة في الحي القديم المعروف باسم " راقوده " أو " راقوتيس " * Rhacotis (Ῥακῶτις) ، وهو الحي الذي كان مأهولاً بالسكان قبل تأسيس المدينة ، واستمر كذلك في عهد البطالمة . فكان

---

(١) Fraser , (P.M.) , Ptolemaic Alexandria , I , Oxford , (1978) , p. 246.

ولقد أتخذ " بطلميوس " الأول ، مباشرة بعد أن أصبح ملكاً عام ٣٠٥ قبل الميلاد ، الألقاب الملكية المصرية التي منحها الكهنة إياه . واتخذها البطالمة جميعاً حتى نهاية الأسرة البطلمية وقد تم تصويرهم على الآثار المصرية بوصفهم فراعنة مما يعكس مدى علاقات الصداقة مع المصريين .

Wilcken , Alexander -----------, op. cit., p.272 .

(٢) بنيامين فارتن : العلم الإغريقي ، الجزء الثاني ، ترجمة أحمد شكري سالم ، الألف كتاب الأولى (١٦٠) ، القاهرة (١٩٥٩) ، ص : ٥٨ .

* من المعروف أنه قبل قيام " الإسكندر " الأكبر بتأسيس المدينة كانت توجد قرية مصرية تدعى " راقوتيس " ، وقد شكل سكان هذه القرية النواة الأولى لسكان المدينة من الأهالي المصريين .

جونيفييف (هوسون) و دومينيك (فالبيل) ، الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلي الأباطرة الرومان ، ترجمة فؤاد الدهان ، القاهرة (١٩٩٥) ، ص : ٢٣١ .

أكبر الأحياء سكاناً وأكثرها ازدحاماً . (١)

ولـم تلبث عـبادة " سـيرابيس " أن انتشرت في حوض البحر المتوسط ، ووصـلت إلـى الهند . وأصبحت أهم العبادات التي غزت بحر إيجه فكانت المعابد تقـام فـي مديـنة بعـد أخرى . وقـد وجدت تأييداً جديداً فـي القـرن الأول المـيلادي عندما استخدم أباطرة الرومان نفوذهم القوي منذ عهد الأباطرة الفلافيين (Flavii) لنشـر عـبادة " سـيرابيـس " و" إيـزيس " فـي رومـا وفي عالم الإمبراطورية الرومانية المترامية الأطـراف . (٢)

أمـا عـن معـنى اسم " سيرابيس " فقد ذكر " بلوتارخوس " * Plutarchus (Πλοῦταρχος) أن " سـيرابيس " يعنـي الـذي ينظم الكون أو يحكم العالم ، حيـث اشتق مـن الفعل " σαιρειν " الـذي يعني فـي رأي البعض " يزين " و " ينظم " .

Σάραπις δ᾽ ὄνομα τοῦ τὸ πᾶν
κοσμοῦντός ἐστι παρὰ τὸ
σαίριειν, ὅ καλλύνειν τινὲς
καὶ κοσμεῖν λέγουσιν.

---

(١) Martin, ---------------------- op. cit., p.73;
Broek, (R.)",The Sarapis oracle in Macrobius", EPRO, 68 (1978), p.140;
Ferguson (J.), The Religions of The Roman Empire ,USA ,(1982), p.36.

(٢) إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص ص : ١٩٧ – ١٩٨ .

* يـرجع أصل بلوتارخوس (٤٦ ـ ١٢٠ م) إلى " خايرونيا " (Χαιρονία) وقد أتيحت له فـرص كثـيرة للمجـد والثروة ، ولكنه أعرض عنها ، مفضلاً حياة الهدوء فـي موطنه ليتفرغ للقـراءة والكتابة وكان مغرمـاً بالمعرفة ، مهتماً بكل ما يتعلق بالدين . وتقع أعماله الضخمة في قسـمين : " ما يتعلق بالأخلاق " (Moralia) و " العظماء " ، بالإضافة إلى عمله " عن إيزيس وأوزيريس " (De Iside et Osiride) .

OCD., q. v. Plutarchus.

" إن سيرابيس اسم (يعني) الذي ينظم العالــم
مــن الفعــل " يُنظــم " و يعنـــي بــــــه
البعض " يجمل " و" يزين " . (١)

ويضـــيف " بلوتـــارخوس " أن اسم " سيرابيس " فـــي رأي البعض الأكـــثر اعـــتدالاً قد أُشتق من الفعلين " σεύεσθαι " بمعنى يُحرّك و " σοῦσθαι " الذي يعني " يُسيّر " وذلك دلالة على أن الإله يتحكم في حركة الكون كله :

μετριώτεροι δ᾽ οἱ παρὰ τό
σεύεσθαι καὶ τό σοῦσθαι τὴν
τοῦ παντὸς ἅμα κίνησιν
εἰρῆσθαι φάσκοντες .

" وأما الأكثر إعــتدالاً فيؤكدون قائلين أن الاسم
مشتق مــن الفعــل " يُحرّك " و " يُسيّر "
حركة الكون كله في نفس الوقت " (٢)

وإذا كـــان ما ذكره " بلوتارخوس " عن اشتقاق اسم " سيرابيس " يعبر عن آراء آخريـــن فالاســـم فـــي رأيـــه يعني المرح ، و البهجة معتمداً في ذلك على أن المصريين كانوا يطلقون على عيد المسرات " سيراي " σαίρει .

ἐγὼ δέ, εἰ μὲν Αἰγύπτιόν
ἐστι τοὔνομα τοῦ Σαράπιδος,
εὐφροσύνην αὐτὸ δηλοῦν

---

(١) Plut., De Is. et Os. , 29 .
(= Hopfner , Fontes --------------, p. 234.)

(٢) Ibid .

οἴομαι καὶ χαρμοσύνην,
τεκμαιρόμενος, ὅτι τὴν ἑορτὴν
Αἰγύπτιοι τὰ χαρμόσυνα
"σαίρει" καλοῦσιν.

" إنني أعتقد أن (اسم) " سيرابيس "، إذ كان
مصرياً فإنـــه يـــعني المـــرح والبهجـــة .
وأذكر أن المصـــريين يطلقـــون على عيد
المسرات الخاص بهم "سيراي" ". (١)

وقـــد ارتبط اسم " سيرابيس " بـــ " أوزيريس " المصري ، الذي كان فـــي الأصل تجســـيداً لــــه . وفـــي " ميمفيس " (منف) كـــان الإلـــه الأكبر " بتـــاح " يجسد أحياناً شخصية " حـــابي " أو " أبيس " أي إلـــه النيل الحي فـــي صورة عجـــل ، وكــــان " أوزيريس " يـــمثل " أبـــيس " المتـــوفى ويـــدعـــى " أزار ـــ حابي " (Asar - Hapi) (شـــكل:١) أو " أوزار حابـــي " (Osar - Hapi) ويـــدعوه الإغـــــريق " أوزيرابيس " (Ὀσεράπις) أو (Ὀσάραπις) وهذه الصيغة تـــمـــثل الاســــم المصـــري Wsr-Hp كمـــا أطلق عليه الإغريق "سارابيس" (Σάραπις) و" سيرابيس " (Σέραπις).(٢)

ويـــبدو أن اســـم " Σάραπις " لـــم يكـــن يستخدم في بادئ الأمر من قبل المصريين الخُلّص فالصيغة اليونانية للاسم Osar-Hapi واضحة فـــي معناهـــا

(١) Plut.,De Is.et Os., 29 .
(= Hopfner , Fontes-----------, p.234.)

(٢) Lévy (I.), "Sarapis" , RHR , LX, (1909), p.286, 291;
Bouché- Leclercq (A.)," La Politique Religieuse de Ptolémée Soter et le Culte de Sèrapis" , RHR , 46 , (1902) , p. 10.
وهـــناك تـــيراكوتا تصور رأس الإله " أبيس " وفي داخل النقش البارز رأس الإله " سيرابيس " ، أنظر شكل : ٢ .

لأرتـباطها بـــ " أوزيريس " و " أبيس " ، بينما Sar-Hapi(s) لا تؤدي المعنى المطـابق لإسـم " سيرابيس " ، وهو ما حمل على الإعتقاد بأن اسم Σάραπις يوناني الأصل . (١)

وسـوف نتعرض للإلـه " أوزيريس " بالتفصيل فـي الفصل الثاني . أمـا عن الإله " أبيس " العجل المقدس فقـد احتفظ به المصريون فـي معبد " بتاح " * Φθάς دون أن يكـون هناك علاقة ما (على الأقل في أُسر الدولة القديمة) بين الإلهيـن . والواقع أن الجمع بين إله وبين حيوان مقدس في معبـد واحد لـم يكن نتـيجـة لعقيدة ، بل كان في الغالب مجرد صدفة ، ويُعتقد أنه بمرور الزمن وبعد أن تعود الناس على ذلك أمكن الجمع بين الإثنين في إطار ديني . ومن هنا لم يتمتع " أبـيس " في أسر الدولة القديمة بعبادة ذات طقوس معينة يقوم بها كهنة مختصون بيـنما تغـير الوضـع بعد ذلك ، فأصبح لهذا الحيوان المقدس عدد لا يُحصى من الأتـباع . وقـد أعتقد المواطن المصري أن روح الإله تسكن الحيوان المقدس في معـبده . وقد أعطى هذا الاعتقاد فقهاء الدين فرصة طيبة لكي يضموا في تعاليمهم هـذه الحـيوانات فأخذت العجول والأبقار والتماسيح صفة القداسة . وأختلف الأمر عـندما بدأ المصري يعتقد بأن الإله كـان ينفخ الروح في هذه الحيوانات فإعتقد أن عجل " أبيس " هو روح الإله " بتاح " . (٢)

---

(١) Mussies (G.) , "Some notes on the name of Sarapis" , EPRO , 68, vol.II , p. 828.

* كـان " بـتاح " يمـثل " الصانع الأعظم " بين آلهة مصر ؛ يحمي الصناعات والفنون ويرعى أربابهـا، ويلهمهم آيات الفن الرفيع . كما كان كبير كهنته " إمام الصنّاع " .ولذلك رأى الإغريق في إلههم " هيفايستوس " Hephaestus (Ἥφαιστος) نظيراً لإله المصريين " بتاح " .
هيرودوت ، المرجع السابق ، ص : ٦٤ .

(٢) أدولف إرمان : ديانة مصر القديمة ، تـرجمة عبد المنعم أبـو بكر ومحمد أنـور شكري ، القاهرة (١٩٩٧) ، ص : ٣١ ، ص : ١٢٢ .

ممـــا ســبق يتضـــح أن " بطلميوس " الأول أراد أن يوحد المجتمع من أجل الوصـــول إلـــى هدفـــه وهو تكوين إمبراطورية بطلمية قوية ، مترامية الأطراف . وكـــان للدين دورٌ هامٌ وبارزٌ فـــي ذلك ، وقد اقتفى أثـــر سلفه " الإسكندر " الأكبر حيـــث عمـــد إلى إظهار رغبته في تكوين علاقات صداقة مع المصريين . ومن ثم كـــان تبنـــيه للديانـــة الجديـــدة ، تتمثل في الثالوث المقدس ، الذي كان على رأس أعضائه الإله " سيرابيس " ، ذلك الإله الأكبر في هذا الثالوث . وقد أرتبط اسم ذلك الإلـــه بالفعليـــن σοῦσθαι , σεύεσαι دلالة علـــى تحكمه فـــي حركة الكون كلـــه . كمـــا ارتـــبط اســـــمه أيضاً بالمرح والبهجة . وكـــان لكل مـــن الإلهين "أوزيريس " و " أبيس " ارتباطٌ واضحٌ باسم " سيرابيس " .

الفصل الأول: نشأة عبادة "سيرابيس" في مصر

أولاً: تاكيتوس وبلوتارخوس

ثانياً: كليمينس وكيريللوس السكندريان ويوسيبيوس

ثالثاً: مدى ارتباط الإسكندر الأكبر بالإله "سيرابيس"

الفصل الأول
نشأة عبادة سيرابيس في مصر

لقـــد تضـــاربت الآراء حـــول أصل " سيرابيس " ، الإله الأكبر في الثالوث المقـــدس " ســـيرابيس " و " إيـــزيس " و " هاربوكراتـــيس " * Harpocrates (Ἁρποκράτης) تلــك الديانـــة الجديدة التي قام بإنشائها " بطلميوس " الأول ، حيث كون لجنة من علماء الدين،كان من بين أعضائها الكاهن المصري " مانيثون " Manetho ** (Μανέθων) والكاهــن الإغــريقي " تيموثيــوس " ***

---

* لــم يجــد صنّــاع الديانة الجديدة صعوبة في استكمال الثالوث المقدس ، خاصة بعد أن وقع اختــيارهم علـــى " أوزيريس أبيس " ليكون الإلـــه الأكبر فـــي هـــذا الثالوث ويمثل الأب ، وعلى " إيزيس " لتقوم بدور زوج هذا الإلـــه (شكل : ٥) . وكان طبيعياً لاستكمال هذا الثالوث أن تـــتجه الأنظـــار إلـــى الطفـــل الـــذي أنـــجبته " إيزيس " مـــن زوجها " أوزيريس " . وقـــد عـــرفه المصـــريون باسم " حورس " الصغير ، لكن الإغريق حرفوا اسمه المصري و أطلقوا علـــيه اسـم " هاربوكراتـــيس " (أشـــكال : ٦ ، ٧) . وقـــد شُبه بالبطل الإغريقي " هرقل " Hercules (Ἡρακλῆς) وبالإله اليوناني " أبوللو " Apollo (Ἀπόλλων) .

Milne ,History of Egypt under Roman Rule ,3 rd.ed.,London ,(1925), p.211.

إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ص ص: ٢٠٤ ــ ٢٠٥ .

** يـــبدو أن أول تأثـــير إعـــترى الديانة المصرية من الناحية الإغريقية كان من عمل الكاهن الحاذق " مانيثون " الذي يرجع أصله إلى" سمنود " Sebennytus (Σεβεννύτης) في دلتا مصر . وكان " مانيثون " كاهناً يقوم بدور الوسيط بين المـــلك والكهنة في مدينة " هليوبوليس " Heliopolis (Ἡλιόπολις) (عيـــن شـــمس) فـــي مصر . وعاش في النصف الثاني من القـــرن الثالث قبل الميلاد ، لذا نجده في بلاط " بطلميوس " الأول (سوتير) و" بطلميوس " الثاني (فيلاديلفوس) Philadelphus (Φιλάδελφος) .

Waddell ,(W.G .) , Manetho , London (1964) , pp. VII - IX

*** أثينـــي مـــن قبيلة " يـــومولبـــيداي " Eumolpidae (Εὐμολπίδαι) (هـــم أحفاد " يومولبوس " Eumolpus (Εὔμολπος) مـــلك تـــراقيا الـــذين أصبحوا كـــهنة الإلهه " ديميتير " فـــي أعيادها بمدينة " إليوسيس ") كـــان كاهناً أكبـــر فـــي الأسرار الإليوسية فـــي " إليوسيس " Eleusis (Ἐλευσίς) وقد ورد اسمه عند كاتب السير اليوناني " بلوتارخوس"=

Timotheus (Τιμόθεος) ، وقامت اللجنة بتنظيم شئون هذه الديانة . (١)

وقــد ظهر " سيرابيس " فجأة في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد أو في بداية القرن الثالث ، وقد أثار هذا الأمر جدلاً كبيراً بين القدماء . فجاءت الأقوال الواردة فـــي كــتابات المؤلفيــن القدمــــاء متضمنة روايتين قديمتين فيــما يتعلق بنشأة عــبادتــه . تــربط الرواية الأولـــى نشأة العــبادة بـــ " بطلميوس " الأول الـــذي كـــان يحكـــم مصـــر آنــذاك (٣٠٥ ــ ٢٨٣ ق. م) بينما تــربط الــرواية الثانـــية عــبادة " سيرابيس " بـــ " الإسكندر " الأكبر.

والـــــواقع أن المصـــادر في العصر الروماني على كثرتها تؤكد على ارتباط " ســيرابيس " " ببطلمـــيوس " الأول (سوتير) (٢) وهذه القصة نجــدها بالتفصيل عــند كــل مــن الكاتبيــن " تاكيـــتوس " * (Tacitus) و " بلوتـــارخوس " (Plutarchus) (Πλούταρχος) .

- فـــي الفقـــرة الثامـــنة والعشـــرين مـــن عملـــه " عن إيزيس وأوزيريس " ، وقد وصفه بأنه ἐξηγητής (أي الشارح أو المفسر) .

Waddell ,----------- op.cit ., p. 194 .

(١) إبراهيم نصحي ، المرجع نفسه ، ص : ١٧٧ وما بعدها .

(٢) Brady , (Th.A.) , The Reception of The Egyptian Cults by The Greeks (330 - 30 BC.), The University of Missouri Studies , 10 , (1935) , p. 9 .

* لا نعرف على وجه الدقـــة الاسم الشخصي لـــ " كورنيليوس " (Cornelius) " تاكيتوس " ، ولا والديه ولا تاريخاً محدداً لمولده وموته . ولكن يمكن القول أنه ولد حوالي عام ٥٥ ميلادية . مـــن بـــلاد الغـــال البلجيكية على الأرجـــح من سلالة تُنسب إلى شمال إيطاليا . وقد أزدهر في عـــصـــر الإمـــبراطور " فسباسيانوس " (Vespasianus) وفي عام ٩٨ميلادية فكر في كتابة عمله الذي عُرف باسم " التواريخ " (Historiae) ولا نعرف بالضبط متى تم إنجاز هذا العمل.
OCD, q.v. Tacitus.

أولاً : تاكيتوس وبلوتارخوس :

لقـــد أورد لـــنا " تاكيـــتوس " فـــي واحدة مـــن فقرات عمله " التواريخ " (Historiae) تقريـــراً اســـتقاه مـــن مصادر مختلفة عن أصل العبادة ، وأكد في روايته على أن أصل " سيرابيس " معروف إلى حد بعيد بين عامة الناس :

Haec de origine et advectu dei celeberrima.

" تلك هي الرواية الأكثر شيوعاً عن أصل الإله وإحضاره " (١)

كما أشـــار أيضا إلـــى أن الكتّاب الرومـــان قـــبله لـــم يتحدثوا عـــن أصل الإلـــه " سيرابيس " :

Origo dei (Serapidis) nondum nostris auctoribus celebrata.

" إن أصل الإله (سيرابيس) لم يكن معروفاً بعد لكتّابنا " (٢)

---

(١) Tac. , Hist. , IV , 84.
(= Hopfner, Fontes-----------,p. 288)

(٢) Tac. , Hist. , IV , 83.
(= Hopfner , Fontes----------,p. 287)
Bouché-Leclercq ,-----------,op. cit. , p.22 .

والواقــع أن " تاكيــتوس " أراد أن يضفي على روايته ، التي اعتبرها فكرة شــائعة والــبداية الحقيقية لظهور اسم " سيرابيس " ، الصفة الرسمية . حيث يشير إلــى أن الكهــنة المصريين هــم الذين أخبروا بــواقعة حــلم الملك " بطلميوس " الأول (سوتير) ، وهكذا يبدأ في سرد روايته .

Aegyptiorum antistites sic memorant Ptolemaeo regi .

يذكر الكهنة المصريون الملك بطلميوس بما يلي " (١)

ويشــير " تاكيــتوس " إلـــى أن هـــذا الملــك ، أول المقدونــيين (Macedonum primus)عــندما كان مشغولاً ببناء أســوار وتحصينات مــدينة " الإسكندرية " قــد رأى فـــي منامه شاباً يأمــره أن يــرسل رجالاً يثق بهم إلـــى " بونتوس " * Pontus (Πόντος) ليحضروا من هناك تمثاله .

qui Macedonum primus Aegypti opes firmavit , cum Alexandriae recens conditae moenia templaque et religiones adderet , oblatum per quietem decore eximio et maiore quam humana specie iuvenem , qui moneret , ut fidissimis amicorum in Pontum missis effigiem suam acciret ;

---

(١) Tac. , Hist. , IV ,83.
(= Hopfner , Fontes--------, p. 287)

* مــنطقة في آسيا الصغرى بين " بيثينيا " و " أرمينيا " تحت حكم " ميثريداتيس " وأصبحت بعد ذلك ولاية رومانية .أنظر : LCD

" إن أول المقدونيين الذي أرسى دعائم مصر ، عندما كان يجدد تحصينات مدينة الإسكندرية بعد تأسيسها ويضيف إليها المعابد وطقوس العبادة ، رأى في منامه شاباً يظهر في وقار فوق العادة وفي هيئة تفوق هيئة البشر، الذي نصحه أن يرسل أخلص أصدقائه إلى بونتوس لكي يحضر تمثاله . " (١)

وقد علل الشاب هذا بأنه الإله الذي يجب أن تعبده مدينة " الإسكندرية " كي تنعم مملكة البطالمة بالرخاء والسعادة . وعرج إلى السماء بعد أن نطق بهذه الكلمات :

laetum id regno magnamque et inclutam sedem fore , quae excepisset ; simul visum eundem iuvenem in caelum igne plurimo attolli .

" وقال أن هذا (العمل) قد يجلب السعادة لهذه المملكة وأن معبده سيكون عظيماً مشهوراً وأن الشاب عينه شوهد في نفس اللحظة يصعد إلى السماء بوهج عظيم جداً " . (٢)

---

(١) Tac. , Hist. , IV , 83:
(= Hopfner , Fontes--------, p . 287 .)

(٢) Ibid.
Stiehl , " The Origin of the Cult of Sarapis " , HR , 3 , (1963) , p. 25 .

وقـــد كان من الطبيعي بعد هذا الحُلم أن يتحدث الملك إلى الكهنة الذين كانت إحـــدى مهامهم تفسيـــر مثل هـــذه الرؤى الليلية . فـــاستشار الكهنـــة المصريـــن و" تيموثيوس " الأثينى ، الذي استدعاه من " إليوسيس " * إلى مدينة " الإسكندرية " ليشاوره في الأمر بوصفه كاهناً أكبر :

Ptolemaeus omine et miraculo excitus sacerdotibus Aegyptiorum , quibus mos talia intellegere , nocturnos visus aperit . Atque illis Ponti et externorum parum gnaris Timotheum Atheniensem e gente Eumolpidarum , quem ut antistitem caerimoniarum Eleusine exciverat , quaenam illa superstitio , quod numen , interrogat .

" وعندما أُثير بطلميوس بالفأل والمعجزة ، كشـــف عـــن رؤيته الليلية لكهنة المصريـــن الذين كانت مهمتهم تفســـير مثل هذه الأمـــور . وبمـــا أنهـــم يعرفون القليل جداً عن بونتوس والبلاد الأجنبيـــة ، سأل تيموثيوس الأثيني من قبيلة يومولبيداي ،الذي كان قد استدعاه من إليوسيس بوصفه الكاهن الأكبر للطقوس الدينية وسألـــه عـــن مـــاهية ذلك المعتقد الخرافي وعن ذلك الإله . " (١)

---

(١) Tac. , Hist. , IV , 83 :
(= Hopfner , Fontes ---------- , p. 287)

* أهم مدينة في أتيكا بعد أثينا . وهـــي مقدسة للإلهتين " ديميتير " و " بيرسيفوني " تقـــام فيها أسرارهما في أعياد Ἐλευσῖνια . انظر : LCD .

وقـد أخبر " تيموثيـوس " المـلك أن الإلـه المـذكور موجـود فـي مـدينة " سينوبي " * Sinope (Σινώπη) فـي مـعبد " جوبيتر ديس " ** (Jupiter Dis) ونصحه بإحضار إله سينوبي . (١)

Timotheus quaesitis , in Pontum meassent , cognoscit urbem illic Sinopen , nec procul templum vetere inter accolas fama Iovis Ditis .

" ***وبسـؤال المسـافرين إلـى بونتوس عَـلِم تيموثيوس أن مـدينة سينوبي هناك ، لا تبعـد عن المعبد القديـم لجوبيتر ديس كما يشاع بين سكانها . " (٢)***

بـيد أن الملـك لم يهتم بهذه المسألة اهتماماً كبيراً في بادئ الأمر ، فقد كان دنيوياً بطبعه ، تواقاً للمتع الحسية . فأتاه الشاب مرة أخرى في منامه وهدده بخراب وزوال مُلكه إن هو رفض توجيهاته ولم ينفذ أوامره .

Sed Ptolemaeus , ut sunt ingenia regum , pronus ad formidinem , ubi securitas rediit , voluptatum quam religionum adpetens , negle-gere paulatim aliasque ad curas

---

* اسم روماني لـ " هاديس " (Ἅδης) أو الإله " بلوتـو " (Πλοῦτων) اليوناني ، أي إله العالم الآخر .

** مستعمرة يونانية مشهورة في " بافلاجونيا " (Paphlagonia) على البحر الأسود .

(١) Fraser , Ptol. Alex. ------, op. cit. , p. 247.

(٢) Tac. , Hist. , IV , 83
(= Hopfner , Fontes --------p. 287) .

animum vertere , donec eadem species terribilior iam et instantior exitium ipsi regnoque denuntiaret , ni iussa patrarentur .

" ولكن بطلميوس ، كما هي طبيعة الملوك كـان ميالاً للرهبة ، وعندما عادت إليه الطمأنينة أصبح تواقـاً للمتع أكثر من الأمور الدينية، التي أهملها بالتدريج وحوّل انتباهه لاهتمامات أخرى ، حتى أعلنت الرؤية نفسها في الحال بشكل أكثر رُعباً وأكثر إلحاحاً نهاية الملك نفسه ودمار مملكته إذا لم تُنفذ أوامرها . " (١)

وعلـى الفـور تحـرك " بطلميوس " الأول وأصدر أوامـره بإرسال السـفراء والهدايا للـملك " سكيدروثيميس " (Scydrothemis) حاكـم مـدينة وشعب " سينوبي " في ذلك الوقت .

Tum legatos et dona Scydrothemidi regi (is tunc Sinopensibus imperitabat) .

" عندئذ أرسل سفرائه وهداياه للملك سكيدروثيميس وكان يحكم السينوبين في ذلك الوقت . " (٢)

وعـندما وصـلت البعثة إلى " سينوبي " تقدمت بمطالب " بطلميوس " (سوتير) وهداياه لحاكم المدينة الـذي تردد طويلاً بسبب خوفه مـن الإله أو بسبب معارضة

---

(١) Tac. , Hist. , IV , 83 .
(= Hopfner , Fontes ------- p. 287.)

(٢) Ibid.

شـــعبه ، وذلك على الرغم من أنهم أغروه بالهدايا . وقد استمرت السفاوضات ثلاث ســنوات ، لـــم تفتر فيها عزيمة " بطلميوس " الأول حتى أنه قام بزيادة عدد السفن وكمية الذهب المقدمة لملك " سينوبي " .

Ut Sinopen venere , munera , preces , mandata regis sui Scydrothemidi allegant . qui diversus animi modo numen pavescere , modo minis adversantis populi terreri ; saepe donis promissisque legatorum flectebatur . Atque interim triennio exacto Ptolemaeus non studium ,non preces omittere : dignitatem legatorum, numerum navium , auri pondus augebat .

" عندما وصل السفراء سينوبي قدموا هدايـــا ملكهم ومطالبــه وتوصياته لسكيدروثيميس الـــذي كـــان مشتت العقل من ناحية لـــرهبته مـــن الإلـــه ومن ناحية أخرى لخوفه مـــن تهديدات شعبه المعارضة له، وغالباً ما كانت تغريه هدايا السفراء ووعودهم. وفـــي غضون ثـــلاث سنوات كامـــلة لـــم يتخلى بطلميوس عـــن حماسه وطلباته وكـــان يزيد منزلة سفرائه وعدد سفنه وكمية الذهب المقدمة . " (١)

وعندئذ ظهر شبح مخيف للملك " سكيدروثيميس " يحذره بألا يحـــول دون رغبـــة الإلـــه ، ونتيجة لهذا اجتمع مع شعبه وأخبرهم بأوامر الإله ، لكن الشعب عارضه وأحتشد حول معبد الإله .

---

(١) Tac. , Hist. , IV , 84 .
(= Hopfner , Fontes ----------- , p. 287 .)

Tum minax facies Scydrothemidi offertur , ne destinata deo ultra moraretur : cunctantem varia pernicies morbique et manifesta caelestium ira graviorque in dies fatigabat . Advocata contione iussa numinis , suos Ptolemaeique visus , ingruentia mala exponit : volgus aversari regem , invidere Aegypto , sibi metuere templumque circumsedere

" عندئذ ظهرت لسكيدروثيميس رؤيــا تتوعده ألا يــحول دون عزم الإله طويلاً . ولما كــان متباطئاً فقد أزعــجته الــكوارث المختلفة والأمــراض وغضب الآلهة الواضح الــذي كانت خطورته تتزايد يوماً بــعد يوم . وبعد دعوة الشــعب للاجتماع عرض عليه أوامر الإلــه والرؤيا التي ظــهرت لــه ولبطلميوس والنكبــات الشــديدة : فعارض الشعب مَــلكه ، وحقد عــلى مصر ، وخافوا على أنفسهم واحتشدوا حول المعبد . " (١)

ويمضي " تاكيتوس " في روايته فيذكر أن الإله اتخذ طريقه بنفسه نحو مدينة " الإســكندرية " فــي رحلة استغرقت ثلاثة أيام . وأقام له " بطلميوس " (سوتير) معبداً كبيراً يليق بمكانة المدينة ، فــوق أطــلال معبدٍ شُيد قديماً لــ " سيرابيس " و " إيزيس " في حــي " راقوده " .

---

(١) Tac., Hist. , IV , 84 .
(= Hopfner , Fontes -----------, p. 287 f.)

Maior hinc fama tradidit deum ipsum adpulsae litori navis sponte conscendisse : mirum inde dictu , tertio die tantum maris emensi Alexandriam adpelluntur .templum pro magnitudine urbis extructum loco , qui nomen Rhacotis ; fuerat illic sacellum Serapidi atque Isidi antiquitum sacratum .

" *من هذا المكان انتشرت إشاعة قوية مؤداها أن الإله نفسه ركب طواعية متن سفينة وصلت إلى الشاطئ : ومن ثم من العجيب القول بأنه وصل إلى الإسكندرية عبر البحر الفسيح في اليوم الثالث فقط . وشُيد معبد يليق بعظمة المدينة في مكان يسمى راقوتيس ، وكان هناك معبد قديم مكرس لسيرابيس وإيزيس . " (١)*

لقد أكد " تاكيتوس " ، إذاً ، في روايته على الدور الذي لعبه " بطلميوس " الأول (سوتير) في عملية نقل التمثال إلى مدينة " الإسكندرية " ، واعتبر أن ما رواه عن أصل " سيرابيس " كان معروفاً إلى حد كبير بين عامة الشعب الروماني حين كتب شهادته . والحقيقة أنه يوجد رواية أخرى ، تختلف قليلاً في تفاصيلها إلا أنها تعضد ما ذهب إليه " تاكيتوس " ، وتؤكد أن عملية نقل التمثال إلى مدينة " الإسكندرية " قد تمت بناء على أوامر صادرة من الإله للملك " بطلميوس " الأول . وقد صدرت هذه الرواية عن كاتب السير اليوناني " بلوتارخوس " .

---

(١) Tat. , Hist. , IV , 84
(= Hopfner , Fontes --------, p. 288 .)

فقـد أورد لنا " بلوتارخوس " رواية جاءت في رسالته الشهيرة De Iside et Osiride " عـن إيزيس و اوزيريس " نقلاً عن " مانيثون " ، ذكر فيها كيف نُقـل التمـثال إلـى مدينة " الإسكندرية " . فقد رأى " بطلميوس " الأول فيما يرى الـنائم تمـثالاً ضـخماً أُقـيم فـي مديـنة " سـينوبي " للإلـه " بلوتـو " (Πλούτων) Pluto :

Πτολεμαῖος δὲ ὁ Σωτὴρ ὄναρ εἶδε τὸν ἐν Σινώπῃ τοῦ Πλούτωνος κολοσσόν .

" لقد رأى بطلميوس سوتير في الحلم تمثالاً ضخماً للإله " بلوتو " في سينوبي . " (١)

ويمضـي " بلوتارخوس " فـي روايته قائلاً أن التـمثال أمـر " بطلميوس " (سوتير) بأن ينقـله إلى مـدينة " الإسكندرية " علـى وجـه السـرعة . ولأن " بطلميوس " (سوتير) لم ير هذا التمثال من قبل ، كما أنه كان لا يعرف شكله أو موطنه ، فإنـه عندما قص رؤياه علـى أصدقائه وصفوا لـه شخصاً رحالة يدعى " سوسـيبيوس " * Sosibius (Σωσίβιος) ، كان قد جاب العالم شرقه وغربه ووقـف على أخباره . وعندما وصف " بطلميوس " (سوتير) له التمثال الذي كان قد رآه ، أكد له " سوسبيوس " أنه رأى في " سينوبي " نفس هذا التمثال :

---

(١) Manetho , fr. 80 ;
Plut. , De Is. et Os. , 28 .
(= Hopfner , Fontes , -----------, p. 233 .)

* رحالة أسبرطي ، ذهب إلـى مصر في حكم " بطلميوس " الأول والتحق بمدرسة الإسكندرية . وقد استمد شهرته من دراساته عن تاريخ " إسبرطة " Sparta (Σπάρτη) .
OCD , q. v , Sosibius.

οὐκ ἐπιστάμενος οὐδ' ἑωρακὼς πρότερον, οἷος τὴν μορφὴν ἦν, κελεύοντα κομίσαι τὴν ταχίστην αὐτὸν εἰς Ἀλεξάνδρειαν. ἀγνοοῦντι δ' αὐτῷ καὶ ἀποροῦντι, ποῦ καθίδρυται, καὶ διηγουμένῳ τοῖς φίλοις τὴν ὄψιν, εὑρέθη πολυπλανὴς ἄνθρωπος ὄνομα Σωσίβιος, ἐν Σινώπῃ φάμενος ἑωρακέναι τοιοῦτον κολοσσόν, οἷον ὁ βασιλεὺς ἰδεῖν ἔδοξεν.

" لم يكن (بطلميوس) يعرف التمثال ولم يرى شكله من قبل : وهـــو الذي أمره أن ينقله إلى الإسكندرية بأسرع مـــا يمكن . وكـــان حينئذ متحيراً ولا يعرف أين توجد ، وعندمـــا وصف هيأته لأصدقائه كـــان يوجد رجل رحـــالة اسمه " سوسيبيوس" الذي عـــرض خـــدماته ، و صرح بأنه رأى فـــي سينوبى مثل هذا التمثال الذي قال الملك أنه رآه . " (١)

ويمضي المـــؤرخ فـــي روايته قائلاً بـــأن " بطلميوس " (سوتير) أرســـل شخصـــين همـــا " ســـوتيليس " Soteles (Σωτέλης) و " ديونيســـيوس " Dionysius (Διονύσιος) إلـــى مديـــنة " ســـينوبي " ، استطاعا أن يسرقا التمثال من معبده وينقلاه إلى مدينة " الإسكندرية " .

---

(١) Plut., De Is. et. Os., 28
(= Hopfner, Fontes ----------, p. 233.)

ἔπεμψεν οὖν Σωτέλη καὶ Διονύσιον, οἳ χρόνῳ πολλῷ καὶ μόλις, οὐκ ἄνευ μέντοι θείας προνοίας, ἤγαγον ἐκκλέψαντες.

" وعلى ذلك أرسل (بطلميوس الأول) إلــى سينوبى " سوتيليس " و " ديونيسيوس " اللذان بعـد وقـت و بصعوبة سرقا (التمثال) ونقلاه بعـون إلهـي بالتأكيد . " (١)

ولم يتوقف الأمر في رواية " بلوتارخوس " عند هذا الحد ، بل يذكر أن التمثال حينما وصل إلى مدينة " الإسكندرية " قارنه " تيموثيوس " و" مانيثون " بتمثال الإله " بلوتو " .

ἐπεὶ δὲ κομισθεὶς ὤφθη, συμβαλόντες οἱ περὶ Τιμόθεον τὸν ἐξηγητὴν καὶ Μανέθωνα τὸν Σεβεννύτην Πλούτωνος ὂν ἄγαλμα.

" عندما نُقل (التمثال إلى الإسكندرية) وكُشف عنـه النقاب ، قارنـه الذين حول تيموثيوس المفسر ، ومانيثون السمنودي * بتمثال بلوتو . " (٢)

---

(١) Plut., De Is. et. Os., 28 :
(= Hopfner, Fontes, ------------ p. 233.)

* سمنود : مدينة في دلتا مصر وفرع النيل الذي يفيض بالقرب منها يسمى فرع النيل السمنودي.

(٢) Ibid.

ويشير المؤرخ " بلوتارخوس " إلى أن " تيموثيوس " و " مانيثون " ورفاقهما لـم يكتفوا بهذا بل أقنعوا " بطلميوس " (سوتير) بأن هذا التمثال لا يخص أي إله أخر من الآلهة ، سوى " سيرابيس " .

Πείθουσι τὸν Πτολεμαῖον
ὥς ἑτέρου θεῶν οὐδενός
ἀλλὰ Σαράπιδος ἐστιν .

" لقد أقنعوا بطلميوس بأنه لا يخص إلهاً آخر
من الآلهة سوى سيرابيس . " (١)

وبمقارنـة روايتـي " تاكيتوس " و " بلوتارخوس " يتضح أنه يوجد اختلافات بارزة بينهما نفصلها فيما يلي :

أولاً : فـي عبارات " تاكيتوس " يظهر شاب يوجه " بطلميوس " (سوتير) إلـى التمثال ، فـي حين يظهر التمثال نفسه للملك عند " بلوتارخوس " .

ثانياً : طبقا لمـا ورد عـند " تاكيتوس " يسـتشير " بطـلميوس " (سوتير) " تيموثيوس " بعد أن رأى ما رآه في حلمه، وبناءً على نصيحته يرسل فـي إحضار التمثال من " سينوبي "، بينما عند " بلوتارخوس " كان الملك متردداً فيما يتعلق بما رأى فـي حـلمه ، وأن " سوسيبيوس " ، الرحـالة ، هـو الذي قال بأنه يوجد فـي " سينوبي " تمثال على شاكلة التمثال الذي وصفـه الملك في حلمه .

ثالثاً : عـند " تاكيتوس " كانت عمـلية نـقل التـمثال تتـوقف علـى مـوافقة " سكودرُوثيميس " بينما لـم يكن لـه وجـود ولا أي دور فـي هـذا عند " بلوتارخوس " على الإطلاق.

---

(١) Plut . , De Is. et Os. , 28 :
(= Hopfner , Fontes ---------, p. 233)

رابعاً: في حين يشير " تاكيتوس " إلى السفراء الذين أرسلهم " بطلميوس " الأول إلى مدينة " سينوبي " بلفظ legati ، يذكر " بلوتارخوس " أسماءهم . (١)

بـيد أن هناك شيءٌ هامٌ اتفق فيه كل من " تاكيتوس " و " بلوتارخوس " فقد نسـبا إلـــى " بطلمـيوس " الأول (سوتير) عملية إدخـــال تمثال الإلـــه إلـــى ســرابيــوم Serapeum (Σεραπεῖον) (معبد سيرابيس) " الإسكندريـــة " . ويبـــدو أن" تاكيتوس " قد أخذ تقريره من " مانيثون " . (٢)

وإذا كـــان " تاكيـــتوس " قـــد أشار إلى دور " بطلميوس " الأول (سوتير) الأساســي في عملية تأسيس العبادة وإدخال التمثال فقد أورد لنا رواية أخرى تشير إلـــى أن ملكـــاً بطلمياً آخر غير " بطلميوس " الأول هو الذي قام بهذا العمل ، وإن كـــان قـــد رفض هذه الرواية ،فقد أرجع إلى " بطلميوس " الثالث " يوإرجيتيس " * Euergetes (Εὐεργέτης) (الخيّر) عمليـــة جلـــب الإلـــه "سيرابيس " مـــن " سيلوقيـــا " ** Seleucia (Σελεύκεια) إحـــدى مـــدن " سوريـــا " Syria (Συρία) .

Nec sum ignarus esse quosdam qui Seleucia urbe Syriae accitum regnante Ptolemaeo , quem tertia aetas tulit .

---

(١) Fraser , " Current Problems Concerning The Early History of The Cult of Sarapis ", Opusc. Athen., VII (1967) , p. 24 .

(٢) Moore, (C. H.) , Tacitus , London (1951) , p.166;
Lévy , (I) , "Sarapis" , RHR , LXI , (1910) , p. 162 .

* خلف " بطلميوس " الثالث (يوإرجيتيس) أباه " بطلميوس " الثاني ، على العرش في ٢٧مـــن يناير عام ٢٤٦ ق . م . وقد استمر حكمه حتى عام ٢٢٢ ق . م .

** وجودها على شاطئ البحر يميزها عن غيرها من المدن التي تحمل نفس الاسم ولا تقل عن=

" أعرف أنـــه يوجـــد بعض الذين يؤكدون أن الإلـــه جُلب من سيلوقيا فـــي مدينة سوريا أثناء حكم بطلميوس الثالث . " (١)

وقد ذكر أن هناك من يصرح بأن " بطلميوس " الثالث هو المسؤول عن عملية إدخال الإله ، فقد احضره من " ميمفيس " ، إحدى مـــدن مصر القديمة :

Alii auctorem eundem Ptolemaeum , sedem , ex qua transierit , Memphim perhibent , inclutam olim et veteris Aegypti columen .

" يصرح آخرون بأن بطلميوس (الثالث) نفســه أدخل الإلـــه ، وأن الـــمكان الذي أحضره منه كان ميمفيس ، المدينـــة المشهـــورة قديمـــاً ، وحصن مصر القديمة . " (٢)

وهو ما يعنى أن العبادة نشأت فـــي " ميمفيس " ، ثم جُلبت إلـــى مدينة الإسكندرية علـــى يد " بطلميوس " الثالث " يوإرجيتيس " . وأن هذه الرواية هي الدليل الـــوحيد الذي يرد أصل العبادة إلى مصر .

= ثماني مدن تقع في كل من سوريا وكيليكيا Cilicia (Κιλικία) بالقرب من نهر الفرات .
انظر : LCD

(١) Tac. , Hist. , IV , 84 :
(= Hopfner , Fontes ------------- , p. 288) ;
Fraser , "Current problems -------" , op. cit. , p. 24 .

(٢) Tac. , Hist. , IV , 84 :
(= Hopfner , Fontes ------------- , p. 288)

وقـــد ذهـــب بعض العلماء إلى أن " سيرابيس " ليس إلا صورة أخرى للإله البابلـــي " شارابسي " (Shar-apsi) . وكان " ڤيلكن " يميل في أول الأمر إلى هذا الـــرأي لكن الأبحاث المستفيضة التي قام بها جعلته يعدل عن هذا الرأي ، وأصبح يـــرى أن الإله الجديد (سيرابيس) هو المعبود المصري " أوزيريس أبيس " ، في صورة هيلّينية وكان إله العالم الآخر الذي يُعبد في المعبد المقام فوق مقابر العجول المحنطة قرب " ميمفيس " . (١)

(١) Wilcken ,(U.), "Sarapis u.Osiris- Apis" , in Archiv, III,3(1904) pp 249-51 ;
Wilcken ,(U.), Urkundar der PtolemaerZeit, I , Berlin , (1927) , pp.85 ff .
وذهب " لهمـــان " (Lehmann) إلـــى أن " بطلميوس " الأول قـــد اختار اســـم "سيرابيس " للإلـــه البابلي " شارابسي " أي "ملك المحيط " ، وكـــان قـــد استنبأه لمعرفة مصير " الإسكندر " عندما اعتراه مرض الموت في بابل Babylon (Βαβυλῶν) .
Lehmann , "Sarapis contra Oseris Apis" , klio, IV , 396-401 .
بـــيد أنه لا يمكن تصور أن يجعل " بطلميوس " الأول إلهاً بابلياً عماداً للديانة التي أنشأها للتقريب بين معتقدات المصريين والإغريق الدينية .
بـــل (هـــ . آيـــدرس) ، مصـــر من الإسكندر الأكبر حتي الفتح العربي ، دراسة في إنتشار الحضـــارة الهيللينية وإضمحلالها ، ترجمة عبد اللطيف أحمد علي ، القاهرة (١٩٦٨) ، ص : ٥٢ ؛ إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص : ١٨٠ .

ثانيا : كليمنس وكيريللوس السكندريان ويوسيبيوس

ثمـــة رواية وردت عند " كليمينس " * (Clemens) السكندري نسبت إلى بطلمـــيوس الثانـــي ، " فيلاديلفوس " Philadelphus (Φιλάδελφος) (المحب لأخيه) (٢٨٥ ــ ٢٤٦ ق . م) ، إحضار تمثال العبادة .

إن " كليميـــنس " السكندري يحدثنا بأن البعض يقولون أن تمثال " سيرابيس " المصري Ὁ Αἰγύπτιος Σάραπις ، جاء من مدينة " سينوبي " ، وأن أهل هذه المديـــنة أهـــــدوا هذا التمثال إلى " بطلميوس " (فيلاديلفوس) بوصفه ملك مصر وحاكمها ، عرفاناً بجميله وإقراراً بفضله لأنه كان قد أمدهم بالغلال عندما كانوا في حاجة شديدة إليها بسبب مجاعة ألمت بمدينتهم :

Τὸν Αἰγύπτιον Σάραπιν, τὸν ἀχειροποίητον λεγόμενον, οἱ μὲν ἱστοροῦσιν χαριτήσιον ὑπὸ Σινωπέων Πτολεμαίῳ τῷ Φιλαδέλφῳ τῶν Αἰγυπτίων πεμφθῆναι βασιλεῖ, ὃς λιμῷ τρυχομένους αὐτοὺς ἀπ' Αἰγύπτου μεταπεμψαμένους σῖτον [ὁ Πτολεμαῖος] ἀνεκτήσατο.

---

* " تيـــتوس فلاڤـــيوس كليمينس " (Titus Flavius Clemens) كاتب مسيحي . ولد في عام ١٥٠ مـــيلادية فـــي " الإسكندرية " ، ومن المحتمل أن يكون مولده في أثينا ، من أبوين وثنيين ، ومـــات بيـــن عامـــي ٢١١ و ٢١٦ . كتب باللغة اليونانية . وكان قد شغل منصب مدير مدرسة التعليم الديني بالإسكندرية . كان ملماً بالأدب اليوناني والفلسفة اليونانية . وتشهد كتاباته على ذلك بمـــا تحـــتويه مـــن اقتباســـات مـــن أعلامـــه .وقـــد برهـــن فـــي عملـــه : Προτρεπτικὸς πρὸς Ἕλληνας " موعظة لليونانيين " على تفوق وعلو المسيحية على الديانة الوثنية .

OCD, s. v.

" يروي البعض أن (تمثال) سيرابيس المصري ، الذي يقال أنه مصنوع بلا أيدي ، قد أرسل من قِبَل السينوبيين عرفاناً بالجميل إلى بطلميوس فيلاديلفوس ملك المصريين ، الذي اكتسب صداقتهم وأرسل إليهم القمح من مصر عندما كانوا منهكين بالمجاعة . " (١)

ويمضي " كليمينس " في روايته موضحاً موقف " بطلميوس " (فيلاديلفوس) من هذه الهدية ، فقد قبلها شاكراً وأقام التمثال على تل " راقوده " في معبد " سيرابيس " :

Ὁ δὲ δεξάμενος τὸν ἀνδριάντα καθίδρυσεν ἐπὶ τῆς ἄκρας, ἣν νῦν Ῥακῶτιν καλοῦσιν, ἔνθα καὶ τὸ ἱερὸν τετίμηται τοῦ Σαράπιδος.

" وعندما استقبل التمثال،أقامه الملك على الجبل الذي يطلقون عليه الآن تل راقوتيس ، حيث مُجِّد معبد سيرابيس أيضاً . " (٢)

---

(١) Clem. Al., Protr., IV, 48, 1-3 :
(= Hopfner, Fontes -------------, p. 367)

بيد أن طبعة " Loeb " تُورد النص هكذا :

τοῦτον < ὃν > ἀχειροποίητον εἰπεῖν τετολμήκασιν, τὸν Αἰγύπτιον Σάραπιν, οἱ μὲν γὰρ αὐτὸν ἱστοροῦσιν χαριστήριον

(٢) Ibid.

وقـد أشـار " كيريللوس " السكندري * (Cyrillus Alexandrinus) بعد ذلـك إلـى أن نقـل التمثال قد حدث فـي الأولمبية الرابعة والعشرين بعد المائة ، تحديداً فـي عهد الملك " بطلميوس " الملقب بـ (فيلاديلفوس) ، كـما ذكـر أنه أتى إلى " الإسكندرية " مـن مدينة " سينوبي " .

ἑκατοστῇ εἰκοστῇ τετάρτῃ
ὀλυμπιάδι Πτολεμαίου τῆς
Αἰγύπτου βασιλεύοντος
τοῦ ἐπίκλην Φιλαδέλφου
τὸν Σάραπιν ἐν Ἀλεξανδρείᾳ
φασὶν ἐλθεῖν ἐκ Σινώπης .

" يقولون أن سيرابيس جاء من سينوبي إلـى الإسكندرية فـي الأولمبية الرابعة والعشرين بعد المائة ، في حكم بطلميوس مـلك مصر الملقب بفيلاديلفوس . " (١)

وعلـى ذلك يمكن تـأريخ هـذا الحدث حـوالي عـام ٢٨٠ قـبل الميلاد . (٢) ، أو بين عامي ٢٨٤ــ ٢٨١ ليشمـل حـكم كـل مـن " بطلميوس " (سوتير)

---

* لا نعرف بالتحديد عام مولده ، لكنه كان أسقفاً منذ عام ٤١٢ ميلادي ، كتب عشرين كتاباً فنّد فـيهم أقـوال " يوليانوس " (Julianus) وكان تفنيده هذا هو المصدر الرئيسي لإعادة تنظيم عمل "يوليانوس" من جديد. ومات عام ٤٤٤ ميلادي .

أنظر : DCA

(١) Cyril. , Adv. Iul. , 13 :
(= Hopfner , Fontes ----------, p. 654f .)

(٢) إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص : ١٨٩ .

و " بطلـــمـــيوس " (فيلاديلفوس) ،على الرغم من أنه حدث في فترة زمنية قريبة من عهد " بطلميوس " (فيلاديلفوس) . (١)

ويبدو أن " كيريللوس " حينما أرجـــع إدخال العبادة إلـــى حكم " بطلميوس " (فـــيلاديلفوس) فإنـــه قـــد استمد معلوماته من " كليمينس " السكندري أو أي كاتب مسيحي آخر. (٢)

أمـــا العلمـــاء المختصون بتحديد (الكرونولوجيا) * فقد اختلفوا في الرأي ؛ فقـــد أشار " يوسيبيوس " ** (Eusebius) ، فـــي الكتاب الثاني ، من أعمـــاله الـــتواريخ (Chronica) الذي يحمل عنوان " الجدول الزمني (التاريخي) " إلي الإله " سيرابيس " بألفاظ ثلاث : Σάραπις , Σόραπις , Σείραπις ، وإلى أنه أُقيم في الإسكندرية .

Ὁ Σάραπις ἤ ὁ Σόραπις ἤ ὁ Σείραπις, κατά τινας, ἐν Ἀλεξανδρείᾳ ἱδρύνθη.

---

(١) Stambaugh,(J.E.) , <u>Sarapis under The early Ptolemies</u> , Leiden , (1972) , p. 7 .

(٢) Fraser ,"Current problems ----------", op. cit., p. 25 .

*الكرونولوجيا هى علـــم تقويم التواريخ الدقيقة للأحداث ، وترتيبها وفقاً لتسلسلها الزمني .

**أحد مؤرخي الكنيســـة ، وقـــد أُطلـــق عليه " أبـــو التاريخ الكنسي " ولـــد فـــي " قيصريا " (Caesarea) عـــام ٢٦٤ مـــن الميلاد . وفي عام ٣١٥ أصبح أسقفاً لهذه المدينة ، ومات عام ٣٤٠ . احتل مكانة مرموقة بين المؤرخين والمدافعين عن المسيحية . ويعتبر عمله(Chronica) ((الـــتواريخ)) ذو أهمية كبيرة . ويحمل الكتاب الثاني من هذا العمل أسم " الجدول الكرونولوجي الدينـــي " (canon) ويحتوي على جداول كرونولوجية متوازية لأسماء الحكام و معظم الأحداث المهمة منذ عام ٢٠١٧ قبل الميلاد . ولم يبق إلا شذرات فقط من العمل الأصلي . وتوجد ترجمة أرمينية ونسخ لاتينية لـــ " هييرونيموس " (Hieronymus) .

أنظر : DCA

" سارابيس أو سورابيس أو سيرابيس ،
طبقاً للبعض أقيم في الإسكندرية . " (١)

وإذا رجعنا إلى النسخة الأرمينية لهذه الشذرة وجدنا النص هكذا :

Sarapis Alexandriam venti ,
qui et Sorapis vel etiam
Sirapis secundum quosdum ,
et illic habitavit .

" أتى سارابيس إلى الإسكندرية وهو
سورابيس أو سيرابيس أيضاً طبقاً
للبعض ، وأقام هناك . " (٢)

بيـــنما يذكر " هيرونيموس " * (Hieronymus) في النسخة اللاتينية لترجمة هذه الشذرة وتكملتها :

Sarapis ingressus et Alexandriam

---

(١) Euseb. , Chron. , II :
(= Hopfner , Fontes ---------- , p.486.)

(٢) Euseb. , Chron. , II :
[ed. A. Schoene (1866 - 75) p. 120 b]

* أحـــد آباء الكنيسة اللاتين المشهورين ، ولـــد في " ستريدون " (Stridon) عـــلى الحدود بيـــن " دالماتيا " (Dalmatia) Δαλματία و " بانونيا " (Pannonia) (Παννονία) حوالـــي عام ٣٤٠ من الميلاد . ومن بين أعماله العديدة ترجمته وتكملته لجداول " يوسيبيوس " الكرونولوجية اليونانية . وتوفى عام ٤٢٠ من الميلاد .

أنظر : DCA

" لقد أدخل سارابيس إلى الإسكندرية . " (١)

والواقـــع أن الإختلاف المقصود ليس إختلافاً لفظياً بين النسخ وإنما إختلاف فـــي تاريخ إدخال التمثال . فطبقاً لنسخة " هييرونيموس " وصل الإله عـــام ٢٨٦ قـبل الميلاد ، أي أثناء حكــم " بطلميوس " الأول ، استناداً إلـــى أن الحدث وقــع فـــي الأولمبية الثالثة والعشرين بـــعد المائة . بينما تحـــدد النسخة الأرمينية وصول " ســيرابيس " بعـــام ٢٧٨ ق.م . ، أي أثناء حكم " بطلميوس " الثاني في الأولمبية الخامسة والعشرين بعد المائة . (٢)

إذاً تتفاوت النسختان في تحديد التاريخ بين عامي ٢٨٦ و ٢٧٨ قبل الميلاد ، كمـــا أنهمـــا يشـــيران إلـــى " وصول سيرابيس " ، وهذا يطابق القصة التي وردت مفصـــلة عـــند تاكيتوس وفي مصـادر أخرى ، ومن ثم فإن امتداد الفترة بين عامي ٢٨٦ و ٢٧٨ قـــبل الميلاد يمكن أن يقابل نهاية حكم " بطلميوس " (سوتير) وبداية حكـــم " بطلميوس " (فيلاديلفوس) ، كما أنها تغطي فترة السنوات الثلاث من مدة الوصاية على العرش ٢٨٥ ــ ٢٨٢ قبل الميلاد . (٣)

---

(١) Euseb. , Chron. , II :
[ed. R. Helm (1913) , p. 129]
(=Hopfner , Fontes ------------------------ , p.486 .)

(٢) Stambaugh ,------------------------------- , op. cit. p. 7 .

(٣) Wilcken ,UPZ , I , ------------------------ , op. cit. , p. 82 f.;
Jouguet,(P.), " Les premiers Ptolémées et l'Hellénisation de Sérapis", in Hommages à J. Bidez et à F.Cumont :(Collection Latomus,2),Brussels, (1949), p. 164 ;
Fraser , Current problems ---------------- , op. cit. , p. 25 ;
Świderek ,(A.), " Sarapis et les Hellénomemphites" , Hommages à Claire Préaux , Le Monde Grece Pensèe , literature, histoire , documents . èd. Par Bingen (J.) , Univ. libre de Bruxelles , Fac. de Philos , Lettres , LXII , Bruxelles (1975) , p. 670.

ثالثاً : مدى ارتباط الإسكندر الأكبر بسيرابيس :

الواقـــع أن جمـــيع مصادرنا سالفة الذكر لـــم تُشر إلى أية علاقة ما للإسكندر الأكـــبر بتأسيس عبادة " سيرابيس " ، بيد أنه لا يزال هناك أمامنا عدد من المصادر الأخـــرى التي تربط " الإسكندر " بتاريخ العبادة المبكر ، إما في روايات مباشرة أو في عبارات عابرة ضمن سياق مختلف .

ويمكـــن وصف هذه الرواية بشكل عام على أنها رومانية الأصل ، ليس هذا فحسب بل تجدر الإشارة إلى أنها وجُدت في أغلب الأحوال ضمن نصوص ووثائق ترتبط إلى حد بعيد بمدينة " الإسكندرية " . (١)

وأول هـــذه الأدلـــة ملاحظـــة " ديوجينـــيس اللايرتـــي " * Diogenes Laertius (Διογένης Λαέρτιος) التـــي تفترض أن الإسكندر كان لا يزال على قيد الحياة وقت ظهور سيرابيس ، حيث ربط بين الإسكندر " وسيرابيس " :

ψηφισαμένων Ἀθηναίων
Ἀλέξανδρον Διόνυσον, κα
μὲ ἔφη, Σάραπιν ποιήσατε .

---

(١) Fraser , "Current problems ------" , op. cit., p. 25 ;
Stambaugh , ------------------------, op. cit. , p. 10 .

* صاحب مؤلف كبير عن حياة وتعاليم الفلاسفة القدماء بداية من " طاليس " حتى " إبيكوروس " (Epicurus) . ونظـــراً لعـــدم ذكـــره للأفلاطونـــية المحدثـــة وأنه لم يذكر أي فيلسوف بعد ساتورنينوس (Saturninus) ، فيبدو أنه عاش في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي .
أنظر : OCD. q.v. , Diogenes (6) .

" عندما صوّت الأثينيون بأن الإسكندر هــو
ديونيسيوس ، قال (لهم) لقد جعلتموني
سيرابيس . " (١)

وعــند " بلوتــارخوس " نجــد وصــفاً للموقف في أيام " الإسكندر " الأكبر الأخـــيرة ، فعــندمـا فقد " الإسكندر " النطــق ظن المــقدونيون أنــه قد فــارق الــحياة فأرسلوا أتباع " بيثون " (Python) (Πύθων) و " سيليوقوس " * Seleucus (Σέλευκος) إلـــى معــبد " سيرابيس " لسؤاله عمــا إذا كــان يجب أن يحملوا " الإسكندر " إلى المعبد ، وعندئذ كانت إجابة الإله بأنه يجب عليهم أن يتركوه كما هو :

εἰς δὲ τὰ πέραν βασίλεια διακο–
μισθεὶς τῇ ἕκτῃ μικρὸν ὕπνωσεν,
ὁ δὲ πυρετὸς οὐκ ἀνῆκεν. επελθό–
ντων δὲ τῶν ἡγεμόνων ἦν ἄφωνος ,
ὁμοίως δὲ καὶ τὴν πέμπτην.διὸ καὶ
τοῖς Μακεδόσιν ἔδοξε τεθνάναι ,
καὶ κατεβόων ἐλθόντες ἐπὶ τὰς
θύρας , καὶ διηπειλοῦντο τοῖς
ἑταίροις ἕως ἐβιασαντο. καὶ τῶν
θυρῶν αὐτοῖς ἀνοιχθεισων ἐν τοῖς

---

(١) Diog. Laert. , Diogenes , VI . 63 :
(= Hopfner , Fontes ---------, p. 431.)

* أحد قواد " الإسكندر " الأكبر وهو ابن " أنطيوخوس " (Antiochus) ، ولقبه (المنتصر) . وبعــد مــوت الإســكندر الأكــبر حكم منطقة " بابيلونيا " (Babylonia) وعاصمتها " بابيلون " (Babylon) ، ولما كان غير محبوب من شعبه هرب إلى صديقه " بطلميوس " ملك مصر .
أنظر : LCD

χιτῶσι καθ᾽ ἕνα παντές παρὰ τὴν κλίνην παρεξῆλθον. ταύτης δὲ τῆς ἡμέρας οἱ περὶ Πύθωνα καὶ Σέλευκον εἰς τὸ Σαραπαῖον ἀποσταλέντες ἠρώτων εἰ κομίσωσιν ἐκεῖ τὸν Ἀλέξανδρον. ὁ δὲ θεὸς κατὰ χώραν ἐᾶν ἀνεῖλε. τῇ δὲ τρίτῃ φθίνοντος πρὸς δείλην ἀπέθανε.

" ومن جهة أخرى عندما نُقل (الإسكندر) داخل القصر في اليوم السادس نام قليلاً ، ولكن الحمى لم تفارقه . وعندما حضر قواده ظل صامتاً مثلما كان طوال اليوم الخامس . ولذا بدا للمقدونيين أنه يحتضر ، وظلوا يصرخون وهم يتجهون نحو الأبواب ويعنفون اتباعهم حتى ضاقوا ذرعاً . وعندما فُتحت لهم الأبواب مروا جميعاً في عباءاتهم الواحد تلو الآخر بجانب سريره . وأثناء ذلك اليوم أرسل اتباع بيثون و سيليوقوس لمعبد السيرابيوم للسؤال عما إذا كان ينبغي نقل الإسكندر إلي هناك ؛ ولكن إله البلاد أحجم عن الإجابة . وفي اليوم الثالث مات عندما تدهورت صحته أثناء النهار . " (١)

---

(١) Plut., Vit.- Alex., LXXI, 3-4 :
(= Hopfner, Fontes --------, p. 270f.)

ويشير (Hamilton) إلى أن الوفاة كانت في مساء يوم العاشر من شهر يونيو عام ٣٢٣ .
Hamilton,------------------, op.cit., p.152.

وقـــد أشار " أرّيانوس " (Arrianus) أيضاً إلى هذه الحادثة ، أعني حادثة استشـــارة " ســـيرابيس " فيما يتعلق بنقل " الإسكندر " إلى داخل المعبد . وكرر ما ذكـــره " بلوتارخوس " ، ومن ثم تكون روايـــة " أرّيانوس " تأكيداً على ما جاء في رد الإلـــه عند " بلوتارخوس " عشيه وفاة " الإسكندر " :

Λέγουσι δὲ αἱ ἐφημερίδες
αἱ βασίλειοι ἐν τοῦ Σαρά–
πιδος τῷ ἱερῷ Πείθωνά τε
ἐγκοιμηθέντα καὶ Ἄτταλον
καὶ Δημοφῶντα καὶ Πευκέ–
σταν, πρὸς δὲ Κλεομένην
τε καὶ Μενίδαν καὶ Σέλευκον.
ἐπερωτᾶν τὸν θεόν, εἰ λῷον
καὶ ἄμεινον Ἀλεξάνδρῳ εἰς
τὸ ἱερὸν τοῦ θεοῦ κομισθέντι
καὶ ἱκετεύσαντι θεραπεύεσθαι
πρὸς τοῦ θεοῦ. καὶ γενέσθαι
φήμην τινὰ ἐκ τοῦ θεοῦ μὴ
κομίζεσθαι εἰς τὸ ἱερόν, ἀλλ᾽
αὐτοῦ μένοντι ἔσεσθαι ἄμεινον.

" تقول اليوميات الملكيـــة أنه فـــي معبد سيرابيس رقـــد بيـــثون وأتالـــوس وديموفـــون وبيوكستاس بصحبة كليوفينيس وميناداس وسيليوقوس وسألوا الإلـــه إذا كان مـــن الأوفق والأفضـــل للإسكندر أن يُشفى بعد نقله إلى داخل معبد الإله وتضرعه للإله .

وتقول (اليوميات) أن إجابة ما صدرت من الإله بألا يُنقل إلــى المعبد . بــل مــن الأفضل أن يبقى حيث هو . " (١)

وعلـــى ذلك يكون " بلوتارخوس " و " آريـــانوس " قـــد ذكرا معـــبداً لـــ " ســـيرابيس " فـــــي " بـــابل " * (Babylon) (Βαβυλῶν) عام ٣٢٣ قبل الميلاد وأنـــه تمت استشارة الإلـــه عندما كـــان " الإسكندر " علـــى فراش الموت عشية وفاته . (٢)

بيد أن عبارتي " بلوتارخوس و " آرّيانوس " لا تشيران إلى أن " الإسكندر " قـــد أقـــام العبادة في " الإسكندرية " ، فقد يكون موقع المعبد المذكور عندهما عبارة عن مزار مـــن أجل الاستشفاء . وخاصة أن " آرّيانوس " في وصفه لتأسيس مدينة " الإسكندرية " قـــد أشار إلى أن " الإسكندر " قـــد أقـــام مزارات للآلهة اليونانية و " إيزيس " المصرية :

Τῶν μὲν Ἑλληνικῶν θεῶν ,
Ἴσιδος δὲ Αἰγυπτιάς .

فـــإذا كان معبد " سيرابيس " قد تم بناؤه في ذلك الوقت على يد " الإسكندر " فلِمَ لم يذكره " آرّيانوس " جنباً إلى جنب مع " إيزيس " ، إلا إذا كان ذلك قد تم بُناءً على

---

(١) Arr. , Anab.,VII , 26 , 2:
(= Hopfner , Fontes --------- , p. 299)

* أقدم وأشهر مدينة فهى عاصمة أقليم " بابيلونيا " (Babylonia) بين نهري دجلة والفرات .
OCD , q.v. , Babylon (1) ; Babylonia .

(٢) Stambough , ------------------- , op. cit. , p.10 ;
O'Brien (J . M .) , <u>Alexander The Great :</u>The Invisible Enemy , New York (1994) , p. 223 f .

رغبة " بطلميوس " الأول ليحجب دور " الإسكندر " الأكبر . (١)

والواقـــع أن الـــرأي السائد اليوم هـــو أن " بطلميوس " الأول (سوتير) هـــو الـــذي أنشأ عبـــادة " سيرابيس " . فقـــد رأينا كيف أن كلاً مـــن " تاكيتوس " و " بلوتـــارخوس " قـــــد أرجعا إنشاء هذه العبادة إلـــى عهد " بطلميوس " الأول . ويؤيد ذلك المصادر القديمـــة التـــي تبين معرفة بعض الشخصيات المعاصـــرة لـــ " بطلمـــيوس " (سوتير) بهذه العـــبادة . فتشير إحـــدى البرديات إلـــى أن شاعر الكومـــيديا اليونانـــية الحـــديثة " ميناندروس " Menandrus (Μένανδρος) كـــان يعرف " سيرابيس " جيداً فقد ذكره في واحدة من مسرحياته قبل وفاته :

ὡς σεμνὸς ὁ Σάραπις θεός

"كم هو مهيب الإله سيرابيس . " (٢)

فإذا علمنا أن الشاعر " ميناندروس " قد توفى عام ٢٩٠ / ٢٩١ قبل الميلاد ، كـــان ذلك دليلاً علـــى أن " سيرابيس " عُرف في عهد " بطلميوس " الأول ، وأن

---

(١) Arr. , III , 1 ,5 , :
(= Hopfner , Fontes ---------- , p. 296)
Fraser, Current proplem ------ , op. cit. , p. 28 .

(٢) POxy., XV ,1803 , 9 — 10 .
Weinreich , (O.)," Sarapis bei Menander", Aegyptus, XI, (1931), pp.13 -15 ; Vidman , Isis und Sarapis bei den Griechen und Römern , Apigraphische Studien zu den trägern des ägyptischen kultes , RGVV 29 , Berlin , (1970) , pp. 31 - 32 .
وهـــناك شخصـــيات أخـــرى تعرف " سيرابيس " مـــثل " نيكوكريون " Nicocreon طاغية "سالاميس " في عصر الإسكندر الأكبر ، و " أجاثوكليس " Agathocles (Ἀγαθοκλῆς) ملـــــك صـــــقلية و " ديمـــــتريوس فالـــــيروس " Demetrius Phalereus (Δημήτριος Φαληρεός) .
Brady , Reception ------- , op. cit. , p.9.

تأسيس العبادة قد تم قبل وفاة الشاعر . (١)

والواقــع أنه لا تعــارض بين جميع الروايــات السابقة إلا إذا إفترضنا أن إدخال تمثال العبادة هــو نفسه " خلــق الإلــه " ، ولــم تقدم لــنا الأدلة سوى أن " بطلميوس " (سوتير) هو راعي العبادة والمسؤول الأول عن إدخال التمثال وهذا في حد ذاته لا يعنى أنه هو الذي ابتدع عبادة هذا الإله . ومن الممكن أن نرد أصله وموطــنه إلــى " مصر " ، ويؤيد هذا ظهور الاسم Oserapis في " ميمفيس " في منتصــف القــرن الرابع قبل الميلاد ، أي قبل مجيء " الإسكندر " إلى مصر . فقد كــان أوزار ــ حابــي Osar – Hapi يتمتع بمكانة كبيرة بين الإغريق المقيمين فــــي مصــر قبل ارتقاء " بطلميوس " الأول (سوتير) عرشها ، إذ أن أقدم وثيقة بــردية إغريقــية عــبارة عن التماس مُقدّم من امرأة إغريقية تُدعى " أرتميسيا "* Artemisia (Ἀρτεμίσια) ، إبنة " أمــازيس " (Amasis) ، إلــى الإلــه " أوزيرابيس " (Ὀσέραπις) والآلهة المتواجدة في رحابه ، لينزل نقمته علــى

---

(١) أشار " إبــراهيم نصحي " (المرجع السابــق ، ص : ١٨٨) إلــي أن وفــاة الشاعــر " ميناندروس " جاءت عام ٢٩١/ ٢٩٠ ق . م ، وقد أعتمد في ذلك على Körte Archiv , VII , 1924 , p. 247 .

بينما أوضح " كيسلينج " أن عام الوفاة ٢٩١ ق . م .

Kiessling ,------------------------ , op. cit., p. 318 .

وأخــيراً جــاء Stambaugh و" فريزر "(Frasar) و" هيوب " (Heyob) و" أوردوا " عام ٢٩٠ ق . م بوصفه عام وفاة الشاعر .

Stambugh , ------------------------ , op. cit. , p. 10 ;
Frasar ,"Current problems --------", op. cit. , p.2 ;
Heyob , ---------------------------- , op. cit. , p. 6 .

* عُرفــت تلك الوثيقة باسم " لعنة أرتميسيا " ، وهى الأن في المكتبة بــ " فيينا " . وقد أشار إلى تلك الوثيقة " فيلكن " بالبحث في تاريخها الذي حدده بعام ٣٢٥ قبل الميلاد .

Wilcken , UPZ . , I , pp. 97ff.

رجــل أنجبت منه ابنة توفيت ، ورهن جثتها ولم يف بدينه . فهو بذلك سلبها حقها فــي إقامة الشعائر الجنائزية والدفن . وتبين في شكايتها أنه إذا لم يفعل ما يجب أن يكون تجاه إبنته فستعاقبه الآلهة بأن يُحرم هو الأخر الدفن ، وأن بعرضها التماسها هــذا تلتمس من الإله (أوزيرابيس) أن يقضي في شكايتها وأن يُنزل على زوجها صنوف العذاب إذا لم يقم بدفن الإبنة . (١)

وخلاصة القول أن " سيرابيس " إلــه مصري ظهــر لأول مــرة فــي " ميمفــيس " ونشــأ مــن " أوزار ــ حابــي " Osar – Hapi إلــه " ميمفيس " الــــذي يــمــثل " أوزيــريس " و" أبــيس " ــ العجل المؤله ــ إله العالم الأخر ، ويدعـــوه الإغـــريق " أوزيرابـــيس " (Ὀσεράπις) أو " أوزارابـــيس " (Ὀσάραπις) و " سارابيس " (Σάραπις) و " سيرابيس " (Σέραπις).

---

(١) SB . 5103 ;
Wilcken , UPZ. , I , p. 1 ;
Bell , cults and creeds -------------- , op. cit. , pp. 3-4 ;
Brady , Reception ------------------ , op. cit. , p. 9 ;
Merkelbach (R.) , Isis regina- Zeus Sarapis , Leipzig , (1995), p. 72 .

الفصل الثاني: صورة "سيرابيس" وعلاقته بالإله "بلوتو" والإله "أوزيريس"

أولاً: صورة "سيرابيس"

ثانياً: علاقة "سيرابيس" بالإله "بلوتو"

ثالثاً: علاقة "سيرابيس" بالإله "أوزيريس"

الفصل الثاني

صورة " سيرابيس " وعلاقته بالإله " بلوتو " و الإله " أوزيريس "

مما سبق يتضح لنا حقيقة فحواها إنه لا يمكن قبول تلك الروايات التي أشارت من قريب أو بعيد إلى أن تمثال " سيرابيس " أُحضر أو صُنع بعد عهد " بطلميوس " الأول ، مؤسس أسرة البطالمة ، ولا سيما أن المصادر القديمة ، وخاصة المؤرخ " بلوتارخوس " ، الذي اعتمد في هذه المسألة على الكاهن والكاتب " مانيثون " ، المعاصر لـ " بطلميوس " الأول وأحد صُنّاع الديانة الجديدة ، قد أكد بشكل دامغ على أن ذلك قد حدث في عهد الملك " بطلميوس " الأول وأنه المسؤول عن إدخال تمثال " سيرابيس " إلى الإسكندرية . وإذا كانت هذه المصادر قد أوردت أن تمثال " سيرابيس " أُحضر من مدينة " سينوبي " ، فإنه سواء أكانت " سينوبي " مصدر هذا التمثال أو غيرها . فالمصدر الذي أُحضر منه الإله لا يجب أن يغير حقيقة أن الإله نفسه من أصل مصري . (١)

لكن سواء صُنع التمثال في البداية لمعبد " سينوبي " على البحر الأسود أو لمعبد " الإسكندرية " المصري ، فإن الصورة التي قُدّم بها " سيرابيس " تحتاج منا لمزيد من الإيضاح ، وخاصة بعد أن ظهر " سيرابيوم " إغريقي وآخر مصري ، فسيرابيوم الإسكندرية كان إغريقي الطراز ، وقد قام إلى جانب السيرابيوم الإغريقي هذا سيرابيوم آخر ، ربما لم يكن يضارعه في فخامته ولكنه كان

---

(١) تذكر أكثر المصادر القديمة أن تمثال " سيرابيس " جاء من " سينوبي " . ومن الجائز أن مبعث ذلك هو أن المنطقة الصحراوية التي يقوم فيها سرابيوم (Serapeum) " ميمفيس " (منف) كانت تدعى "سينوبيوم" (Sinopeum) . وإذا كانت عبادة " سيرابيس " الإسكندرية في الأصل عبادة إله سينوبيوم " ميمفيس " (منف) ، فلا يبعد أن يكون الأمر قد أختلط على المؤرخين القدماء ، ولذلك عزوا أصل تمثال " سيرابيس " إلى مدينة سينوبي على البحر الأسود .

إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص : ١٩٠ .

يفوقــه فــي القــدم والقداســة ، فــي صحراء " ميمفيس " حيث كــانت تدفــن الثيران المقدسة . (١)

وهذا ما يعني أن المصريين والإغريق ، كانوا يعبدون الإله نفسه ، ولكن في صورتين مختلفتين تناسب كل صورة منهما معتقدات وعادات كل فريق .

فكـيف قــدِّم إذاً " سيرابيس " للإغــريق ، الــذين دفــعهم انهيار المــدن الإغريقــية مــنذ القــرن الــرابع قــبل الميلاد إلى الهجرة من بلادهم ، وكيف قُدّم للمصــريين أصــحاب البلاد الأصليين ؟ وما هي الصفات التي أُغدقت عليه ، أو بمعنى أدق ما مــدى التطابق بين " سيرابيس " و الإله " بلوتو " الإغريقي و الإلــه " أوزيريس " المصري ؟

---

(١) إرمان : المرجع السابق ، ص : ٤٢٧ .

أولاً : صورة " سيرابيس " :

الواقـــع أن " ســـيرابيس " لم يلعب دوراً في أي أسطورة قديمة ، كما أنه لم يُذكـــر مـــن قِبل أي كـــاتب يوناني من العـــصر الكلاسيكي ، وأقصد تلك الحـــقبة التـــي إزدهـــرت فـــيها مديـــنة " أثينا " Athenae (Ἀθῆναι) و " إسبرطة " Sparta (Σπάρτη) ــ أقـــوى المـــدن اليونانيـــة علـــى الإطلاق حيـــث بلغت " إســـبرطة " قمـــة مجدهـــا العسكري ، وعاشت مدينة " أثينا " عصرها الذهبي في الـــثقافة والفنون والآداب ، وهو عصر ربما امتد ثلاثة قرون من نهاية القرن السابع إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد .

إن " سيرابيس " لم يظهر قبل القرن الرابع قبل الميلاد ، وذُكر في هذا القرن في وثائق قليلة متفرقة . غير أنه في القرن الثالث قبل الميلاد بدأ أسمه يحقق شهرة كبـــيرة ، حيث أصبح يُتغنى به ويُمجّد في وطنه مصر وفـــي أجزاء عـــديدة مـــن العالم اليوناني ، حيث أنـــه أُعتبر أحـــد إبـــداعات العصر الهلّينستي الكبرى . (١)

وعلـــى ذلـــك فإن صورته لا يمكن إبراز معالمها من خلال أسطورة تناولت نشأته وتطوره ، كما هو متبع مع الآلهة الأخرى .

إن صـــورة " سيرابيس " المألوفة تصوره ، جالساً فوق عرشه ، مرتدياً رداءً يشبه " الخيتون " * (Χιτῶν) وتعلوه " هيماتيون " ** (Ἱμάτιον) فضفاضة وعلـــى رأســـه مكـــيال الحبوب *** (κάλαθος) ويرفع يده اليسرى ممسكة

---

(١) جفري بارندر : المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، عالم المعرفة (١٧٣) ، الكويت (١٩٩٣) ، ص : ٤٢٧ .

* رداء داخلي مثل " التونيكا " (Tunica) الرومانية يلبسه الرومان من الجنسين .

** رداء خارجي يلبس فوق " الخيتون " .

*** سلة ضيقة في عمقها تستعمل كمكيال للحبوب يُتوّج بها الإله تكريماً له رمزاً لإله الخصوبة

بعصـــا أو صـــولجان رمز الشفاء للمرضى بما يذكّرنا بالإله " أسكليبيوس " ، بينما اليد اليمنى تهدئ من روع الكلب " كيربيروس " Cerberus (Κέρβερος) ذي الــرؤوس الثلاثة ، الذي يجلس بجانب العرش (بجانب ركبة الإله اليمنى). ويتدلى شـــعر رأس الإلــــه الكـــث حـــول الوجه وخلف الرقبة في ثلاث أو أربع أو خمس جدائل ضخمة ، بينما تعلو لحيته الكثة اللفائف (أشكال : ١٩ ــ ٢١) . (١)

ويـــبدو أن صـــورة الإلـــه هـــذه هـــي التي شاهدهـــا الملك ، " بطلميوس " الأول (ســـوتير) ، فـــي رؤيـــاه ، ولهذا صاغ المثّال " برياكسيس " * Bryaxis (Βρύαξις) ، تمثال الإلـــه علـــى هذه الصورة ، وقام بهذا العمل بتكليف مـــن " بطلميوس " الأول (سوتير) نفسه . (٢)

ويمكـــن القـــول بأن نمط هذا التمثال الذي صنعه النحات " برياكسيس " كان يخص سيرابيوم " الإسكندرية " . (٣)

والواقع أن النص الأدبي يسهم في إكمال الصورة، حين يذكر لنا " كليمينس " السكنـــدري أن " أثينودوروس " * Athenodorus (Αθηνόδωρος) ابـــن

---

(١) Stambuagh ----------, op.cit p.14 ;
Dow (S.) ," The foot of Sarapis" , Hesperia , XIII (1944) , p.71 .
وهناك من الصور ما تبين " سيرابيس " واقفاً ، أنظر شكل : ٨ .

* يشير " بنيامين فارنتن " في الجزء الثاني من كتابـــه العِلـــم الإغريقي ، ص : ٥٨ ، إلى أن " برياكسيس " ينتمي إلى مدرسة " سكوباس " Scopas (Σκόπας) في منتصف القرن الرابع.

(٢) Magie ," Egyptian Deities in Asia Minor on inscriptions and coins" , AJA , 57 (1953) , p. 168 ;
Heyob , -----------, op. cit. , p. 3 .

(٣) Brady, (Th.A.)," A Head of Sarapis from Corinth" , HSPh , 51, (1940) , p. 61.

* كان أحد اتباع المذهب الرواقي الفلسفي، وصديقاً لكل من " شيشرون " و " سترابو " ومعلماً =

" ســاندون " Sandon (Σᾶνδων) حيـنما أراد أن يضــفــي صفـــة القــدَم علــى " سيرابيس " لم يدرك أنه وقع في خطأ لأنه أثبت أن " سيرابيس " هو تمثال من صنع البشر .

ἀλλὰ ὅ γε Ἀθηνόδωρος ὁ τοῦ Σάνδωνος ἀρχαΐζειν τὸν Σάρα – πιν βουληθεὶς οὐκ οἶδ᾽ ὅπως περιέπεσεν ἐλέγξας αὐτὸν ἄγαλμα εἶναι γενητόν .

" ولكن عندما أراد أثينودوروس ، بن ساندون ، أن يضفي عــلى سيرابيس صفة القِدَم ، لم يدرك أنه أخــطأ بطريقة غير قابلة للتعليل ، لأنـــه أثبت أن سيرابيس كان تمثالاً مختلفاً . " (١)

وفـــي نفـــس تقرير " كليمينس " السكندري يشرح لنا " أثينودوروس " كيف صُـــنع هـــذا التمـــثال ، مبيّـــناً أن ملـــك مصـــر " سيزوســـتريس " * Sesostris (Σέσωστρις) بعــد أن أخضع بعض المدن اليونانية ، أحضر معه إلـــى مصر بعض الفنانين المهرة ، وكلفهم بأن يصنعوا تمثال جــدّه " أوزيريس " . وقـــد ورد فـــي التقرير أيضاً أن الــذي صنع التمثال هو " برياكسيس " آخر غير

= للإمــبراطور " أوغسطس " Augustus (Αὔγουστος) . ومن المحتمل أنه أتى إلى روما مع " أوكتافيوس " (Octavianus) عام ٤٤ ق . م .

OCD, q.v. Athenodorus

(١) Clem. Al. , Protr. , IV , 48 :

(= Hopfner , Fontes -----------, p. 89 , 367 .)

* من المحتمل أنه " سيزوستريس " (سنوسرة) الثالث ، ١٨٨٧ ــ ١٨٤٩ قبل الميلاد ، ثاني أبطال الأسرة الثانية عشرة .

Magie , ------------------------ , op. cit., p.168 .

" برياكسيس " الأثيني المشهور.

Σέσωστρίν φησι τὸν Αἰγύπτιον βασιλέα τὰ πλεῖστα τῶν παρ' Ἕλλησι παραστησάμενον ἐθνῶν, ἐπανελθοντα εἰς Αἴγυπτον ἐπαγαγέσθαι τεχνίτας ἱκανούς. τὸν οὖν Ὄσιριν, τὸν προπάτορα τὸν αὐτοῦ, δαιδαλθῆναι ἐκέλευσεν αὐτὸς πολυτελῶς, κατασκευάζει δὲ αὐτὸν Βρύαξις ὁ δημιουργός, οὐχ ὁ Ἀθηναῖος, ἄλλος δέ τις ὁμώνυμος ἐκείνῳ τῷ Βρυάξιδι.

" يقول أن الملك المصري سيزوستريس بعد أن ساعد معظم شعوب اليونان ، احضر معه عمالاً مهرة عند عودته إلى مصر . ولهذا أصدر أمراً شخصياً بصنع تمثال سلفه أوزيريس بإتقان . فشيده المثّال برياكسيس وهو ليس برياكسيس الأثيني وإنما شخص آخر يحمل اسمه . " (١)

وعندما شرع " برياكسيس " في صنع التمثال ، استخدم في تصنيعه مواد متعددة الألوان ، فقد خلط برادة الذهب والفضة والبرونز والحديد والرصاص

---

(١) Clem. Al., Protr., IV, 48:
(= Hopfner, Fontes ------------, p. 89, 367.)

والقصـــدير ، والأحجـــار الكريمة المصرية التي تشمل الياقوت الأزرق والهيماتيت الأحمـــر والزمـــرد الأخضـــر والطوباز الأصفر أيضاً . ثم حول جميع هذه المواد المتبايـــنة إلـــى خلـــيط ، وصبغه بلون أزرق قاتم . وبعد ذلك خلطها جميعاً بعقارٍ مستمد من الطقوس الجنائزية الخاصة بـــ " أوزيريس " و " أبيس " .

ὃς ὕλῃ κατακέχρηται εἰς δημιουργίαν μικτῇ καὶ ποικίλῃ. ῥίνημα γὰρ χρυσοῦ ἦν αὐτῷ καὶ ἀργύρου χαλκοῦ τε καὶ σιδήρου καὶ μολύβδου, πρὸς δὲ καὶ κα– σσιτέρου, λίθων δὲ Αἰγυπτίων ἐνέδει οὐδὲ εἷς, σαπφείρου καὶ αἱματίτου θραύσματα σμαράγδου τε, ἀλλὰ καὶ τοπαζίου. λεάνας οὖν τὰ πάντα καὶ ἀναμίξας ἔχρωσε κυάνῳ, οὗ δὴ χάριν μελάντερον τὸ χρῶμα τοῦ ἀγάλματος, καὶ τῷ ἐκ τῆς Ὀσίριδος καὶ τοῦ Ἄπιος κηδείας ὑπολελειμμένῳ φαρμάκῳ φυρά– σας τὰ πάντα διέπλασεν τὸν Σάραπιν.

" لقد استخدم هذا الرجل في تصنيعه مادة مخلوطة وممزوجة بألـــوان متعددة . فـــقد كـــانت الـــمادة تتكون من برادة الذهب والفضة والبرونز والحديـــد والرصاص بالإضافة إلـــى القصدير أيضاً، ولـــم يكن ينقصها واحـــدٌ مـــن الأحجـــار الكريمة المصرية مثل الياقوت الأزرق وقطع من الهيماتيت* الأحمر والزمـــرد

---

* من الأحجار الكريمة ويسمى بحجر الدم لأنه يتميز بلونه الأحمر الذي يشبه لون الدم .

*الأخضر بالإضافة إلـــى الطوباز * الأصفر . وعـــلى ذلك بـــعد أن سحقها جميعاً فخلطها وصبـــغها بطلاء أزرق داكـــن ، الأمـــر الذي بسببه بدا لـــون التمثال أكثر قتامة . وبـــعد أن خلطـــها جميعاً بعقار مأخوذ من طـــقس جنائزي يـــتعلق بأوزيريـــس وأبيـــس ، شكّل سيرابيس . " (١)*

وإذا كـــان المتأمل لهذه الإجراءات ، التي أشار إليها " أثينودوروس " ، طبقاً لـــــ " كليميـــــنس " ، يصـــــاب بالدهشـــــة فـــــإن " أوريجينـــــيس " ** Origenes (Ὠριγένης) طـــــــبقاً لـــــــــ " نومينـــــــــيوس " Numenius (Νουμήνιος) البيـــثاجوري قد ذكر أن هذه المواد المتنوعة قد مُزجـــت عـــن عمد حتى يظهر الإله مهيباً ، وأن الفضل في صناعة هذا التمثال لا يرجع إلى الفنان وإنما للسحر والتعاويذ :

Νουμήνιος ὁ Πυθαγόρειος περὶ τῆς τοῦ Σαράπιδος τοῦ ἐν Ἀλεξα-νδρεῦσιν κατασκευῆς λέγει, ὡς ἄρα πάντων τῶν ὑπὸ φύσεως διοικουμένων μετέχει οὐσίας ζῴων καὶ φυτῶν.

---

* نوع من الأحجار الكريمة متعدد الألوان ومنه الطوباز الأصفر .

(١) Clem. Al., Protr., IV, 48 :
(= Hopfner, Fontes ---------, p. 89,367.)

** مـــن الآباء المسيحيين الأوائل الذين تعمقوا في دراسة الفلسفة السابقين على " أوغسطين " ، ومـــن علمـــاء مدرســـة " الإســـكندرية " . عاش فيما بين ١٨٥ و ٢٥٤ ميلادية . ولد من أبوين مسيحيين وتعلم على يد " كليمينس " السكندري .

OCD., Origenes.

" *يقول نومينيوس البيثاجوري بخصـــوص إعداد تمثال سيرابيس السكندري ، إنـــه عـــن طريق جميع تدابير الطبيعة أصبح لديـــه نصيب مـــن متعلقات الحيوانات والأخشاب الطبيعية . (١)*

والواقـــع أن هـــناك من الأدلة ما يشير إلى أن تمثال " سيرابيس " كان يصنع مـــن الخشـــب . وهـــو مـــا أشـــار إليه " جريجوريوس " * (Gregorius) النـــازيانزينـــي (Nazianzenus) ، الذي ذكر أن تمثال "سيرابيس" كان قد صنع من الخشب الجاف .

καὶ Σάραπις, ξύλον αὖον,
ἔχων δηλήμονα μῦθον.

" *إن تمثال سيرابيس ، من الخشب الجاف له قصة مهلكة " . (٢)*

بيد أن " روفينوس " ** (Rufinus) يشير إلى أن التمثال كان من المعدن والخشب :

---

(١) Origen. , c. Cels . V , 38:
(= Hopfner , Fontes------------ , p. 386 .)
Brady , A Head of Sarapis ---- , op. cit. , 61 .

*كان يلقب باللاهوتي ، أي العالم باللاهوت . وكان أبوه أسقف " نازيانزوس "(Nazianzus) بـــ " كابادوكيا " Cabadocia (Κάππαδοκια) . أما هو فقد شغل وظيفة أسقف القسطنطينية عام ٣٨١ ميلادية . OCD. ,q. q.v. Gregorius

(٢) Gregor., Carm. II , 7 (Ad Nemesian)
(= Hopfner , Fontes ------- , p. 570 .)

** عاش ما بين ٣٤٥ ـــ ٤١٠ ميلادية ، وكان من " أكويليا " (Aquileia) . ترجم الكثير عن اليونانية . OCD., q.v. Rufinus .

Quod monstrum ex omnibus generibus metallorum ligno-rumque compsitum ferebatur.

" لأنه كان يُجمل تمثال مركب من جميع أنواع المعادن والخشب . " (١)

وفي نفس الوقت يؤكد " روفينوس " على أن النيران كانت قد أتت على التمثال كله:

Quodque deiectum igni adhibito tam facile quam lignum aridum conflagravit

" لقد احترق الخشب الجاف بسهولة كبيرة عندما ألقي به في النار . " (٢)

وبعـــد ذلــك أطلــق " ثيودوريتوس " * (Thedoretus) علــى التمثال لفظ " التمثال الخشبي " ، ويذكر أنه كان يصدر صوتاً غير رنان عندما يُقرع :

---

(١) Rufin., Hist. eccl., XI, 23.
(= Hopfner, Fontes ----------------------, p. 627)
Malaise (M.)," Problémes soulevés par l ' iconographie de Sérapis", Latomus, XXXIV, (1975), p. 386.

(٢) Ibid.
(= Hopfner, Fontes ----------------------, p. 628)
Merkelbach, ----------------------------, op. cit., p. 149.
كان ذلك في عــام ٣٩١ ميلادية علــى يد " ثيوفيلوس " Theophilus (Θεόφιλος) وبعد أن احرق تمثال " سيرابيس " ، وسيرابيوم " الإسكندرية " ، أعتقد أنه بذلك يكون قد تم حرق رأس الوثنية .
Cumont, les Releigions Orientales dans de Paganisme romain, 4 eme ed., Paris (1929), p. 79.

* عاش فيما بين (٣٩٣ ــ ٤٦٦) ، بعد أن تلقى تعليماً رفيعاً أصبح راهبــاً ، ثم أسقفاً فـــي =

ὁ δὲ Σάραπις δεξάμενος
τὴν πληγὴν οὔτε ἤλγησε –
ξύλινος γὰρ ἦν – οὔτε
φωνὴν ἀφῆκεν, ἄψυχος ὤν.

" عندما تلقى سيرابيس ضربة ، لم يئن ـ
لأنه كان من الخشب ـ ولم يصدر صوتاً ،
لكونه بلا روح . " (١)

وطبقاً للقطع الأثرية التي ناقشها " برادي " (Brady) وبالدليل الأدبي يمكن القول بأن تمثال سيرابيوم " الإسكندرية " الضخم كان يتكون من رأس مصنوعة من الذهب ، وُضع فوق هيكل خشبي عليه بعض الألواح المعدنية . (٢)

ومـا يثـير الإنتباه هنا هو صورة " سيرابيس " التي تحمل رموزاً عدة ينبغي الوقـوف عـندها ، وأول هـذه الـرموز هـو " كيربـيروس " Cerberus (Κέρβερος) (الشكلين : ١٩ ، ٢٥) . فقـد ربطت أغـلب المصـادر بين " سـيرابيس " و" كيربـيروس " بوصـفة الحيوان ذي الخلقـة الغريبة ، برؤوسه الثلاثة ، الذي يرمز إلـى العالـم الآخر ، ويشير إلـى طبيعة ألوهية " سيرابيس "

= عـام ٤٢٣ فـي سوريا . وقـد تورط فـي النـزاع اللاهوتـي المسيحي الـذي حدث بين صديـقه " نيستوريوس " (Nestorius) و " كيريللوس " السكندري . احتوى عمـله " تاريخ الكنيسة " على العديد مـن الوثائق ، فهو يبدأ من " قسطنطين " العظيم (Constantinus) حتى عام ٤٢٨ميلادي .

OCD, q.v. Constantine

(١) Theodoretus , Hist. eccl. , V , 22 , 4 :
(= Hopfner , Fontes ------------------ , p. 668 .)

(٢) Brady , A Head of Sarapis ------------ , op. cit. , pp. 63-67 .

كإلـــه الموتـــى القابع تحت الأرض (χθόνιος) ، وبجانبه ثُعبان ، والذي يلتف حوله أحياناً (شكل : ٩) ، يعطي دلالة واضحة على هذا الدور . (١)

وبـــيد أن " مـــاكروبيوس " * Macrobius (Μακρόβιος) يـــذكر أن كيربيروس " سيرابيس " رمز للزمن ، فالرؤوس الثلاثة ترمز لمراحل الزمن الـــثلاثة : الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ؛ وتشير الرأس التي في المنتصف إلى الأســـد وترمز للوقت الحاضر ، بينما التي على اليسار إلى ذئب شرس وترمز إلى الماضـــي . أما الثالثة التي في اليمين فتشير إلى كلب وديع ، وهو ما يؤكد أنها رمز إلى المستقبل .

Simulacro signum tricipitis animantis adiungunt , quod exprimit medio eodem eode-mque maximo capite leonis effigiem ; dextra parte caput canis exoritur mansueta specie blandientis , pars vero laeva cervicis rapacis lupi capite finitur---- ergo leonis capite monstratur praesens tempus , quia condicio eius inter prae-teritum futurumque actu

---

(١) Stambaugh , ------------------------------- , op. cit. , p. 14 ;
Dow , The foot of Sarapis ------------------ , op. cit. , p. 71 f ;
Tịnh (T.T.) , "Etat des études Iconographiques relatives à Isis , Sérapis et Sunnaoi Theoi" , ANRW , II , 17. 3, Berlin (1984) , p.1715 .

* عـــالم نحـــو رومانـــي عـــاش فـــي نهايـــة القـــرن الرابع ، من أشهر أعماله " الساتورناليا " (Saturnalia) و هـــي أعياد تكريم الإله " ساتورنوس " (Saturnus) ، التي من السابع عشر من شهر ديسمبر وتستمر أياماً عديدة .

praesenti valida fervensque est. sed et praeteritum tempus lupi capite signatur, quod memoria rerum transactarum rapitur et aufertur, item canis blandientis effigies futuri temporis designat eventum, de quo nobis spes, licet incerta, blunditur.

" إنهم يضمــون للتمثال صورة حيوان ثلاثي الرؤوس ، حيث تبرز مــن وسطها شكل أسد ذي رأس ضخمة ؛ ويظهر في الجزء الأيمن رأس كلب ذي مظهر أليف ؛ وينتهي الجزء الأيسر حــقاً بــرأس ذئب شره، رقبته كاسرة . وتبعاً لذلك فإنه يشار إلى الزمن برأس الأسد لأن موضعه بين الــماضي والمستقبل ويندفع بحركــة الحاضر القوية . ولــكن يُرمز للزمــن الماضي برأس ذئب ، لأنه ينتزع ويــبعد ذكريات الأحداث الــماضية . أيضاً ترمــز صورة الكــلب اللطيف إلــى حدوث زمن المستقبل ،الذي منه يجوز أن يداعب الأمل الشكوك من أجلنا . " (١)

---

(١) Macrob., Sat., I, 20, 13-15:
(= Hopfner, Fontes -----------, p. 597.)
Pettazzoni (R) "Il Cerbero di Sarapide", RA, XXX (1929), 803-809.
Trans. By Rose(H. M.), Sarapis and his KERBEROS, Essays on the history of religions, Leiden, (1954), p. 164;
Merkelbach, ----------------, op. cit, p. 77.

وهـذا ما جعل البعض يقول بأن هناك فرق بين " كيربيروس " " سيرابيس " و " كيربـيروس " الإغريقـي . فالـنموذج الإغريقـي لا يشير إلى الزمن علـى الإطـلاق . فهو مجرد كلب ذي ثلاثة رؤوس وعُـرف وذيل يتكون مـن ثعابين ، كـان يحرس مدخـل " هاديس " (Hades) (Ἅδης) ، العالـم السفلي ومقر أرواح الموتـى . بينمـا الحيوان ذو الثلاثة رؤوس الـذي يصاحب " سيرابيس " Triceps animans كانـت إحدى هذه الرؤوس على هيئة رأس كلب ، والأخرتان على هيئة أسد وذئب ، كما ذكر " ماكروبيوس " . (١)

والواقـع أنـه لا يمكن قبول تفسير كيربيروس " سيرابيس " على أنه رمز للزمـن . ويمكـن القول بأن كيربيروس أرتبط بـ " سيرابيس " بسبب الخلط بين كلـب العالم الآخر الإغريقي وبين " أنوبيس " Anubis (Ἄνουβις) المصري في دوره كمرشد للأرواح في رحلتها إلى العالم الأخر (الشكلين : ٣ ، ٤) . (٢)

وقـد أشـار " ديـودوروس " الصـقلي Diodorus Siculus (Διόδωρος Σικελος) إلـى هـذا الخلـط ، فذكـر أن " هيرمـيس " Hermes (Ἑρμῆς) عـندما حمـل جسـد " أبيس " Apis (Ἆπις) قدّمه لشخص يرتدي قناع " كيربيروس " . (٣)

---

(١) Pettazzoni , --------- ,op. cit. , p. 169 .

(٢) " أنوبيس " : كان إلهاً للدفن منذ عصور الدولة القديمة ، وقد وصل إلى مكانته هذه لأنه ذُكر في قصة " أوزيريس " ، ولأن جميع الآلهة الذين ورد ذكرهم في هذه القصة ظهروا في الصورة الآدمـية ، فقد صور " أنوبيس " أيضاً في هذا الشكل . ولكن الرأس فقط هي التي صورت على شكل رأس كلب . انظر : إرمان ، المرجع السابق ، ص : ٥٢ .

(٣) " هيرمـيس " : ابـن " زيـوس " و" مايا " ، سمـاه الأغريق " هيرميس " ، أي المفسر أو الرسـول . كـان يسهم في كل الأعمال بصفته خادماً ، مهتماً بمصالح الدنيا عامة ، في الأرض والسـماء والآخـرة . ويقود إلى الدار الآخرة ، ويعود بها أحياناً إلـى الأرض وكانت تقام لـه أعياد يسميها الإغريق " هيرمايا " Hermaea (Ἑρμαια) .

كوملان : المرجع السابق ، ص : ٤٧ .

Τὸν μὲν γὰρ ψυχοπομπὸν Ἑρμῆν κατὰ τὸ παλαιόν νόμιμον παρ' Αἰγυπτίοις ἀναγαγόντα τὸ τοῦ Ἄπι-δος σῶμα μέχρι τινὸς παραδιδόναι τῷ περικε-ιμένῳ τὴν τοῦ Κερβέρου προτομὴν.

" ***ذلك أن هيرميس ، مرشـــد الأرواح ، يرفــع ــ طبقا للــطقوس القديمة عند المصريين ــ جسد أبيس نحو مكان ما ليسلمه إلى من يلبس قناع كيربيروس " (١)***

ومــن ثــم لإزالـــة هذا الخلط أُضيف " كيربيروس " إلى تماثيل " سيرابيس " وأصبح " سيرابيس " بمرافقة هذا الحيوان له دور جلّي ومحدد بوصفه قائد الموتى ، وقــد تــأكد هــذا الدور بحمله لقبي σωτὴρ " المنقذ " و ψυχοπομπὸς " مرشــد الموتــى " اللــذان أُســتخدما عــند الشــاعر " أريســتيديس " Aristides (Ἀριστείδης) . (٢)

ومــن الــرموز الأخرى الموجودة في صورة " سيرابيس " السلة المقدسة (κάλαθος = Calathus) التي يحملها الإلــه فــوق رأسه (الأشكال : ١٩ ،

---

(١) Diod. I, 96, 6 :
(=Hopfner, Fontes -----, p. 10 .)

(٢) Dow, --------------------, op. cit., p.68;
Stambaugh , -------------, op.cit., p. 18 ;
Behr,(C.A.), Aristides (Aelius), The Complete Works, vol. 2, Leiden , (1981) , p. 266 ; p. 421 .

٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦) ، وكانت مألوفة كذلك في طقوس " ديميتير " الإليوسية Ἐλευσίνια Δημητηρ ، وتطل منها سنابل القمح وتزينها ثلاثة أشجار من الزيتون (شكل : ٢٤) ، كرمز لفاكهة موسم الحصاد وخصوبة الطبيعة بشكل عام . (١)

وهذا كله يعني أن " سيرابيس " قد صُوّر للإغريق في صورة " بلوتو " ، إله العالم الآخر ، لكن المصريين لم يروا فيه سوى إلههم القديم " أوزيريس أبيس " أو " أوزيريس " . لقد كان " سيرابيس " هو " بلوتو " الإغريقي و " أوزيريس " المصري . وهو ما يحتم علينا أن نبين إلى أي حد تطابق " سيرابيس " مع الإله " بلوتو" و " سيرابيس " مع الإله " أوزيريس " .

---

(١) إبراهيم نصحي، المرجع السابق ، ص : ١٩١ ؛
Fraser , Ptol. Alex., --------------- , op. cit., p. 256;
Kiessling , ---------------------------- , op. cit., p. 320;
Vermaseren , (M.J.), Mithras , The Secret God , London ,(1963) , p. 49 .

ثانياً : علاقة " سيرابيس " بالإله " بلوتو " Πλούτων

ثمـــة حقيقة وصلتنا مـــن الكُتّاب القدمـــاء ، فحـــواها أن " سيرابيس " هو الإله " بلوتو " اليوناني أو " ديس باتير " (Dis Pater) الروماني ، اللذان يمثلان إله العالم السفلي ، حاكم عالم الموتى . (١)

وعـــندما تحـــدث " ديـــودوروس " الصـــقلي (فـــي أواخر القرن الأول قبل الميلاد) عن تطابق " أوزيريس " بآلهة أخرى ذكر أن " سيرابيس " كان من بينهم ، لكـــنه أشـــار بالتحديد إلى مقولة البعض بأن " سيرابيس " هو نفسه الذي أطلق عليه الإغـــريق " بلوتو " :

λέγουσι δὲ τινες Σάραπιν εἶναι τὸν παρὰ τοῖς Ἕλλησι Πλού- τωνα ὀνομαζόμενον .

" يقول البعض أن سيرابيس هو الإله الـــذي يسمى بلوتو عـــند الإغريق . " (٢)

وقـــد أكد " تاكيتوس " وهـــو يبين اختلاف وجهـــات النظـــر فيمـــا يتعلق بـــ " ســـيرابيس " ، علـــى هذا التطابق . لقد طابق " سيرابيس " بالإله الروماني " ديس باتير " مشيراً إلى أن هذا الإستنتاج قد بُني على أساس المظاهر التي تظهر عليه :

---

(١) Séguenny (E.) et Desanges (J.) " Sarapis dans le royaume de kouch", CE , LXI (1986) , p.324.

(٢) Diod. , I , 25 , 2 .
(= Hopfner , Fontes --------------, p. 104)

Plurimi Ditem patrem insignibus quae in ipso manifesta , aut per ambages coniectant .

" أن غالبية الناس يطابقونه بالإله ديس باتير
وذلك إعتماداً على العلامات التي تبدو عليه،
أو من خلال تخميناتهم الخاصة . " (١)

وقـد اسـتخدم " تاكيتوس " هنا كلمة " Plurimi " التي تعني " الغالبية " ليدل ذلك علـى أن هـذه المطابقـة كانت شائعة بين عامة الناس بشكل واضح ، كمـا أنـه يـذكـر أن هـؤلاء قـد طـابقوه بــ " ديس " اعتماداً علـى مـا صُوّر علـى الأيقونات (εἰκῶνες = icones) أي " الصور المقدسة " .

وفـي مؤلفـه " عن إيزيس و أوزيريس " يلفت " بلوتارخوس " الأنظار إلى استنتاج علمـاء اللاهوت السكندريين بـأن تمثال الإلـه " بـلوتو " الذي جُلب مـن مدينة " سينوبي " كـان هـو" سيرابيس " دون شك . فيشير إلـى أنه عندما وصل التمثال إلـى داخـل مدينة " الإسكندرية " طابقه " تيموثيوس " و " مانيثون " به ، بسبب وجود " كيربيروس " و " الثعبان " معه. وأنهما أقنعا الملك " بطلميوس " الأول (سـوتير) بأن التمثال لـ " سيرابيس " وليس لإله أخر ، على الرغم من أنه عـندما وصـل إلى الإسكندرية لم يكن يحمل هذا الاسم ، ولكن بعد أن وصل هناك اكتسب الاسم المصري للإله " بلوتو " وهو " سيرابيس " :

οὐ γὰρ ἄλλον εἶναι Σάραπιν ἢ τὸν Πλούτωνά φασι καὶ Ἶσιν

---

(١) Tac., Hist. , IV , 84 .
(= Hopfner , Fontes ---------- , p. 288 .)

*τὴν Περσέφασσαν, ὡς Ἀρχέ-
μαχος εἴρηκεν ὁ Εὐβοεὺς καὶ
ὁ Ποντικὸς Ἡρακλείδης τὸ
χρηστήριον ἐν Κανωβῷι Πλο-
ύτωνος ἡγούμενος εἶναι.*

" يقولون : أن سيرابيس مـــا هـــو إلا بــلوتو ، وإن إيزيس هـــي برسيفونـــي ، وذلك كما قال أرخيماخوس اليوبويي ،وهيراكليديس البونتيكي الـــذي يعتقد أن وحـــي كانوبوس هـــو وحـــي الإله بلوتو . " (١)

ثم أضاف " بلوتارخوس " نقلاً عن " مانيثون " :

*τῷ Κερβέρῳ τεκμαιρόμενοι
καὶ τῷ δράκοντι.*

"لقد بنوا حكمهم هذا على أساس كيربيروس والثعبان "(٢)

---

(١) (= Hopfner, Fontes ---------- , p. 233 .)
and Plut , De Is. et Os., 27 .
Stambaugh , -------------------------, op. cit. , p. 27;
Fraser , Pto.l Alex.---------- , op.cit. , p. 247 ;
Idem , Current Problems ---- , op. cit. , p. 24f.

(٢) Manetho , Fr. 81
Plut. , De Is. et Os. , 28 .
(=Hopfner, Fontes , ---------p.233 .)
وقد ربط " ڤيرماسرين " الثعبان بـــ " سيرابيس " بوصفه إله العالم الأخر
Vermaserem , Mithras--------------- , op. cit. , p. 119.

ولا غرابة في الواقع في أن تستند المطابقة على أساس وجود " كيربيروس " ، فقد سبق أن أُشير إلى إرتباط هذا الحيوان بالعالم السفلي . وثمة شئ يفرض نفسه في عبارة " بلوتارخوس " وهو أنه أشار إلى أن مصدره في ذلك، كاتبان هيلنستيان هما " هيراكليدس " * Heraclides (Ἡρακλεὶδης) من " بونتوس " Potus ، (القرن الرابع قبل الميلاد) ، والأخر "أرخيماخوس" ** Archemachus (Ἀρχέμαχος) من " يوبويا " Euboea (Εὔβοια) ، (القرن الثالث قبل الميلاد) . وما يشير إليه " بلوتارخوس " بهذا الصدد يعد دليلاً غير مباشر على تطابق " بلوتو " و " سيرابيس " قبل نهاية القرن الرابع قبل الميلاد لأن " هيراكليدس " مات عام ٣١٠ قبل الميلاد ، وكان يعني بالتأكيد " سيرابيس " حينما ذكر أن إله " كانوبوس "*** هو " بلوتو " . ثم يأتي " أرخيماخوس " في القرن الثالث قبل الميلاد ويصرح بأن " سيرابيس " هو " بلوتو " وأن " إيزيس " هي " برسيفوني "**** .

وقد رأينا من قبل شهادة " كليمينس " السكندري التي أرجعت مسئولية إدخال تمثال العبادة في مصر إلى " بطلميوس " فيلاديلفوس ، فقد أشار " كليمينس " إلى

---

* فيلسوف "هيراكليا" (Ἡράκλεια) في بونتوس على البحر الأسود . وقد تتلمذ على يد أفلاطون Platon (Πλάτων) ثم تتلمذ على يد " أرسطو " Aristoteles (Ἀριστοτέλης) .

** مؤرخ إغريقي كتب عن تاريخ " يوبويا " Euboea (Εὔβοια) .

***كانوبوس (Canopus) مدينة في مصر في الشمال الشرقي من مدينة الإسكندرية التي تبعد عنها ١٢ ميلاً .وهي الأن كوم " سَمَعدي " .

هيرودوت ، المرجع نفسه ص : ٨٩ .

**** بيرسفوني Persephone (Περσεφόνη) إبنة " ديميتير " و" زيوس " . ويقابلها عند الرومان " بروسيربينا أختطفها " بلوتو " لتصبح زوجة له وملكة العالم السفلي .

انظر LCD.

" سـيرابيس " المصـري (Ὁ Αἰγύπτιος Σάραπις) بوصـفه هدية من أهل مدينة " سينوبي " إلى " فيلاديلفوس " ملك مصر وحاكمها ، عرفاناً بجميله و إقراراً بفضـله في سد حاجتهم أثناء المجاعة بإرساله القمح لهم . و الواقع أن " كليمينس " فـي روايته يؤكد بـما لا يدع مجـالاً للشك أن هدية أهل " سينوبي " كانت تمثالاً يمثل الإلــه " بلوتو " ، فهو يرى أن "سيرابيس" المصري هو " بلوتو" :

εἶναι δὲ τὸ ξόανον τοῦτο ἄγαλμα Πλούτωνος .

" إن هذا التمثال الخشبي هو تمثال (الإله) بلوتو . " (١)

وعندما تحدث " كيريلّلوس " السكندري عـن واقعـة التمثـال ونسبتـه لـ " بطلمـيوس " الـملقـب بفـيلاديلفوس وأنـه أتى مـن مدينة " سينوبي " ، قـد أشـار إلى مطابقة " سيرابيس " بالإله " بلوتو " :

τὸν αὐτὸν δὲ εἶναι τῷ Πλούτωνι .

" إنه يخص (الإله) " بلوتو . " (٢)

كمـا أشـار " أرتيميـدوروس " * (Artemidorus) فـي عملـه : Onirocritica (Ὀνειροκριτικά) إلـى " سيرابيس " بوصفه نـذير الموت ،

---

(١) Clem. , Protr., IV , 48 , 2 :
(= Hopfner , Fontes ---------- , p. 367)

(٢) Cyril, Adv. Iul. , I , 13 :
(= Hopfner . Fontes ---------- , p. 655)

*عاش في أواخر القرن الثاني الميلادي ، ولد في " إفيسوس " (Ephesus) . وقام برحلات=

أنـــه يـــملك نفس خصائص " بلوتو " .

καὶ γὰρ χθόνιος ὁ θεὸς εἶναι ,
νενόμισται καὶ τὸν αὐτὸν
ἔχει λόγον τῷ Πλούτωνι .

" ***ذلك أنه قد ساد الإعتقاد بأنه إلـــه العالـــم***
السفلي ، وأن بلوتو يمتلك نفس الخاصية . " (١)

وفي نفس العمل نجده يطابق " بلوتو " بـــ " سيرابيس " لاشتراكهما في وضع السلة المقدسة (κάλαθος = calathus) على الرأس :

ἔδοξέ τις ὑπὸ τοῦ Σαράπιδος
εἰς τὸν κάλαθον τὸν ἐπὶ τῇ
κεφαλῇ κείμενον βεβλῆσθαι ,
ἀπέθανεν . Πλούτων γὰρ ὁ
θεὸς εἶναι νενομισται .

" ***تصور رجل ما أنه رؤى في السلة الموضوعة***
بواسطة ســـيرابيس عـــلى رأسه فكاد يموت .
لذلك ساد الإعتقاد بأنه الإله بلوتو . " (٢)

=كثـــيرة من أجل جمع الأحلام ، وكان قد كتب رسالة باقية هى Ὀνειροκριτικά لتفسير هذه الأحلام . ويعتبر مرجعاً هاماً جداً لدارس الفولكلور القديم .

OCD., q.v. Artemidorus,3 .

(١) Artem. , Onirocritica Ὀνειροκριτικά, V , 26:
(= Hopfner , Fontes ------------ , p. 359)
Stambaugh , ----------------------, op. cit. , p. 28 .

(٢) Artem. , Ὀνειροκριτικά , V , 93
(= Hopfner , Fontes ------------, p. 359)

وهكذا فإن الجمع بين الكلب " كيربيروس " والسلة المقدسة (calathus) في لوحة واحدة يجسد المفهوم الإغريقي للإلــه " بلوتو " بوصفه إلــه العالم الأخر ، عالــم الموتى وإله الخصوبة في أنٍ واحد . (١)

ومــن ثــم فقد أكدت المصادر الأدبية والأدلة الأثرية على تطابق " سيرابيس " و " بلوتو " . وأن علماء اللاهوت المنتمين للأسرة البطلمية قــد دافعوا عن هذا التطابق . فضــلاً عن تأكيد كل من " بلوتارخوس " و " تاكيتوس " و" كليمينس " علــى دور الملــك " بطلميوس " الأول في عملية نقل وإدخال تمثال العبادة السكندري ، وكذلك تأكــيدهم على الإشارات الأيقونية الخاصة بالتمثال وعلاقتها بالإله " بلوتو" . ويبدو أن وضــع السلة (Calathus) والكلب (Cerberus) بصحبة التمثال كان إشارة لتأكيدهم على ظهور " سيرابيس " في مظهر إله العالم الأخر ، وإله الخصوبة ، مثل " بلوتو " بالنسبة للإغريق المقيمين في مصر .

والواقــع أنــه رغــم تطابق "سيرابيس " و" بلوتو" إلا أن هناك تعارضاً أو تناقضــاً بيــنهما ، فهمــا مختلفان في طبيعتهما . فإله العالم الآخر اليوناني لا يتسم بالكــرم أو اللطف مثلما كان الحال بالنسبة لــ " سيرابيس " ، وهذا أمرٌ طبيعي لأنه لــم يكــن هناك تجانس روحي بين " بلوتو " وبين الشخص اليوناني ، لذا لم يكن له شعبية في بلاد الإغريق . (٢)

ولأن " هــاديس " (بلوتو) كان يختص بالعالم الآخر أو مملكة الموتى في تصــور الــرجل اليونانــي ، لــم تقبل أية إلهة أن تشاركه هذا المُلك بسبب دمامته وجهامته وغلظة قلبه ، و كآبة مملكته ، ولهذا فقد صمم على خطف " بيرسيفوني "، ليتخذها زوجة له . ورغم أنه كان مطاعاً ، مرهوب الجانب من الجميع ، إلا أنه لم يكن يملك أي مــعبد أو هيكل ، ولــم يُؤلف لتكريمه أي نشيد . حتى عبادته تميزت

---

(١) Fraser , Ptol. Alex. , ---------, op. cit. , p.256 .

(٢) Stambough,-------------------, op. cit. , p.34 .

عـند الإغريق بمراسم خاصة . فكان لا ينبغي التضحية لهذا الإله إلا في الظلام ، وأن تكـون الضـحية سوداء ، وكذا يجب أن تكون الأشرطة التي تُتوج بها سوداء أيضاً ، كما يدار رأسها ناحية الأرض .(١)

هـذا بالنسبة لـ " بلوتو " (هاديس) ، أما بالنسبة لـ " سيرابيس " فقد كان الأمـر يختلف تماماً . فقد كان يُتوسل إليه طلباً للبركة وزيادة الخير ؛ وكان يُبجل ، بصفة خاصة ، بوصفه راعياً للأسرة البطلمية ، الحاكمة ، ومدينة " الإسكندرية " ، عاصـمة الإمـبراطورية البطلمـية ؛ وكـان يُشار إليه بوصفه إلهاً حل في جسد المتعبديـن يسـتقبلهم ويستجيب لتوسلاتهم من أجل البركات والنعم ؛ واقترب الناس مـنه رجـاءً في إلتماس الشفاء علـى يديه ، فقد شفي " ديمتريوس " الفاليري من العمـى بمعجزة علـى يديه ، لذا كتب " ديمتريوس " نشيداً يعرب فيه عـن شكره لهذا الإله . (٢)

وإذا كـنا قـد أكدنا على مطابقة " سيرابيس " بالإله " بلوتو " استناداً على ما قدمناه من أدلة ، فقد رأينا أنهما مختلفان في اجتذابهما للعُبّاد ، وأن موقف المتعبدين إزاء كل منهما كان مختلفاً أيضاً .

---

(١) كوملان ، نفس المرجع ، ص : ١٥

(٢) Artem. , Ὀνειροκριτικά , II , 44 ; Diog. Laert., V , 76 .

ثالثاً :علاقة " سيرابيس " بالإله " أوزيريس " :

وقبل أن نتعرض لعملية المطابقة بين " سيرابيس " و" أوزيريس " ينبغي أن نقدم نبذة عن الإله " أوزيريس " الذي استفاض الباحثون في سرد أسطورته . (١)

لم يكن " أوزيريس " إلهاً يلقي التكريم في أول الأمر، ولكن قصته وعلاقته بالحياة والموت جعلته يحتل مكان الصدارة بين الآلهة المصرية . ومن ثم أُغدقت عليه بعض الصفات البارزة ، فهو إله ذو مزايا عديدة . فقد نسبت إليه كل التطّورات التي تحدث على سطح الأرض طوال العام . فإذا ما أتى فيضان النيل بخيره الوافر فـ " أوزيريس " هو الماء الجديد الذي سيكسب الحقول الخُضرة والبهاء . وإذا ما جفّ النبات وذُبل وفنى ، فمعنى ذلك أن " أوزيريس " قد مات . وهنا يجب ملاحظة أن هذا الموت لا يعني فناء الإله فناءً تاماً ، فموته هذا ليس أبديّاً ، لأن البذور التي تنبت في العام الجديد تنبت من جسده الذي لا يزال على قيد الحياة ، فقد اعتقدوا أن الحياة تعود إليه كل عام ؛ وبعودة الحياة إليه تنبت المزروعات التي يعيش عليها الإنسان والحيوان . وكانوا يصوّرونه ميّتاً مستلّقياً على الأرض ، وقد ملأت جسمه حبوب يرطبها الماء فتنبت وتنمو وهكذا تعود الحياة إلى الإله . ومن أجل الحياة والموت أُعتبر " أوزيريس " بعد ذلك إلهاً للموتى وسيداً لهم . (٢)

---

(١) لقد تعرض الباحث / جمال الدين حسانين في رسالة الماجستير ، غير المنشورة ، تحت عنوان : "صورة أوزيريس في الأدب اللاتيني " ، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ، عام ١٩٩٦ ميلادية ، في الفصل الثاني ، الصفحات من ٣٧ إلى ٦٣ ، إلى أسطورة " أوزيريس " لدى عدد من أدباء ومؤرخي اليونان . وقد ذكر بالتحديد " هوميروس " Homerus (Ὅμηρος) و " هيرودوتوس " (Herodotus) و " ديودورس " الصقلي وأخيراً " بلوتارخوس " .

(٢) إرمان ، المرجع السابق ، ص : ٤٨ و ما بعدها .

إذاً كـــان " أوزيريس " يحتل مكاناً سامياً في نفوس الناس وعقولهم . فقد كان المصـــريون أجمعون يستجدون حمايته ، لأن هذا الإله الذي توفى وبُعث، كان يحمي الموتى في خلال رحلتهم في مجاهل العالم الأخر ويكسبهم جانباً من خلوده . (١)

وقد كانت هذه الصفة ، من أبرز الخصائص التي عُرفت عن " أوزيريس " ، ومـــن ثـــم كانـــت هـــي معـــيار مطابقتنا بينه وبين " سيرابيس " ، وسوف نعرض للمصادر المختلفة والتي أمدتنا بأدلة تجعلنا نؤكد هذه المطابقة ومداها .

وتـــشهد بدايـــات القـــرن الأول قبـــل الميلاد عـــلى أول إشارة أدبية تربط " ســـيرابيس " بـــــ " أوزيـــريس " ، وإن كـــانت إشـــارة غيـــر مباشرة . فقـــد أشــــــار" أثيـــنودوروس " إلـــى أن " أوسيرابيس " (٢) **Osirapis** (Ὀσίραπις) كلمـــــة مـــركـــبة مـــن شقين ، أولهمـــا " أوزيريس " Osiris (Ὄσιρις) ، وثانيهمـــا " أبيس " * Apis (Ἆπις) ، وهو ما قرره " كليمينس " :

σύνθετον ἀπό τε Ὀσίριδος
καὶ Ἄπιος γενόμενον
Ὀσίραπις .

---

(١) إبراهيم نصحي المرجع السابق ، ص : ١٧٨ .

(٢) يشير Mussies إلـــ أن Osiris إذا وردت فـــي كلمات مركبة تقصر بفقد حـــرف الــ (i) المتحرك الأخير .

Mussies ,---------- , op.cit , p. 824 .

* إله العالم الأخر والأرض والخصوبة بمشاركة " أوزيريس "

Broek , ----------- , op. cit. , p. 140 .

" أوسيرابيس هو صيغة مركبة من كل
من أوزيريس وأبيس . " (١)

وفـــي أواخـــر القرن الأول قبل الميلاد استطاع " ديودوروس " الصقلي أن يقدم تقريراً عن نوع غريب مـــن المحاولات يطابق بين " أوزيريس " وآلهة عديدة كان " سيرابيس " من بينهم ، فقد أورد العبارة التالية :

τὸν δὲ Ὄσιριν οἱ μεν Σάραπιν ---νενομίκασι .

" لقد أعتقد البعض أن أوزيريس هو سيرابيس . " (٢)

حيـــث يشير إلى المطابقة بين " سيرابيس " و " أوزيريس " ، لكنه لم يذكر " أبيس " حينما أشار صراحة إلى أن " أوزيريس " يسمى بـــ " سيرابيس " .

ثم يكشـــف " تاكيتـــوس " عـــن اختـــلاف كـــبير فـــي الآراء حـــول " ســـيرابيس " ، وقد سبق أن أشرنا إلى نص " تاكيتوس " الذي يذكر فيه أن غالبية الناس يطابقونه بالإله " بلوتو " ، وأن البعض يرون فيه صورة " أوزيريس " ، وأنه يحمل اسماً عريقاً بين تلك الشعوب ، وهو يعني المصريين :

---

(١) Clem. Al. , Protr. IV , 48 :
(= Hopfner , Fontes------, p. 89)
ويذكـــر " كيريللوس " السكندري نفس العلاقة في عمله : Contra Julianum ، الجزء الثاني ، فقرة رقم ١٣ :
Ὀσίραπιν , ἵν' ἐν ταυτῷ Ὄσιρίς τε καὶ Ἄπις νοοῖτο .

(٢) Diod., I , 25 , 2 :
(= Hopfner , Fontes , ----------- , p. 104 .)

Quidam Osirin , antiquissimum illis gentibus numen .

" طبقاً للبعض فإن أوزيريس ، اسم قديم جداً بين تلك الشعوب . " (١)

وعـــند " بلوتارخوس " نجد أن " سيرابيس " اليوناني هو النسخة اليونانية لـــ " أوزيـــريس " المصري ، ولم يؤكد على طبيعته الجديدة واسمه فقط ، بل ويوصي بالتوحيد بينهما :

βέλτιον δὲ ....τῷ τ' Ὀσίριδι τὸν Σάραπιν , ὅτε τὴν φύσιν μετέβαλε , ταῦτης τυχόντι τῆς προσηγορίας .

" إن مـــن الأفضل التوحيد بين سيرابـــيس وأوزيريس الذي حـــمل هذا الاسم عندما غيّر من طبيعته واكتسب هذه الشعبية . " (٢)

وقـــد استمرت هـــذه المـــطابقة فنجدهـــا عـــند " مينوكيوس فيليكس " * (Minucius Felix) فـــي مـــؤلفه " أوكتافيوس " (Octavius) حيث استخدم

(١) Tac. , Hist. , IV , 84 .
(= Hopfner , Fontes ---------- , p. 288)

(٢) Plut., De Is. et Os. , 28.
(= Hopfner , Fontes ---------- , p. 233)

*مينوكيوس فيليكس (٢٠٠ ـــ ٢٤٠ ميلادية) وكاتب المحاورة الرائعة الساخرة بين المسيحي =

الإســمــين " سيرابيس " و " أوزيريس " بحيث يمكن وضع أحدهما مكان الأخر .
وقد استخدم لذلك أداة الربط اللاتينية (sive) التي تعني " أو " :

Serapidis sive Osiridis tumulum.

" رُكام من تراب فوق قبر سيرابيس أو أوزيريس . " (١)

وقد أكــد " كيريللوس " السكندري فــي القرن الــرابع الميلادي علــى أن " سيرابيس " أقرب في مطابقته بــ " أوزيريس " عن مطابقته بالإله " بلوتو " :

οἱ μὲν γὰρ οὐκ ἀξιοῦσιν εἶναι
τὸν Πλούτωνα αὐτὸν, Ὄσιριν
δὲ μᾶλλον.

" ذلك أن البعض يعتقدون أنه ليس بلوتو ، بل
بالأحرى أوزيريس . " (٢)

= " أوكتافيوس " (Octavius) والوثني " كايكليوس ناتاليس " (Caecilius Natalis) . وكان الوثني قد استخدم رسالة " فرونتو " (Fronto) ضد المسيحية ، بينما استخدم المسيحي المذهب الرواقي من " شيشرون " و" سينيكا " .

OCD., q.v. Minucius Felix

(١) Min.Fel, Oct., 22 :
(= Hopfner, Fontes, ------------, p. 295)
Stambugh, ------------------------, op. cit., p 37 .

(٢) Migne, P. G., LXXXVI, col. 521 :
Adv. Iul., I, 16 :
(= Hopfner, Fontes, ------------, p. 655)
Stambaugh, -----------------------, op. cit., p. 4 .

والواقع أن المصادر القديمة أكدت على تطابق " سيرابيس " و" أوزيريس " ، بيد أن هذا لا يعني أن " سيرابيس " حل محل " أوزيريس " في كل شيء ، بل يوجد اختلاف بينهما . إن استخدام الإسمين يشير إلى نفس الإله ، لكن في سياق مختلف ، ويبدو أنه اختلاف في الوظيفة . فعندما نتحدث عن الأساطير والطقوس الدينية وخاصة الجنائزية نجد اسم " أوزيريس " يفرض نفسه ويظهر بوصفه إله الموتى . بينما يبرز اسم " سيرابيس " كإله يظهر في الأحلام ويتلقى الصلوات ، من أجل أن يهب الحياة والبركات ، وعند إقامة الموائد ، كذلك يظهر على النصب التذكارية بجانب " إيزيس " ، ويُشار إليه باسمه فيما يتعلق بالأسرة الملكية . (١)

هذه هي صورة " سيرابيس " في مصادرنا القديمة التي أكدت على دوره البارز بوصفه إلهاً للعالم الآخر ، صُوّر للإغريق في صورة الإله " بلوتو " ذلك الإله الذي كان يسيطر على الأموات في العالم السفلي ، لكنه كان أيضاً الإله الذي يضمن خصوبة التربة ، وإن كان هناك فارق في مدى جاذبية كل منهما تجاه عُبّاده . وإذا كان " سيرابيس " قد قُدّم للإغريق في صورة مقنعة لهم ، أي في صورة إغريقية ، فإن المصريين لم يروا فيه سوى إلههم القديم " أوزيريس " الذي ظل بالنسبة لهم إلهاً مصرياً صميماً .

---

(١) Takács , (S.A.), Isis and Sarapis in The Roman world , Leiden , (1995) , p. 29 .

الفصل الثالث: انتشار عبادة "سيرابيس" في مصر ومظاهر إزدهارها

أولاً: إنتشار عبادة "سيرابيس" في مصر

ثانياً: معجزات "سيرابيس" الشفائية

ثالثاً: مآدب "سيرابيس"

الفصل الثالث

إنتشار عبادة " سيرابيس " في مصر ومظاهر إزدهارها

بعـد أن ناقشنا أصل " سيرابيس " وإنتهينا إلى أنه استمد كلاً من طبيعتـه واسمـه مـن مصر ، من عجل " ميمفيس " (منف) المؤلـه ، " أوزيريس ـ أبـيس " : (Osar- Hapi : wsr - Hp) وأصـبحت مديـنة " الإسـكندرية " مركز عبادته الرئيسـي أثـناء عهد " بطلميوس " الأول (سوتير) وهو الذي اعتبرته المصادر المسؤول الأول عـن إدخال تمثال عبادة " سيرابيس " إلى مدينة " الإسكندرية " .

ثـم رأينا كيف أنه أخذ شكلاً إغريقياً في تلك المدينة ، يُذكّرنا بشكل كبير بإله الـيونان " زيـوس " . وتناولـنا المظهر الديني لعبادة " سيرابيس " والصفات التي خُلعـت عليه بوصفه متطابقاً بكل مـن " بلوتو " ، إله العالم الأخر عند الإغريق ، و" أوزيريس " المصري .

وعلـيه فلـم تلبـث عبادته أن انتشرت في ربوع مصر وخارجها . وسوف نحـاول أن نقـف علـى هـذا الإنتشار فـي الداخل لنعرف بعضاً مـن مظاهر ازدهـاره ، فقـد كان مـن الضروري أن يظهـر " سيرابيس " بعـد أن توطدت عـبادته فـي "الإسكندرية " بمظاهر الإله الإغريقية التي كان يتصف بها الآلهة الإغـريق الذيـن طوبـق بهـم ، فقـد طوبـق بــ " أسـكلبيوس " (Ἀσκληπιός = Aesculapius) بوصـفه الإله الشافي . ومن هذه المظاهر أيضاً ما تحدثنا عنه أوراق البردي فقد كانت تقام الدعوات إلى الولائم تحت رعايته فـي " السـرابيوم " وفي أماكن أخرى . وكثيراً ما كان الناس يوجهون أدعيتهم إليه في خطاباتهم الخاصة .

أولاً : إنتشارعبادة " سيرابيس " في مصر :

لقـــد احتل " سيرابيس " مكانة رفيعة داخل مصر ، ولا أدل على مكانته من تــزايد عـــدد معـــابده ، يوماً بعد آخر . فقد أُقيمت له معابد كثيرة في أنحاء القطر المصـــري ، وقـــد يتســـاءل المرء عـــن العدد الحقيقي لمعابد " سيرابيس " التي أُقيمت بداخل مصر ، فقد بلـــغ عـــدد المعابد فـــي مصر أثنين وأربعين معبداً للإله " سيرابيس " حسبما أورد " أيليوس أريستيديس " في خطبته إلى " سيرابيس " :

οὗτος δύο καὶ τετταράκοντα
ἱερὰ κατ᾽ Αἴγυπτον, οὗτος
πάντας τοὺς ἐν τῇ γῇ νεὼς
συνέχει τε καὶ κοσμεῖ.

" إنـــه (سيرابيس) الـــذي يحتفظ بإثنين
وأربعين معبداً في مصر، ويـــزيّن أيضاً
جـــميع المزارات على الأرض . " (١)

والواقع أن العدد أكبر بكثير مما أورده " أريستيديس " ، ويبدو أن العدد الذي ذكـــره يـــتعلق بالمعابد الرسمية الموجودة في العواصم والتي أُقيمت بترخيص من الدولة . (٢)

---

(١) Aristid.(A.), Oratio Εἰς Σάραπιν XLV , 32 :
ed. Keil, XLV , vol. II , p. 361 .
(= Hopfner , Fontes ---------- , p. 306)
Ferguson ---------------------- , op. cit. , p. 37 .

(٢) Zaki Ali , " The popularity of Sarapis " , as Depicted in Letters with proskynema Formulae : EPap. , IX ,(1971), p. 176f.
=

غير أن معابـد " سيرابيس " الرئيسية فـي مصر كانت فـي " الإسكندرية " و " ميمفيس " (منف). وتدل أقوال المؤرخين القدامى على أن مبنى " السيرابيوم " في " الإسكندرية " كان موجوداً قبل عهد البطالمة ، وقد ذكر المؤرخ " تاكيتوس " ، مـن قـبل ، أنه كان يوجد معبد يتناسب مـع عظمة مدينة " الإسكندرية" وأقيم في حـي " راقـوده " . والواقـع أن معبد " سيرابيس " في " الإسكندرية " كان المعبد الرئيسي لهذه العبادة ومركزاً لإشعاعها إلى بلدان البحر الأبيض المتوسط . حتى أن " باوسـانياس " يذكر أن معبد " السيرابيوم " في " الإسكندرية " هو أشهر معابد هذا الإله بينما يعتبر معبد " السرابيوم " فـي " ميمفيس " (منف)هو أقدمها .

Αἰγυπτίοις δὲ ἱερὰ Σαράπιδος ἐπιφανέστατον μὲν ἐστιν Ἀλε– ξανδρεῦσιν, ἀρχαιότατον δὲ ἐν Μέμφει .

" بالنسبة للمصريين فإن سرابيوم الإسكندرية أشهر معابد سيرابيس بينما أقدم معبد فـي ميمفيس . " (١)

= ويشير Behr ، في تعليقه على عبارة " أريستيدس " ، إلى أن مصر كانت مقسمة إلى إثنين وأربعين قسماً وفي كل قسم كان يوجد معبد لـ " أوزيريس " .

Behr, Aelius Aristides , -----------, op. cit p. 422 , n. 76 .

(١) Paus. ,Graec. Descr. I ,42 (ed. Hitzig et Bluemner) :
(= Hopfner , Fontes ---------------, p. 332)
Bell ,---------------------------------, op. cit. , p. 20 .

لقد عُبد " سيرابيس " في " ميمفيس " (منف) وفقاً للطقوس المصرية ، بينما عُبد في الإسكندرية وفقاً للطقوس الإغريقية .

بل ، المرجع السابق ، ص : ٥٤ .

وقـــد عُثر على لوحة تحت سياج " سرابيوم " الإسكندرية وتحت المعبد نفسه علـــى تـــل " راقـــوده " تقطـــع بأن " بطلميوس " الثالث هو الذي شيد هـــذا المعبد وسياجه ، وكان النص الإغريقي الذي نُقش على اللوحة السالفة الذكر هو :

Βασιλεὺς Πτολεμαῖος τοῦ
Πτολεμαίου καὶ Ἀρσινόης
θεῶν Ἀδελφῶν Σαράπει τὸν
ναὸν καὶ τὸ τέμενος .

" (لقـــد شيد) الملك بطلميوس بن بطلميوس
وأرسينوي ، الإلهان الأخوان ، لـــ"سيرابيس"
المعبد والسياج المقدس . " (١)

وأمـــا خارج هذين المركزين فأن المصريين لم يروا في " سيرابيس " سوى إلههم القديم " أوزيريس أبيس " ، الذي ظل بالنسبة لهم إلهاً مصرياً صميماً في شكله وصفاته وطقوسه . ونجد في" أبيدوس " (Abydos) (العرابة المدفونة) ، مقر ثالـــث المعـــابد الكبـــيرة لـــــ " ســـيرابيس " ، لم يكن " سيرابيس " سوى الترجمة الإغريقـــية لـــ " أوزيريس " . ويمكن الإستدلال على ذلك من أنصاب الموتى التي زُينـــت حســـب التقاليد المصرية بمنظر يمثل " أوزيريس " ، وهو يستقبل الموتى ، ووجهـــت الأدعية التي نُقشت على هذه الأنصاب باللغة الهيروغليفية أو بالديموتيقية إلـــى " أوزيـــريس " ، وأمـــا الأدعيـــة التي نُقشت باللغة الإغريقية فوجهت إلـــى

---

(١) Jouguet (P.)--------op. cit. , p.159 .

ويضـــيف بأنـــه يوجـــد نـــص هيروغليفي يمكن مقابلته بهذا النص اليوناني . حيث يذكر الاسم المصري المقابل لـــ " سيرابيس " وهو " أوسر ــ حابي " (Ousor Hapi) .

انظر : Castiglione ,(L.) "La statue de Culte Hellénistique du Sarapieion d'Alexandrie" , Bull. Mus- Hong , 12 (1958), p.32 .

" سيرابيس " .وهذا دليل أخر على أن " سيرابيس " لم يكن سوى " أوزيريس " الذي كان العجل المقدس " أبيس " يتحد به بعد موته و يصبح صورة مطابقة له . (١)

ولا أدل كذلـك على مكانة " سيرابيس " من ظهور اسمه في القَسم الملكي ، أو بعـبارة أخـرى فـي القَسـم الرسمي الذي كان يُستخدم في سائر أنحاء المملكة البطلمية. فمنذ عهد " بطلميوس " الثالث كان " القَسم الملكي " الذي قضت الحكومة بأن يستخدمه المصريون في المحاكمات والمعاملات الرسمية بالملك الحاكم وزوجه وبالـبطالمة المؤلهين وبـ " سيرابيس " وبكل آلهة مصر و الآلهات الأخرى . وأما القَسم الذي كان الإغريق يستخدمونه فقد حُذفت منه كلمة " مصر " ولكن أشير إليها بكلمـة المحليين ἔγχώριοι . وقد كان نص هذا فـي عهد " بطلميوس " الخامس (ابيفانيس = الظاهـر ، الـذي تتجلى شهرته) Epiphanes (Ἐπιφανής) (٢٠٤ — ١٨٠ ق.م) كما يلي :

ὀμνύω βασιλέα Πτολεμαῖον
τὸν ἐκ βασιλέως Πτολεμαίου
καὶ βασίλισσαν Βερενίκην
καὶ θεοὺς Ἀδελφοὺς καὶ
θεοὺς Εὐεργέτας τοὺς τούτων
γονεῖς καὶ τὴν Εἶσιν καὶ τὸν
Σάραπιν καὶ τοὺς ἄλλους
ἐγχωρίους θεοὺς πάντας καὶ
θεάς .

---

(١) Cairo Cat. Steles hierog. Ptol. et rom ; nos. 22122-40.
Cairo Cat. Demot. Inschriften , nos. 31091 , 31098 .
Cairo Cat. Greek Inscriptions , nos. 9208-11 .
بل ، المرجع السابق ، ص : ٥٤ ؛ إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص : ١٨٦ .

" أقسم بالملك بطلميـوس بـن الملك بطلميوس والملكة بيرينيقي والإلهين الأخوين (أديلفوي) والإلهين الخيرّيـن (يـوإرجيتاي) وأسلافهم ومعهم سيرابيس وجميـع الآلهـة والآلهـات المحليين .(١)

بـيد أن مكانـة " سيرابيس " في مصر تأثرت بعاملين : أحدهما هو العناية الشـديدة التـي أولاهـا " بطلميوس " الرابع لعبادة " ديونوسوس " فأراد أن يجعله الإلـه الأكـبر للإمـبراطوريـة البطلمـية . والعامـل الأخر هـو أن ثورات المصريين على البطالمة منذ عهـد " بطلميوس " * الرابع (فيلوباتـور = المحب لأبـيه Φιλοπάτωρ Philopator) (٢٢٢ ـ ٢٠٤ ق.م) حفزت الإغريق علـى الإلـتفاف حول البطالمة والإهتمام بعبادتهم إلى حد جعل الملك الحاكم يحتل مكانـة " سـيرابيس " في العبادة بين الإغريـق بوصفه كبير ألهتهم . وليس معنى ذلك بطبيعة الحـال تلاشي عبادة " سيرابيس " داخل مصر . (٢)

---

(١) راجع S B , 5680 = P. Grade , 4 .

ولدينـا وثيقة تضم قَسماً مماثلاً مـن فترة الحكم المشترك التـي تـولى المُلك فيها " بطلميوس " السـادس(فيلوميـتور = المحـب لأمه Φιλομήτωρ Philometor)(١٨٠ ـ ١٤٥ ق.م) وكليوبترا السابعة Cleopatra (٥١ ـ ٣٠ ق. م) وأخوهما الأصغر بطلميوس الصغير (الرابع عشر) (٤٧ ـ ٤٤ ق. م) .

(P. Teb., 811)

إبراهيم نصحي ، جـ ٢ ، ص ٨٤ ، ص١٩٧ .

(٢) Brady ." Reception " ----------, op. cit. , p. 26 .

إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ص . ١٩٧ ـ ١٩٨ .

* بطلمـيوس الرابع كان كسلاً متراخياً في عمله ، شديد الإهتمام بمظاهر العظمة قليل الاكتراث بشئون الدولة .

والواقــع أن هــناك دلــيل مــن العملات التي سُكّت بمدينة " الإسكندرية " الرومانــية يشــير إلى عدم تلاشي عبادة " سيرابيس " داخل مصر . فيوجد عملتان تعودان إلى حكم " نيرون " (Nero) ، تــرجع الأولــى لعام ٦٤ / ٦٥ ميلادية ، بينما الأخرى صدرت عام ٦٦ / ٦٧ ميلادية ، حيث نرى تصــوير "ســيرابيس " و " زيــوس " الأوليمبي . (١)

ولدينا عملة ترجع إلى عهد الإمبراطور" فسباسيانــوس " (Vespasianus) ، صــــدرت عــــام ٧٥ / ٧٦ ميلاديــة ، (٢) وبــعض عمــلات أخــرى لكــل مــــن " تيتــوس " (Titus) و " تــراجانوس " (Traianus) و " هادريانوس " (Hadrianus) صُور عليها سيرابيس . (٣)

---

(١) Boon (G. C.) ," Sarapis and Tutela " , Britannia , vol. 4 (1973) , p. 110

يشير عدد من المصادر إلى مطابقة " سيرابيس " بـــ " زيوس " اليوناني :

ἦν ἱερομηνία τοῦ μεγάλου θεοῦ,
ὃν Δία μὲν Ἕλληνες, Σέραπιν
δὲ καλοῦσιν Αἰγύπτιοι .

" كانت توجد أعياد دينية للإله العظيم ، الذي يطلق عليه الــيونانيون زيــوس بيــنما يطلق علــيه المصريون سيرابيس . "

Achilles Tatius (ed. Hercher) , V , 2 .
(= Hopfner , Fontes -----------, p. 461)

ولمعرفة المزيد انظر :
Stambaugh , -------------------, op. cit. p. 83f.;
Ferguson , --------- ------------, op. cit. , p. 36 .

والأشكال : ١٣،١١،١٠، ١٤

(٢) Milne (J. G.) , Catalogue Alexandria Coins, Oxford (1971), no 444

(٣) Boon , ----------------------, op. cit. , p. 110 .

تــرجع عملــة " تيتوس " إلى عام ٨٠ / ٨١ و " تراجانوس " لعام ١٠٤ / ١٠٥، بينما صدرت عملة " هادريانوس " في عام ١٣٤ / ١٣٥ ميلادية .

وقـــد استمر سكّ العملات التي تحمل صورة " سيرابيس " حتى أواخر القرن الثاني الميلادي ، مثل العملة التي صدرت في " الإسكندرية " وترجـــع إلـــى العام الخـــامس مـــــن حكـــــم " ماركوس " (Marcus)، أي فـــي عام ١٧٤ / ١٧٥ ميلادية . (١)

والواقـــع أن سكّ هذه العملات في مدينة " الإسكندرية " بمصر الرومانية ، وعلـــيها صـــورة ســـيرابيس ، لـــيعد دليلاً قوياً على مكانة " سيرابيس " الكبرى واســـتمرار عبادته و تأييد أباطرة الرومان لها كما يدل أيضاً على قوة نفوذه ، ولقد كان لهذا الإزدهار مظاهره .

---

(١) BMC , Coins of Alexandria , no. 1298 .

يوجـــد أيضـــاً مجموعة من الآثار التي ترجع إلـــى العصر الروماني . وهـــي تصور ثعباناً برأس " سيرابيس " وهذا النمط الأيقوني قـــد فسره مجموعة مـــن العلماء علـــى أنـــه سيرابيس – أجاثوس دايمون (Sarapis - Agathos Daimon) أي " سيرابيس الديمون الخيّر " .

وكـــان " أجاثوس دايمون " ثعباناً مقدساً ، قُتل أثناء العمل فـــي إقامة المدينة .ثم أصبح إلهاً وكانت عبادته يتم إحياؤها فـــي المنازل وعلى نطاق المدينة في نفس الوقت . وكـــان مـــواطنو " الإســـكندرية " يحتفظون في منازلهم بثعابين مقدسة ، لأن " أجاثوس دايمون " كان الإله الراعي للمدينة فإنه بذلك يكون الحامي للمنازل الخاصة .

أنظر : Pietrzykowski (M.) , ' Sarapis - Agathos Daimon" , EPRO , 86 , vol.III, pp. 959- 966 .

Merkelbach , ---------- op. cit. , p. 77 .

ثانياً : معجزات " سيرابيس " الشفائية :

الواقــع أن بعض المعابد قد اُختصت بأغراضٍ طبية منذ زمن بعيد ، ففي بلاد الإغــريق ومصر وجزيرة " كوس " (Cos) وبرجاموم (Pergamum) وروما ومــناطق أخــرى من العالم القديم استخدمت المعابد بوصفها مستشفيات أو عيادات يقصــدها المرضى من أجل العلاج ، كما كانت تُقصد أيضاً بغرض الإستفسار عن شــئون تخــص جوانــب الحــياة المختلفة . فنجد من المرضى والمصابين والنساء العاقــرات من يرتادون تلك المعابد ويقضون الليل فيها أو يقضون ليالي وأياماً طلباً للشــفاء . وكان على الكهنة أن يعنوا بهم ويبتهلون إلى الآلهة معهم بشتى التعاويذ ، وكثــيراً مــا أدت هذه الإقامة الطويلة في المعبد والسبح في الأحلام والإنغماس في الجو الديني والرعاية الروحية إلى تهدئة نفوس هؤلاء المرضى ، وإصلاح أمرهم ، بل وشفائهم من الأمراض شفاءً تاماً . (١)

وطــوال الفترة الهلّينستية كــان للطب القائم علــى أساس علمي من يقاسمه المرضى والمــداواة وهــو التطبّب والتداوي فــي معابــد الآلهــة " إسكليبيوس " و " ســيرابيس " . حيث كان المرضى ينامون في حرم المعبد ويتم شفاؤهم على يد الإلــه عــن طــريق الأحــلام . وما من شك في أن بعض المرضى كانوا يشفون بالإيحاء بدافع ثقتهم في قدرة الإله على شفائهم . (٢)

---

(١) Dodds (E.R.) , The Greeks and the Irrational , Los Angeles (1951) , p. 110f. ; 125f.

فايز يوسف ، " حضانة المعبد في معابد بلاد الإغريق ومصر " ، مجلة مركز الدراسات البردية ، المجلد التاسع ، القاهرة (١٩٩٣) ، ص : ١٢٧ .

(٢) Tarn (W.). Hellenistic Civilisation , London (1974) , p.307.

Bell , cults and creeds ---------- , op. cit. , p. 21 .

وكان يوجد في معبد " دندرة " مصحة يلجأ المرضى إليها لطلب الشفاء من الآلهة إما بالأستعانة بالأطباء من الكهنة أو انتظاراً لرؤيا مقدسة تتبدى لهم في الأحلام .

جونيفييف هوسون ، المرجع نفسه ، ص : ٣١١ .

بـيد أنه يجب التنويه إلى أن الناس قديماً كانوا يلجأون إلى ممارسة مثل هذا النوع من العلاج لسهولته . إذ أن الشخص المريض كان يتوجه إلى المعبد وينام بداخله وفي أثناء نومه يتم علاجه ، أما الوسيلة الأخرى وهى اللجوء إلى الأطباء فلا بد أنها كانت مكلفةً من ناحية ومصحوبةً بالألم الشديد من ناحية أخرى . وإذا أضفنا ثقة الناس في الكهنة واعتقادهم الكبير في آلهة الشفاء لعرفنا سبب تفضيل المرضى اللجوء إلى المعابد لممارسة عملية حضانة المعبد . (١)

وفي هذه الجزئية نتناول دور الإله " سيرابيس " ومعجزاته العلاجية بوصفه إلهاً للشفاء حيث كان سرابيوم الإسكندرية يُعد مركزاً لحضانة المعبد .

ويُعد " ديمتريوس الفاليري " دليلاً قويّاً على معجزات الإله " سيرابيس " الشفائية . فقد كان " ديمتريوس " من أتباع عبادة " سيرابيس " المخلصين ، فأشاد به كثيراً وكتب عنه أناشيد تغنى بها السكندريون والمصريون على السواء لعدة قرون من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي على حد قول " ديوجنيس لائيرتيوس " (Διογένης Λαέρτιος = Diogenes Laertius) في عمله الذي دبجه عن حياة وآراء مشاهير الفلاسفة . فيذكر " ديوجنيس " أن " ديمتريوس " فقد بصره أثناء إقامته في " الإسكندرية " وأن " سيرابيس " أعاد له بصره مرة أخرى وكانت هذه بمثابة أعجوبة دُهش لها الجميع عامة والسكندريون خاصة . ومن أجل ذلك ومن قبيل الاعتراف بهذا الفضل ألّف " ديمتريوس " الفاليري أناشيد يمتدح فيها " سيرابيس " ويشيد بقدرته على شفاء الأمراض بشكل عام ومرضى العيون خاصة . وظلت هذه الأناشيد تُغنى ويرددها الناس في كل مكان حتى الوقت الذي كتب فيه " ديوجنيس " عبارته التالية في القرن الثالث الميلادي .

---

(١) فايز يوسف " حضانة المعبد.... " المرجع السابق ، ص : ١٢٧ .

λέγεται ἀποβαλόντα αὐτὸν τὰς ὄψεις ἐν Ἀλεξανδρείᾳ, κομίσασθαι αὖθις παρὰ τοῦ Σαράπιδος. ὅθεν καὶ τοὺς παιᾶνας ποιῆσαι τοὺς μέχρι νῦν ᾀδομένους.

" يُقال أنه فقد بصره في الإسكندرية وأُعيد إليه ثانية على يد سيرابيس ، ولذلك ألف الأناشيد التي يتغنى بها حتى وقتنا هذا . " (١)

وهــذا يــدل علــى ما كان يتمتع به هذا الإله من قدرة على المداواة والشفاء شــأنه في ذلك شأن الإله اليوناني " أسكليبيوس " . كما يدل أيضاً على أن قدرة هذا الإله على إسباغ الشفاء على المرضى كان بمثابة أعجوبة ومعجزة إنبهر بها الناس وكانــت من أولى المظاهر التي اتسمت بها عبادة " سيرابيس " ، ولقيت القبول لدى الــناس فــيما وراء البحار . ويتضح ذلك من تكريس منشور في موسوعة النقوش المحفوظــة بالمــتحف البريطانــي تحت رقم ٨١٨ ويرجع تاريخه إلى صدر القرن الثانــي قــبل الــميلاد . ويأتــي هــذا التكريس مــن إحدى مــدن آسيا الصغرى وهى مديــنة " هاليكارناسوس " (Halicarnassus) وتقول كلماته :

---

(١) Diog.Laert., V, 76.
(= Hopfner, Fontes ---------, p. 58f.)

وهذا ما حدا بالبعض لإستنتاج أولى الإشارات التاريخية إلى قيام عبادة فــي " الإسكندرية " للإله " سيرابيس " وتشييد معبد له هناك منذ عام ٢٨٨ قبل الميلاد وكان يرتاده " ديمتريوس " وبات في محــرابه نائمــاً ، أي أنه مارس طقس المبيت في حرم المعبد ، وهو في محنته المرضية وجاءه الإله في منامه يُبلغه رؤياه .

Fraser, Ptol. Alex. ----------, op. cit., p. 257, n. 522;
Stiehl, "The Origin of The Cult of Sarapis", HR, 3, (1965), p. 23.

Σαράπι, Ἴσι,
θεοῖς πᾶσιν
θεραπευθεὶς
Ἀπολλωνίδας
Ἀλεξανδρεὺς
χαριστεῖα.

" بـــعد شفائي ،
أنـــا أبوللونيداس
السكندري
أتقدم بالشكر لــــ
سيرابيس وإيزيس
وجميع الآلهة " . (١)

وفــي حادثة زيارة " فسباسيانوس " لمعبد " سيرابيس " في الإسكندرية شهادة واضـــحة ودامغـــة علـــى الدور الذي لـــعبه " سيرابيس " بوصفه إلهاً للشفاء ، وقد صار " فسباسيانوس " من بعدها ضمن عبّاد الإله " سيرابيس " . (٢)

وقــد حدثنا " سوتيونيوس " عــن هذه الزيارة . فذكر أن واحداً ، مــن عامـــة شـــعب مديـــنـــة " الإســـكندرية " ، كـــان قـــد فقـــد بصره فذهب إلـــى الإمبراطور " فسباسيانوس " متوسلاً إليه أن يشفيه مما أصابه من عمى بتوجيه من الإلـــه " ســـيرابيس " . وأن شخصاً أخر ، كان أعرجاً ، استنجد بالإمبراطور حتى يشفيه من عاهته المستديمة وذلك بوحي من " سيرابيس " أيضاً .

---

(١) SIRIS, 268.
Fraser, Ptol. Alex., ---------, op. cit., p. 406, n.523;
Krill, (R. M.) " Roman paganism under The Antomines and Severans " ANRW, II, 16 (1978), p.34.

(٢) Godwin,(J.)Mystery Religion inThe AncientWorld, London(1970),p.57.

E plebe quidam luminibus orbatus , item alius debili crure sedentem pro tribunali pariter adierunt orantes opem valitudini demonstratm a Serapide per quietem : restiturum oculos, si inspu-isset , confirmaturum crus , si dignaretur calce contingere .

" وبينما كان (ڤسباسيانوس) يجلس علــى كرسي التريبيونية جاء إليه رجل من العامة، فاقد البصر ؛ ورجل آخر أعرج وطلبا مــنه شفاء جسدهما لقدرته على الشفاء الممنوحة لــه من سيرابيس أثناء حلمهما بأنه سوف يشفي العيون إذا بصق عليها ويقوي الساق إذا تفضل بلمسها بكعبه . (١)

وقــد أكد " تاكيتوس " ذلك بالإشارة إلى إعادة البصر لأحد الأشخاص وشفاء شخص آخر يشكو عجزاً في يده ، فيقول :

E plebe Alexandrina quidam oculorum tabe notus genua eius advolvitur , remedium caecitatis exposcens gemitu , monitu Serapidis dei , quem dedita superstitionibus gens ante alios colit : pracabaturque

---

(١) Suet.,Vesp. , VII , 2 :
(= Hopfner , Fontes ---------- , p. 293) .

principem ut genas et oculorum orbes dignaretur respergere oris excremento,alius manum aeger eodem deo anctore ut pede ac vestigio Caesaris calcaretur orabat .

" أن أحد العامة من الإسكندرية ، فاقد البصر ، قـام بإلقاء نفسه أمام ركبتي فسباسيانوس متوسلاً إليه بتأوهات أن يشفيه مـن مرضه لأنه تلقى التوجيه من الإله سيرابيس ، الذي تقدسه أمام الآخرين أمة خاضعة للخرافات ؛ وقد توسل إلى الإمبراطور حتـى يبلل خديه وعينيه بلعابه . وتوسل شخص آخر ، كانت يده عاجزة . بتوجيه مـن الإله نفسه ، بأن يطأها قيـصر (فسباسيانوس) ويترك أثراً عليها . " (١)

وهكـذا جـرت معجزة " سيرابيس " على يد الإمبراطور " فسباسيانوس " ، وقد أقر رجلان بأن " سيرابيس " قد أوحى إليهما أن يلتمسا الشفاء على يديه بوحي " سـيرابيس " ، فاستعاد أحدهما بصره وأستمد الأخر قوة ساقه العرجاء . وقد كان لهـذه المعجـزة أثر كبير في نفس الإمبراطور " فسباسيانوس " حتى أنه رغب أن يـزور معـبد " سـيرابيس " للتعبد والمناجاة للإسترشاد بـرأي الإله ، عن طريق كاهنه ، عن استقرار إمبراطوريته وثبات مُلكه . (٢)

---

(١) Tac. Hist., IV , 81
(= Hopfner , Fontes ---------- , p. 286)

(٢) انظر : ما ذكره تاكيتوس ، فيما يلي ، ص :٩٢

وإذا كـــان " ســـوتيونيوس " و " تاكيـــتوس " قـــد تـــناولا موضـــوع زيارة الإمبراطور " فسباسيانوس " لمعبد " سيرابيس " ، فقد اختلفا في بعض التفصيلات ، فطـــبقاً لرواية " سوتيونيوس " نعرف أن الإمبراطور دخل بمفرده المعبد بعد خروج الجميع ، ثم ناجى الإلـــه كثيراً و خُيّل إليه أن أحـــد معتقيه ويـــدعى " باسيليدس " (Basilides) يقدم إليه أغصاناً وأكاليلاً من الزهور وأرغفة من الخبز :

Hic cum de firmitate imperii capturns auspicium aedem Serapidis summotis omnibus solus intrasset ac propitiato multum deo tandem se conve-rtisset, verbenas coronasque et panificia, ut illic assolet Basilides libertus obtulisse ei visus est.

" وبعـــد إبعاد الجميع دخل هذا الإمبراطور معبد سيرابيس وحـــده لكي يعرف طالعه فيـــما يتعلق برســـوخ سلطانـــه واستدار أخيراً بعد أن أصبح قريباً جداً من الإلـــه فرأى معتقه باسيليدس يقدم إليه أغصان الـــغار وأكـــاليل الزهـــور وأرغفة الخبز كعادته . " (١)

---

(١) Suet., Vesp., VII, 1:
(= Hopfner, Fontes ----------, p. 292f.)
وهناك من أعتبر هذه الأغصان المقدمة للملك أغصان الإنتصار بوصفه منتصراً على أعدائه
Derchain (Ph.)," La visite de Vespasien au Sérapéum d' Alexandrie ", CE, 28 (1953) p. 270 ,n. 1.

ويذكـــر " تاكيتوس " أن " فسباسيانوس " أمر بإخراج جميع من في المعبد في البداية ، ثـــم دخل هـــو حيث قصد الإلـــه وتضرع إليـــه فرأى وهـــو يلتفت خلفه " باســـيليدس " ، أحـــد أقطاب مصر ، كما وصفه " تاكيتوس " بينما " سويتونيوس " يشير إليه بأنه أحد معتقي " فسباسيانوس " :

Altior inde Vespasiano cupido adeundi sacram sedem ut super rebus imperii consuleret . arceri templo cunctos iubet . Atque ingressus intentusque numini respexit pone tergum e primoribus Aegyptiorum nomine Basilidem , quem procul Alexandria plurium dierum itinere et aegro corpore detineri haud ignorabat .

ولـــما كـــان فسباسيانوس راغباً فـــي زيـــارة مـــعبد الإله لكي يستشيره فيمـــا يتعلق بشئون إمبراطوريته . أعطى أوامـــره لجميع الأشخاص بـــأن يُبعدوا عـــن المعبد . وبعد أن دخل المعبد وقصد الإلـــه رأى خلف ظهره أحد رجـــال مصر الأكابر ، المعروف باسم باسيليدس ، الذي عَرَفَ عـــنه أنـــه أحتجز بسبب المرض في مكان بعيد عـــن الإسكندرية أياماً عديدة ." (١)

---

(١) Tac., Hist. , IV , 82 :
(= Hopfner , Fontes ---------- , p. 286 .)

ويمضـــي " تاكيـتوس " فـــي روايته ليكشف لنا موقف " فسباسيانوس " مما حـــدث . فقـــد ذكر أن مـــا رآه الإمبراطور هو رؤية خارقة للطبيعة واستدل على النبؤة مـــن اسم " باسيليديس " :

Percunctatur sacerdotes,num illo die Basilides templum inisset, percunctatur obvios, num in urbe visus sit; denique missis equitibus explorat, illo temporis momento octoginta milibus passum afuisse: tunc divinam speciem et vim responsi ex nomine Basilidis interpretatus est.

" لقد سأل الكهنة ، عما إذا كـــان باسيليديس قـــد دخل المعبد في هذا اليوم ، كـــما ســأل آخرين مـَـنْ الذين قابلهم ، ما إذا كـــان قـــد أبصر في المدينة ؛ وفـــي النهاية بعد إرسال الفرسان ، وجـــد أنـــه في نفس اللحظة كان بـــعيداً لمسافـــة ثمانين ميلاً : عندئذ استنتج أنـــه ظهور مقدس وأنـه قد استمد قوته مـــن اسم باسيليدس . " (١)

وإذا كـــان " سويتونيوس " و" تاكيتوس " قد أوردا أن " باسيليديس " قد ظـهر لـــ " فسباسيانوس " في رؤية وليس في الواقع بعد أن قام بزيارة " سيرابيس " في معبده فإن هـــذه الرؤيـــة كانت إجابة من الإله وأن اسم " باسيليديس " المشتق من

(١) Tac., Hist., IV, 82:
(= Hopfner, Fontes ----------, p. 286.)

الفـــــعل اليونانــــي Βασιλεύω بمعنى " أحكم " أو الاسم اليوناني Βασιλεύς الـــذي يعني " ملك "، فضلاً عن الأشياء التي قدمها رموزاً للملك ، يدل على ثبات مكانة ومركز الإمبراطور .(١)

ومـــن ثم يمكن القول بأن " فَسباسيانوس " قد مارس طقس المبيت في المعبد فـــي سرابيوم الإسكندريـــة ، وأنـــه تلقـــى هـــذا الوحـــي الإلـــهي فـــي رؤيـــة منامية . (٢)

ومما سبق يتبين لنا بجلاء ووضوح قدرة " سيرابيس " على الشفاء . لكن من أيـــن أكتسب هذه المقدرة ؟ يرى البعض أن " سيرابيس " استمد مقدرته على الشفاء من الإله " أَسكيلبيوس " إله الشفاء عند الإغريق . (٣)

وقـــد أشار " تاكيتوس " إلى التشابه بينهما حيث ذكر أن الكثيرين يعتقدون أن " سيرابيس " هو نفسه " أسكليبيوس " لأنه يشفي الأجسام المريضة :

---

(١) Rolfe (J. C.) , Suetonius , II, London (1950) , p. 296 .

يرى أحد الباحثين أن رواية " سويتونيوس " عن زيارة " فَسباسيانوس " لمعبد " سيرابيس " أصدق من غيرها ، ويرجح أنها مستمدة من مصدر سكندري ، ويقارن هذه الزيارة بزيارة " الإسكندر " الأكـــبر لمعـــبد " آمـــون " فـــي سيوة . ويرى أن مـــا جرى بـــداخل المعبد وتقديم الغصون والأكالـــيل والخبز لـــ " فَسباسيانوس "هى طقوس شبيهة بطقوس التتويـــج الفرعونية ، ولكنه لا يرى أن " فَسباسيانوس " تُوج في " الإسكندرية " .

عبد اللطيف أحمد علي ، مصر و الإمبراطورية الرومانية فـــي ضوء الأوراق البردية ، القاهرة (١٩٦٥) ، ص : ١٤٢ .

Derchain , ------------- op. cit. , pp. 261ff .

(٢) Henrichs (A.), "Vespasian' s visit to Alexndria" ; ZPE , III (1968) , p. 62 .

(٣) Bevan , A History of Egypt under The Ptolemaic Dynasty , London (1927), p.45 .

Deum ipsum multi Aesculapium , quod medeatur aegris corporibus

" يفترض الكثيرون أن الإله نفسه هو أسكليبيوس، لأنه يشفي الأجسام المريضة . "(١)

وقد اكتسبت " إيزيس " المصرية هذه الخاصية أيضاً ، فقد كان لها القدرة على الشفاء ، ومن ثم يمكن القول بأن قدرة " سيرابيس " الشفائية أستمدت أصولها من قدرة " إيزيس " على الشفاء . (٢)

وإذا كان هناك من أرجع مقدرة " سيرابيس " على الشفاء إلى " أمحوتب " * أو إلى " إيزيس " فهذا لا يعني أن وظيفته الشفائية كانت بارزة في مدينة " ميمفيس"

---

(١) Tac. , Hist. , IV , 84 . 5 :
(= Hopfner , Fontes --------------------------------- , p. 288.)
Behr ,"Aristides and the Egyptian Gods", EPRO , 68, I (1978), p. 13 .
أنظر أشكال : ١٦ — ١٨ .

(٢) Brady ,The Reception -------------, op. cit. , p. 12 .

Frankfurter (D.) , Religion in Roman Egypt , Princeton (1998), p. 162 .
وقد كانت معابد " إيزيس " في مصر تقصد للعلاج عن طريق حضانة المعبد ، فهناك بردية طويلة ضمن مجموعة بردي " أوكسيرينخوس " تحمل رقم ١٣٨٠ من الجزء الحادي عشر يحتوي وجهها على تضرع للإلهه " إيزيس " ، ووردت إشارة في السطر ١٥٢ من هذه البردية تشير إلى العبّاد الذين ينامون في معابدها بغرض الإستشفاء والإستفسار عن مسائل أخرى .
أنظر : فايز يوسف المرجع السابق ، ص : ١٣٣ ؛
Frankfurter , ---------- , op. cit. , p. 101.

* أمحوتب إله الشفاء المصري المنفي ، وقد أطلق عليه الإغريق " إيموثيس " (Ἰμοῦθες) والذي كان موظفاً في بلاط الملك " زوسر " (الأسرة الثالثة ٢٨٠٠ قبل الميلاد) . وقد إشتهر بمهارته في الطب ومداواة المرضى ، ولهذا فقد أُلّه بعد مماته وأُعتبر إلهاً للطب ، ويُمثل وهو جالس وعلى ركبتيه قرطاس منشور من البردي وقد مورست في معبده عملية حضانة المعبد .
انظر : فايز يوسف ، المرجع السابق ، ص : ١٣٢ .

(منف) . أما في مدينة " الإسكندرية " فمن الطبيعي أن يقوم " سيرابيس " بالمعجزات الشفائية . وقد بّينا من قبل أنه كان من الضروري أن يظهر " سيرابيس " بعد أن وطدت عبادته في " الإسكندرية " بمظاهره الإغريقية التي كان يتصف بها الآلهة الإغريقية الذين وُحد بهم ، فقد كان من الطبيعي أن يوحد بالإله " أسكليبيوس " الإله الإغريقي الشافي . وقد أتضح هذا من قول " تاكيتوس " عندما عرض رأيه ، وخاصة أنه لا يوجد دليل على عبادة " أسكليبيوس " الهيللنستية في الإسكندرية . (١)

ويبدو أن " تاكيتوس " قد بنى رأيه على العلاجات التي قام بها الإمبراطور" فسباسيانوس " . وتكمن المعجزة في أصل التعبد لـ "سيرابيس " ، الذي كان يشفي من الأمراض وهى الخاصية التي ربطته بـ " امحوتب " المصري و جعله يتحد مع " أسكليبيوس " الإغريقي . ولإكساب " سيرابيس " مكانة عظمى نُشر في الناس أن هذا الإله يشفي المرضى ، فأصبح معبده في الإسكندرية ، سيرابيوم الإسكندرية ، مكاناً للاستشفاء . وكان من بين الذين شفاهم أشخاص لهم مكانة رفيعة مثل " ديمتريوس " مستشار " بطلميوس " الأول.

---

(١) Stambaugh ,---------- , op. cit. , 78.

قارن :

Visser, (E.), Gőtter and Kulte im Ptolemäischen Alexandriem , Amsterdam , (1938) ,pp.39f.

ثالثاً : مآدب " سيرابيس " Κλῖναι

تشـــكل الوَجْبات الطقسية جزءاً مهماً في ديانة " سيرابيس " ، وتعد واحداً من مظاهـــر إزدهـــار عبادته . وإذا كان هناك من يرى أن " سيرابيس " أُعد لأن يكون إلهـــاً يونانـــياً ، وأن ســـلفه ، " أوزيـــريس ـــ أبيس " ، بقى دائماً مصرياً ، فأن " ســـيرابيس " أضـــاف إلـــى مؤهلاتـــه اليونانية الأخرى إقامة المآدب في سيرته . وأصبحت هذه المآدب إضافة لضيافة الإله (Θεοξένιον) اليونانية . (١)

ويشير " آيليوس أريستيديس " (Aelius Aristides) في إحدى خطبه ، إلى المآدب الموجودة في عبادة سيرابيس وإلى إسهامات " سيرابيس " بجهد مشترك فيها حيث يكون ضيفاً ومُضيفاً في وقتٍ واحد وفي ذلك يقول :

καὶ τοίνυν καὶ θυσιῶν μόνῳ
τούτῳ θεῷ διαφερόντως κοι–
νωνοῦσιν ἄνθρωποι τὴν
ἀκριβῆ κοινωνίαν, καλοῦντές
τε ἐφ᾽ ἑστίαν καὶ προιστάμενοι
δαιτυμόνα αὐτὸν καὶ ἑστιάτορα,
ὥστε ἄλλων ἄλλους ἐράνους
πληρούντων κοινὸς ἁπάντων
ἐράνων οὗτός ἐστι πληρωτὴς,
συμποσιάρχου τάξιν ἔχων τοῖς
ἀεὶ κατ᾽ αὐτὸν συλλεγομένοις.

---

(١) Youtie ,(H.C.), " The kline of Sarapis ", HThR ,41,(1949), p. 13 .

" ولذلك يشترك البشر في أضحياتهم لذلـك الإله بالذات إشتراكاً دقيقاً . يختلف عـن غيره ، ويدعونه إلـى المأدبة ويقيمونـه عليها ضيفاً ومُضيفاً ، وهكذا فهو مشارك عام في كافة مآدب الآخرين الذين يقيمون ولائم أخرى. ولـه مكانة رئيس المأدبـة المـشارك لدى المجتمعين دائماً لتكريمه . " (١)

كذلك يذكر " تيرتوليانوس " (Tertullianus) دخان وليمة تخص جماعـة " سيرابيس " :

Ad fumum cenae Serapiacae Sparteoli excitabuntur .

" سوف تتحرك الرياح الإسبرطية صوب دخان غذاء جماعة سيرابيس . " (٢)

ورغم أن الأدلة الأدبية أشارت إلى مآدب " سيرابيس " وأفسحت المجال لعدد مـن التسـاؤلات فرضـت نفسها ، إلا أنها لم تفصح عن مكان الإجتماع والمناسبة وكذلك زمن هذا الإجتماع . وهنا نتلمس الطريق من خلال وثائق الدعـوة الخاصة

---

(١) Aristid.,Oratio Εἰς Σάραπιν, XLV. 27 :
(= Hopfner , Fontes ----------, p. 305)

(٢) Tert., Apol. , 39 :
(= Hopfner , Fontes --------- , p. 379)
Höfler (A.) , Der Sarapishymnus des Ailios Aristeides , Stuttgart , (1935), p. 96 ;
Castiglione (L.) ," Zur Frage der Sarapis - Kline " , A Ant Hung , IX , (1961) , p. 287 .

بموائـــد " ســـيرابيس " التـــــي وردت في البرديـــات التي كُشف عنها النقاب فـــي مدينة " أوكسيرينخوس " (Oxyrhynchos) .

والوثـــيقة الأولـــى تشير إلى أن مكان إقامة المائدة كان فـــي " السيرابيوم " ، معـــبد " سيرابيس " ، في يوم الخامس عشر ، الساعة التاسعة .

Ἐρωτᾷ σε χαιρήμων δειπνῆσαι
εἰς κλείνην τοῦ κυρίου Σαρά–
πιδος ἐν τῷ Σαραπείῳ αὔριον,
ἥτις ἐστιν ιε̅, ἀπὸ ὥρας θ̅.

" إن خايريمون يدعوك للغذاء على مائدة
الإلــه سيرابيس في معبد السيرابيوم ،
غداً الخامس عشر الساعة التاسعة . " (١)

وفـــي وثـــيقة ثانية نجد اختلافاً في يوم ومكان الإجتماع ، فيوم الإجتماع هو السادس عشر ومكانه منزل أحد الأشخاص :

Ἐρωτᾷ σε Ἀντώνιος Πτολεμαίου
διπνῆσαι παρ᾽ αὐτῷ εἰς κλείνην
τοῦ κυρίου Σαράπιδος ἐν τοῖς
Κλαυδίου Σαραπίωνος
τῇ ις ἀπὸ ὥρας θ.

---

(١) P. Oxy. I , 110 (II cent.)

" إن أنطونيوس بن بطلميوس يدعوك
للغذاء معه على مائدة الإله سيرابيس
في منزل كلاوديوس سارابيون ،
السادس عشر الساعة التاسعة . " (١)

وتشير وثيقة ثالثة إلى أن الإجتماع سيكون في معبد " ثويريس " ، بمناسبة بلوغ شقيق صاحب الدعوة سن الرشد .

Ἐρωτᾷ σε Ἀπολλιώνιος δει–
πνῆσαι εἰς κλείνην τοῦ κυρίου
Σαράπιδος ὑπὲρ μελλοκουρίων
τῶν αδελφῶν ἐν τῷ Θοηρίῳ .

" إن أبوللونيوس يدعوك للغذاء على
مائدة الإله سيرابيس بمناسبة بلوغ
أخيه سن الرشد ، وذلك في معبد
ثويريس . " (٢)

وتذكر الوثيقة الرابعة أن مكان الدعوة هو حجرة الطعام الموجودة في "السرابيوم" ، وأن يوم الإجتماع هو الثالث عشر ، الساعة التاسعة :

---

(١) P. Oxy. III , 523 (II cent.)

(٢) P. Oxy . XII , 1484 (II or Early III cent.)

ثويريس : الأسم اليوناني للربة المصرية (تاورت) وهى التي تعين النساء عند الولادة . وتوصف أيضاً بأنها سيدة الآلهة .

انظر : ياروسلاف تشرني : الديانة المصرية القديمة ، ترجمة أحمد قدري ، القاهرة ، (١٩٨٧) ، ص : ٢٧٣ .

Ἐρωτᾷ σε Ἀπίων δειπνῆσαι
ἐν τῷ οἴκῳ τοῦ Σαραπείου εἰς
κλίνην τοῦ κυρίου Σαράπιδος
τῇ 13 ἀπὸ ὥρας 9 .

" إن آبيون يدعوك للغذاء على مائدة الإله
سيرابيس فـــي حجرة الطعام بالسرابيوم
في اليوم الثالث عشر الساعة التاسعة . " (١)

وتشير الخامسة إلى أن يوم الإجتماع هو اليوم العاشر ، وأن مكان الدعوة هو معبد سيرابيس " السيرابيوم " نفسه :

Ἐρωτᾷ cε Νεῖλoc δειπνῆcαι
εις κλείνην τοῦ κυρίου cα-
ρὰπιδoc ἐν τῶι Cαραπείῳ τῇ
ῑ ἀπὸ ὥραc θ̄ .

" إن نيلوس يدعوك للغذاء على مائدة
الإله سيرابيس في معبد السيرابيوم ،
في اليوم العاشر الساعة التاسعة . "(٢)

وفي الوثيقة السادسة يختلف مكان الإحتماع ، فليس في معبد " سيرابيس " و لا أي معبد لأي من الآلهة ، و إنما في منزل أحد الأشخاص .

---

(١) P. Oxy. XIV , 1755 : (II or III cent.)
(٢) P. Oxy. XXXI , 2592 : (late I or II cent.)

Ἐρωτᾷ cε Ἀμμώνιος δειπνῆcαι εἰc κλείνην τοῦ κυρίου Cαράπι-δος ἐν τῷ οἴκῳ τοῦ Cαραπήου τῇ θ̄ ἀπο ὥρας θ.

" إن أمّونيوس يدعوك للغذاء على مائدة الإله سيرابيس فـــي منزل سارابيون فـــي اليوم التاسع الساعة التاسعة . " (١)

وتذكـــر الوثيقة السابعة أن مكان الدعوة هو " منزل الولادة " (λοχίῳ) . ويـــبدو أنه كان عبارة عن فناء محاط بسور أو جدار داخل السرابيوم . (٢) ويمكن أن نلاحظ أن يوم الإجتماع هو يوم الثالث والعشرين .

Ἐρωτᾷ σε Νικηφόρος δειπνῆσαι εἰς κλείνην τοῦ κυρίου Σαράπιδος ἐν τῷ λοχίῳ τῇ κ̄γ ἀφ' ὥρας θ̄.

" إن نيكيفوروس يدعوك للغذاء على مائدة الإله سيرابيس في منزل الولادة فـــي اليوم الثالث والعشرين الساعة التاسعة . " (٣)

---

(١) P. Oxy . LXII , 4339 : (II or III cent.)

(٢) Gilliam, (J. F.),"Invitation to The Kline of Sarapis" , Studia Hellenistica , 27 (1982) , p.321.

(٣) P. Columbia . 548a : (II or Early III cent.)

أمـــا الوثـــيقة الثامنة فتشير إلى أن تناول الطعام سوف يتم في حجرة الطعام الموجودة بالسرابيوم . في الحادي عشر مع ذكر كلمة (αὔριον)التي تعني غداً وهو ما يعني أنه تلقي الدعوة في اليوم العاشر .

Ἐρωτᾷ σε Ἡραῒς δειπνῆσαι
ἐν τῷ οἴκῳ τοῦ Σαραπείου
εἰς κλείνην τοῦ κυρίου Σαρά-
πιδος αὔριον ἥτις ἐστὶν ια
ἀπὸ ὥρας θ̄ .

" إن هيرايس تدعوك للغذاء في حجرة
الطعام بالسرابيوم عـــلى مائدة الإله
سيرابيس غداً الحادي عشر الساعة
التاسعة . " (١)

والحقيقة أن هذه الوثيقة ذات دلالة هامة ، فجميع الوثائق التي تشير إلى موائد " سيرابيس " نجدها تُقام بناء على دعوة أحد الرجال ، بينما نجد صاحب الدعوة في هذه الوثيقة " إمرأة " ، ويبدو أنها كانت أرملة . (٢)

وتشـــير الوثـــيقة التاسعة أيضاً إلى أن مكان المأدبة كان " السرابيوم " ، وإن كـــان هناك اختلاف في اليوم المحدد للدعوة ، فقد حدث تصويب ليوم الدعوة . ففي البداية كان اليوم العاشر ثم تغير إلى اليوم الخامس عشر .

---

(١) P. Columbia . 550 a : (II or Early III cent.)

(٢) Gilliam , -----------, op. cit. , p. 322 .

Ἐρωτᾷ σε Σαραπίων δειπνῆσαι
εἰς κλείνην τοῦ κυρίου Σαράπι–
δος ἐν τῶι Σαραπίωι , ἥ ἐστιν αὔ–
ριον [[δεκατη]] ἀφ' ὥρας ιε̅ θ̅ .

" إن سيرابيون يدعوك للغذاء على مائدة
الإلـــه سيرابيس فـــي السرابيوم ، غداً
(العاشر) الخامـــس عـــشر الساعـــة
التاسعة . " (١)

وتبين الوثيقة العاشرة أن صاحب الدعوة هو " سرابيون " مدير الجمينازيوم ، وأن مكان الإجتماع في منزله .

Ἐρωτᾷ σε Σαραπίων γεγυμνα–
σιαρχηκὼς δειπνῆσαι εἰς κλεὶ–
νην τοῦ κυρὶου Σαράπιδος ἐν
τῇ ἰδίᾳ οἰκίᾳ αὔριον ἥτις ἐστὶν
ιε̅ ἀπὸ ὥρας η̣ .

" إن سرابيون ، مـــدير الجمينازيوم يدعوك للغذاء
على مائدة الإله سيرابيس في منزله غداً الخامس
عشر ، الساعة الثامنة . " (٢)

---

(١) Annali della Scuola Normale di Pisca, ser. 2 , 35 (1966) 18-19(II or Early III)

(٢) P. Osl. , III , 157 (II cent)

و الجميـــنازيوم هو ناد أو معهد رياضي ثقافي كان يرتاده الإغريق لممارسة التمرينات الرياضية واستيعاب قدر من الثقافة العامة . بل أن التربية فيه كانت أحد الشروط المؤهلة لحق المواطنة .

والوثـــيقة الحادية عشر ، بالغة الأهمية ، فهى عبارة عــن دعـــوة مــن الإله " سيرابيس " نفسه وفي معبد " ثويريس " ولا تحدد اليوم .

καλεῖ σε ὁ θεὸς εἰς κλείνην
γεινομένην ἐν τῷ Θοηρείῳ
αὔριον ἀπὸ ὥρας θ΄ .

" يدعوك الإله إلى المائدة المقامة في
معبد ثويريس الساعة التاسعة غداً " (١)

وهكذا أضافت الوثائق البردية إلينا معلومات مهمة تتعلق بهذه الوجبات . وقد عرفنا من هذه الوثائق البردية أن الوجبات كان يطلق عليها اسم κλῖναι وفي هذه الدعوات كان المُضيف يدعو إلى المائدة بعبارة :

εἰς τὴν κλίνην τοῦ κυρίου Σαράπιδος .

التي تعني :

" إلى مائدة الإله سيرابيس "

وغالـــباً ما يقرن اسم " سيرابيس " بكلمة (κυρίος) والتي ترجمناها بـــ " إله " معتمدين في ذلك Lukaszewicz . (٢)

=فـــي المديـــنة الإغريقـــية .وكـــان للمســـئول عن الجيمنازيوم شارة رسمية عبارة عن عصابة أورجوانـــية على الرأس وحذاء أبيض . كما كان مكلفاً بتوفير كل ما يلزم لكي يتمكن جيمنازيوم البلدية من أداء مهامه أداءً حسناً .

انظر : بل ، المرجع السابق ، ص : ٤١

وجونيفييف هو سون ، المرجع السابق ، ص : ٢٦١ .

(١) SB. X , 10496 (III cent.)
Koenem ,(L.),"Eine Einladung zur kline des Sarapis "(P.Colon.inv.555) : ZPE , l, (1967) , pp. 121 - 126 .

(٢) Lukaszewicz (A.),"Sarapis and a free man", Eos , LXXVll (1989) p.253.

كما نلاحظ أيضاً مدى التشابهة بين هذه الوثائق من حيث التركيب والصيغة وصـــورة اســـم " سيرابيس ". بيد أننا رأينا في دعوة الوثيقة الحادية عشر أن الإله نفسه هو الذي كان يرسل الدعوة للمأدبة .

يدعوك الإله : καλεῖ σε ὁ θεός

وإذا كـــان هناك مـــن الوثـــائق مـــا تـــم نشره ضـــمن مجمـــوعة بـــردي " أوكسيرينخوس " ، فهناك ما تم نشره خارج هذه المجموعة ، لكنه يرجع في أصله إلى هذه المدينة العريقة ، مثل الوثيقتان ، السابعة والثامنة . (١)

وثمـــة اتفـــاق بين هذه الوثائق فيما يتعلق بساعة إقامة المأدبة فغالبية الوثائق تذكـــر الساعة التاسعة (θ) أي الثالثة بعد الظهر ، لذا يمكن استنتاج أن أماكن إقامة المآدب لا يمكن استخدامها أكثر من مرة يومياً . (٢)

ولـــم يذكر الشهر في أي وثيقة ، بينما اليوم غير ثابت ، حيث نجده مرة في الخـــامس عشر و مرة أخرى في السادس عشر وثالثة في الثالث والعشرين ورابعة في العاشر وخامسة في الحادي عشر . (٣)

كمـــا أن مكان الإجتماع للمأدبـــة غيـــر ثابت أيضاً ، فأمـــا أن يكـــون معبد " ســـيرابيس " (السرابيوم) ، وأحياناً في بيت بفناء معبد الإلـــه ؛ ويمكن أن يكون الإجتماع فـــي معبد أخر لأحد الآلهة مثل معبد "ثويريس " وقـــد يكون فـــي منزل

---

(١) Gilliam , ---------- , op. cit. p. 320 .
وتجدر الإشارة هنا إلى أن هاتين الوثيقتين نشرتا ضمن مجموعة بردي " كولومبيا " .

(٢) Gilliam , ----------, op. cit. , p. 319.

(٣) Milligan (G.) , Selections from the Greek papyri , Cambridge,(1910), p. 97 , fr. 4 .

موجـــه الدعـــوة لأحـــد الآلهة مثل معبد الإلهة " ثويريس " . وقد يكون في منزل الداعـــي نفسه . وهذا ما يعني أنه لم يكن من الضروري أن تقام المأدبة في معبد " ســـيرابيس " أو فـــي أي معـــبد على الإطلاق . وهو الأمر الذي أدى إلى إختلاف الآراء حول مغزى أو دلالة هذه المآدب . (١)

فـــإذا كانت هذه المآدب ذات طابع ديني فلماذا تقام إذاً في المنازل الخاصة ؟ أو بمعـــنى آخـــر هـــل المـــآدب التي كانت تقام في المعابد كان لها طابع ديني بخلاف المآدب التي كانت تقام في المنازل الخاصة أم أن الأمر كان غير ذلك ؟

هـــناك رأي يقـــول أن وليمة " سيرابيس " التي كانت تقام في المعبد كان الطابع الديني فيها أكثر وضوحاً من تلك التي كانت تقام في المنازل الخاصة . (٢)

وهناك من يرى أنه ليس من الضروري أن تقام كل وليمة بغرض تكريم الإله " ســـيرابيس " بدليل أن هناك إشارات إلى ولائم لـــ " سيرابيس " كانت تقام في بعض الأحـــيان مـــن أجل أغراض خاصة ، كما هـــو الحال في الوثيقة الثالثة فقد أقامها " أبوللونيوس " بمناسبة بلوغ أخيه سن الرشد . (٣)

وإذا ما طالعنا تعليمات " الإيديولوجوس "* (Idiologos) نجد الفقرة التالية :

τῶν ἐκ κλίνης ἱερῶν προφῆται
οὐ γεύονται ἀλλὰ παστοφόροι .

---

(١) Milne (J.G.) , " the kline of Sarapis " , JEA , XI (1925) , p.6 .

(٢) Wilcken , Arch. Pap. VI, p.4 .

(٣) Milne , -----------, op. cit. , p. 6 .

* المســـؤول عن الحساب الخاص وترجع البردية التي تضمنت مجموعة تعليمات هذا الموظف إلى الفترة من ١٦١ إلى ١٨٠ ميلادية .

جونيفييف هوسون ، المرجع السابق ، ص : ٢٢١ .

" إن المتبقي من مائدة المعابد لايتذوقه
العرّافون بــل يطعمه حملة المقدسات . " (١)

ويــدل هــذا على أن بعض الولائم كانت لها علاقة وثيقة بهيئة المعبد . فهيئة المَعبد هــي التــي كانت تعد هذه الولائم على شرف الإله . وهذا ما جعل البعض يقول أن وليمة " سيرابيس " كانت احتفالاً دينياً يشارك فيه الإله المتعبدين . (٢)

والواقــع أن كثرة إقامة هذه الولائم بطابعها الديني أو غير الديني تعد دليلاً على ازدهــار عــبادة " ســيرابيس " واستمرارها حتى منتصف القرن الثالث الميلادي . وهــناك وثــيقة مــن بردي " ميتشجان " عبارة عن خطاب يرجع إلى القرن الثالث الميلادي . يتحدث فــي هذا الخطاب شخص يدعي (Ptolemaeus) عــن وجبة " ســيرابيس " الطقسية وأنه تنازل عن إقطاعيته وفاءً لــ " سيرابيس " لأنه قد دخل في عبادته ويضيف :

ἀντειπεῖν ἄνθρωπος οὐ δύναται τῷ κυρίῳ Σαράπιδι

" لايستطيع الإنسان أن يرفض (دعوة) الإله سيرابيس . " (٣)

كمــا أن إقامة هذه المآدب تكريماً لــ " سيرابيس " فــي مــدينة " أوكسيرينخوس " تدل على أن عبادته لم تكن وقفاً على مدينة الإسكندرية فقط .

---

(١) P. Grom. 88 ; 202 .
زكي علي، مقننة الإديولوجوس ،القاهرة (١٩٩٨)، ص ص ٢٥٥ ــ٢٦٦

(٢) Youtie , ------------------------ , op. cit. , pp. 9ff .

(٣) P. Mich., VIII , 511.
Merkelbach , -------- , op. cit. p. 121 ; 166

الفصل الرابع: انتشار عبادة "سيرابيس" في مصر

أولاً: في آسيا الصغرى

ثانياً: في بلاد اليونان

ثالثاً: في روما والولايات الرومانية

الفصل الرابع

انتشار عبادة سيرابيس خارج مصر

رأينا كيف أن عبادة " سيرابيس " قد تركزت في " ميمفيس " (منف) و " الإسكندرية " ، و هما المركزان الرئيسيان لهذه العبادة في مصر ، وإنها لم تجتذب إلا قليلاً من المصريين خارج هذين المركزين ، ويمكن إضافة " أوكسيرينخوس " التي جادت بعدد من وثائق الدعوة لموائد " سيرابيس " . ولم يكن وضعه بأفضل من ذلك كثيراً في نظر الغالبية العظمى من المستوطنين الإغريق . وليس أبلغ في الدلالة على الصبغة المحلية التي اتسمت بها عبادة هذا الإله من ورود اسمه في خطاب خاص يدل على أن كاتبه كان من مواطني " الإسكندرية " أو على أن الخطاب كُتب في هذه المدينة . (١)

أما خارج مصر ، فقد كانت لـ " سيرابيس " قصة مختلفة ، فلم تلبث هذه العبادة أن انتشرت من مصر إلى مدن حوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد أصبحت أهم العبادات التي غزت عالم بحر إيجه ، فكانت المعابد تقام في المدن الواحدة تلو الأخرى ، إما لـ " سيرابيس " وحده أو لـ " سيرابيس " و " إيزيس " ، بل إن عبادته وصلت إلى الهند أيضاً . (٢)

لقد انتشرت عبادة " سيرابيس " في العالم اليوناني ووجدت أحياناً داخل أقدم معابد " إيزيس " التي كانت عبادتها قد مهدت غالباً لعبادته كما حدث في " أثينا " ، وقد كانت عبادته في بادئ الأمر مثل عبادة

---

(١) بل ، المرجع السابق، ص ص ٥٣ ــ ٥٤ .

(٢) Fraser , Ptol. Alex. --------------, vol. I , op. cit. , p. 275f.

Tarn , Hell. Civ. ,-----------------, op. cit. , p. 355 .

كشف لنا معبد " السرابيوم " الذي أقيم في " ديلوس " أن ثالوثاً يتألف من " سيرابيس " و" إيزيس " و" أنوبيس " قد أثر على هذه المدينة الهيلينية ، ولم يكن " سيرابيس " و" إيزيس " و ابنهما " حورس " .

" إيـــزيس " قـاصرة علـى مجتمعـات خـاصة ، ولكنهـا أصـبحت بعد ذلك رسـميـة كـمـا حـدث فـي " أثينا " و " ليندوس " (Lindus) و " ديلوس " وغيرها . (١)

فقد أُقيمت المعابد الخاصة بـ " سيرابيس " (Serapea) في كثير من مدن آسيا الصغرى والجزر " الإيجية " وبلاد " اليونان " نفسها . وإذا كانت هذه المناطق تقـع ضـمن نفوذ البطالمة ، فهناك مناطق تقع خارج نطاق هذه السيطرة البطلمية وُجـدت فـيها معـابد لـ " سيرابيس " أو ما يدل على انتشار عبادته داخـل هذه المـناطق . وكذلـك أُقيمـت معـابد للإله " سيرابيس " فـي كثير مـن الولايات الرومانية . (٢)

ويُـرجع كثـير من العلماء المحدثين سبب هذا الانتشار إلى البطالمة أنفسهم ، أي أن الطـبقة الحاكمة هي التي قامت بدور فعال في نشر هذه العبادة خارج القطر المصـري مـثلما فعلت داخل مصر ، ومن ثم تكون عبادة " سيرابيس " دليلاً على السيطرة البطلمية ، على الأقل في القرن الثالث قبل الميلاد . (٣)

بينمـا ذهب المؤرخ " هـ . ا . بـل " إلـى أن العبادة ابتدعت علـى يـد " بطلميوس " الأول (سوتير) بـقصد تصديرهـا خـارج حـدود البلد . فنجـده

---

(١) سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء الرابع عشر ، القاهرة (٢٠٠١) ، ص : ٢١٠.

(٢) Brady (A.), The Reception ------------------------, op. cit. , p. 31 .

(٣) Lafaye , Histoire du culte des divinities d'Alexandrie ,Paris , pp.24-8;
Nilsson , Geschichte der Griechischen Religion , II , p. 118;
Rusch, De Serapide et Iside in Graecia cults, Berlin , (1906) , p.78 ;
Cumont , Les Religiones Orientales -------------, op.cit. , p.74 .
Weinreich,(O.), Neue Urkunden Zur Sarapis religion ,Tubingen(1919) , p.9 ;
Wilcken, UPZ, I , p. 84f. ;
Kornemann , Mitt. Schles .Gesell. fur volkskunde , 27, (1926) , pp.13-14 ;
Apud Fraser ,"Two studies on the cult of Sarapis in the Hellenistic World", Opusc. Athen. , III (1960), p. 20 .

يقول بأنه ليس بمستبعد أن نكون قد أسأنا فهم هدف " بطلميوس " (سوتير) من ابتداع الديانة الجديدة ؛ ذلك أنه بصرف النظر عن عبادته التي تركزت، في " الإسكندرية " حيث كان " سيرابيس " إلهاً مشتركاً، وقبلة يتجه إليها كافة الناس على اختلاف ألوانهم وتباين أجناسهم ، ورابطة بين هذه المدن " الهيللينية " الجديدة وسائر أنحاء مصر ، بصرف النظر عن هذا كله ، فلعل " بطلميوس " (سوتير) قد ابتدع هذا الإله وهو يستهدف أغراضاً خارجية أكثر منها محلية ، ولعله قصد أن يصبح " سيرابيس "راعياً للإمبراطورية البطلمية يضفي عليها مزيداً من المهابة بإنضمامه كإله مصري إلى مجموعة الآلهة الدولية في العالم " الهيلليني " . ولئن صح ذلك فقد وُفق " بطلميوس " (سوتير) في تحقيق هذا الهدف . والواقع أن أعراض القلق الروحي التي سادت خلال القرون الأخيرة من حياة الوثنية قد بدأت تتضح منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، ومع سقوط المدن الحرة ، وظهور مدن ضخمة مثل " الإسكندرية " وقيام دول استبدادية عسكرية كبيرة قد أدى إلى ازدياد واضح في الإحساس بالخطيئة ، صحبه تشوق شديد إلى دين جديد يخلص الناس من ادران الخطيئة ويعدهم بحياة أخرى راضية يعوضون فيها شقاء الحياة الدنيا . وتلبية لهذه الحاجة انتشرت بعض العبادات ذات الطقوس السرية في بلاد اليونان ، كعبادة " ديميتير " في " إليوسيس " وعبادة " ديونيسوس زاجريوس "(Dionysus-Zagreus) غير أن الناس في هذا العصر الجديد بدأوا يتطلعون إلى الشرق بحثاً عن الخلاص الديني، وسرعان ما انتشرت عبادة " سيرابيس " في أرجاء حوض البحر الأبيض حتى وصلت آخر الأمر إلى بريطانيا النائية في عهد الرومان . (١)

وقد لاقت نظرية " بل " هذه معارضة " روسيل " (Roussell) والتي أطلق عليها " فريزر " (Fraser) النظرية الإستعمارية ، وذكر أن هذه النظرية يتعذر

---

(١) Bell, (H.Idris), Egypt from Alexander The Great To The Arab Conquest, Oxford (1948).

نقلاً عن عبد اللطيف أحمد على ، المرجع السابق ، ص ص ٥٤ ــ ٥٥ .

الدفاع عنها رغم كونها مقبولة ظاهرياً . (١)

وفـــي الســنوات الحديثة جاء عدد من العلماء الذين قاموا بمحاولات لتوسيع أساس النظرية . (٢)

وفـــي الصـــفحات التالـــية ســـوف نعرض لإنتشار العبادة في آسيا الصغرى وبـــــلاد " الـــيونان " ، خاصــــة " أثينا " و" ديلوس " و " روما " وبعض الولايات الرومانية على نهري " الراين " و" الدانوب ".

---

(١) Roussel , (P.) , Les Cultes Égyptiens à Délos du III^{e} au I^{er} siècle av. J.-C., Paris, (1915- 16) , pp. 240 - 44 ;
Rev.Egyptol. N. S. I , 1919 , pp. 81-92 ;
______Les sanctuaries egyptiens de Delos et d.' Eretrie ,p.85 .
Fraser ," two studies --------------", op. cit., p. 21.

(٢) Brady , Reception ----------------- , op. cit. , pp. 18ff.
Nock , convesion ,The old and the new in religion from Alexander the Great to Augustine of Hipp, Oxford , (1961), pp. 54-5
Dow , "The Egyptian cults in Athens" , HThR , 30, (1937) , pp. 227 ff. ;
Magie ,-----------------------------, op. cit., pp. 163 - 187.

أولاً : في آسيا الصغرى :

الواقـع أن عبادة " سيرابيس " قد وُجدت فـي الممتلكات البطلمية فـي آسيا الصغرى ، فـمناطق الجنوب البـعيدة عـن المركـز ، " كيليكيا " (Cilicia) و " بامفيلـيا " (Pamphylia) " وليكـيا " (Lycia) التي تُشكّل الحزام الساحلي الجنوبـي لآسيا الصغرى ، كانت جميعها تحت السيطرة البطامية لبعض الوقت في القرن الثالث قبل الميلاد . كذلك الحـال كـان بالنسبة لـ " هاليكارنـاسوس " * Halicarnassus (Ἁλικαρνασσός) التـي أخضـعها " بطلميوس " الثاني حوالـي عام ٢٧٨ ق . م إلا أن هذا لم يمنع وجود العبادة في مناطق أخرى لم تمتد إلـيها السيطرة البطلمية فقد دلتنا المصادر المختلفة على أنها وجدت في " بارجيليا " (Bargylia) شـمال مديـنة " هاليكارناسوس " على ساحل " كاريا " (Caria) وغيرها من المدن في آسيا الصغرى .

وقد قدم لنا نقش عُثر عليه فـي مدينة " هاليكارناسوس " أقـدم إشارة لعبادة " سـيرابيس" الهيللينستية خارج مصر . وقد أقام هذا النقش زوجان مع أولادهما ، وتقول كلمات النقش :

Ποσείδιππος
καὶ Ἀλκυὼ
ὑπὲρ αὑτῶν
καὶ τῶν παιδίων
Σαράπι, Ἴσιδι.

---

* مـدينة ساحلية فـي " كاريا " (Caria) فـي آسيا الصغرى. تشتهر بمقبرة " ماوسوليوم " Mausoleum (Μαυσωλεῖον) التـي شـيدتها " أرتيميسـيا " Artemisia لـزوجها "ماوسـولوس" Mausolus (Μαῦσωλος) ملك " كاريا " وتعتبر هذه المقبرة أحدى عجائب الدنـيا السـبعة فـي العالم . كما أشتهرت " هاليكارناسوس " بأنها مسقط رأس " هيرودوتوس " Herodotus و " ديونوسيوس " Dionysius و " هيراكليتوس " Heraclitus .

انظر : LCD.

(لـــقد أقـــام هذا) بوسيديبّوس
و ألكيو نيابـــة عنهما وأولادهما
من أجل سيرابيس و إيزيس . (١)

ويبدو أن بطلميوس " فيلاديلفوس " قـــد ورث عـــن أبيـــه الإهتمام بعبـــادة " ســـيرابيس " ، إذ أنـــه يتبين مـــن نقش آخر وجـــد فـــي مدينة " هاليكارناسوس " أن معـــبداً (ἱερὸν) قـــــد شُـــيد مـــن أجـــل سلامة " بطلميوس " الثاني علـــى شـــرف " سيرابيس " و" إيزيس " والملكة " أرسينوي " فيلاديلفوس ، وتقول كلمات النقش :

Ἀγαθῆι τύχηι.Ὑπὲρ βασιλέως
Πτολεμαίου τοῦ Πτολεμαίου
Σωτῆρος καὶ θεοῦ καὶ τοῦ υἱοῦ
Σαράπι, Ἴσι, Ἀρσινόηι Φιλαδέλφωι
τὸ ἱερὸν ἱδύσατο ὁ δεῖνα
Χαιρήμονος νε [.......?].

بـــالتوفيق ، قـــد أقـــام شـــخص
(يدعى) خايريمونوس ....، المعبد
نيابـــة عـــن الملك بطلميوس ابن
بطلميوس المُنقذ، والإله ، و الإبن
مـــن أجـــل سيرابـــيس وإيـــزيس
وأرسِينوي فيلاديلفوس . (٢)

---

(١) SIRIS, 269.
Fraser, "Two studies ------------", op. cit., p. 34, n.1;
Heyob, ----------------------, op. cit., p.6.

(٢) SIRIS, 270 = OGIS, 16.

ويمكـــن القـــول بأن تكريس المعبد قد حدث بعد وفاة " أرسينوي " في عام ٢٧٠ ق.م . ، كمـــا أن النقش يشير إلـــى وجـــود عبادة رسمية فـــي هـــذه المدينة لـــ " سيرابيس " ، ويؤكد على دور الأسرة الحاكمة البطلمية فـــي الدعاية لعبادته . ويتضـــح هذا مـــن ظهور اسم الملكة ، " أرسينوي " بجانب اسم " سيرابيس " فـــي النقش . (١)

ومـــن منطقة " كاريا " أيضاً لدينا نقش من مدينة " كنيدوس " (Cnidus) بالقـــرب من " هاليكارناسّوس " ، التي كانت ضمن نفوذ البطالمة ، عبارة عن شكر مقـــدم عـــرفاناً بالجميل لكل من " سيرابيس " و " إيزيس " وجميع الآلهة وذلك لأن مقدم النقش تم شفاؤه .

Σαράπι, Ἴσι,
θεοῖς πᾶσιν
θεραπευθείς
Ἀπολλωνίδας
Ἀλεξανδρεὺς
χαριστεῖα.

لقـــد أقـــامه أبـــوللونيداس
الســـــــــــــكندري
عـــــرفانـــــاً بـــالجميل
من أجل سيرابيس وإيزيس
وجـــميع الآلهـــــــــــــة
لأنـــه قـــد تم شفائـــه . (٢)

---

(١) Brady , the Reception -----------,op. cit., p. 21 .

(٢) SIRIS , 268.

ويؤكــد " فرازيــر " (Fraser) أن النقش يرجع تاريخه إلــى بداية القرن الثاني ، و يعارض برادي (Brady) في كون " أبوللونيداس " يوناني قد حمل معه العــبادة إلــى " كنــيدوس " بوصفها موطنه الأصلي . والواقــع أنــه لا يمكن أن نطابق بين " أبوللونيداس " السكندري وأي شخص آخــر مــن " كنيدوس " يحمــل اسم " أبوللونيداس " الذي نجده على أمفورتين من " كنيدوس ". (١)

وقــد وُجــد نقش يشير إلى هدية إعترافاً بالفضل (χαριστὴριον) وقد قدمــه شــخص يدعى " هيرمياس أثاناجوراس " من مواطني " سولي " *(Soli). ويؤكد النقش على دور " سيرابيس " بوصفه المنقذ من الأخطار .

Ἑρμίας Ἀθαναγόρας
Σολεὺς Ἑκάται,
Σαράπιδι χαριστήριον
σωθεὶς ἐγ μεγάλων
κινδύνων.

"لقد أقام هيرمياس أثاناجوراس
مــن سولي هديــة مــن أجل
هيكــاتي و سيرابــيس لأنــه
أنقذ من أخطار جسام" . (٢)

---

(١) Fraser , two studies ------------------,op. cit. , p. 36 n.1;
Brady , Reception ------------------- ,op. cit. , p. 23 .

*مينة في " كيليكيا " (Cilicia) على ساحل البحر ، بناها الإغريق ومواطنون من " رودوس " (Rhodus) سُميت بعد ذلك بـــ " بومبيوبوليس " (Pompeiopolis) عندما أقام " بومبي " مستعمرة هناك . انظر : LCD

(٢) SIRIS , 198 = IG , XII , 1 , 742 .
==

ونفهـــم مـــن شـــذرة نقـــش مبـــتور مـــن " بارجيلـــيا " *

Bargylia (Βαργύλια) ، مـــن خلال بعض كلماته الواضحـــة ، أن عبـادة

" سيرابيس " وجدت في هذه المدينة من القرن الثالث وكانت رسمية . (١)

= يضـــع ڤـــيدمان (Vidman) هـــذا النقش ضمن مجموعة " رودوس " (Rhodus) ، لأن مواطـــنو " رودوس " هـــم الذين شيدوا هذه المدينة . بينما يشير " ماجـــي " (Magie) إلى أن مديـــنة " سولي " (Soli) تقع في منطقة كيليكيا (Cilicia) . وهناك مدينة تحمل نفس الاسم تقع في " قبرص " (Cyprus) بناها مستعمرون آثينيون .

Vidman , SIRIS , p. 112 .
Magie , ------- op. cit. , p. 170f .

وفـــيما يـــتعلق بلقب Ἑκάται فإنه واحد من ألقاب الإلهه " إيزيس " المصرية . وقد ورد هذا اللقب في نقوش " ديلوس " (I Délos) تحت رقم ٢٣٧٥ بينما جاء فـــي مجموعة (Roussel) CE برقم ١٢٧ ، Ἀρτέμιδι Ἑκάτει .

SIRIS , p. 71 .

* مدينة فـــي " كاريا " ، لا نعرف عنها شيئاً ســـوى ذلك النقش المبتـــور الـــذي يحمـــل أسماء " سيرابيس "و " إيزيس " و " أنوبيس " .

(١) يعـــتقد (Magie) أن " بارجيليا " كان بها مزار أو كاهن يخص " سيرابيس " و " إيزيس " بينما يشير " فرازير " إلى أن النقش عبارة عن مرسوم .

Ἐξήκεστος ....
............της Ἴσιδος ....
πρόνοια ποιη........ἴσιδος καὶ
Σαράπιδος καὶ Ἀνούβιδος ? – καὶ τῶν συννάων
αὐτοῖς θεῶν ....
αὐτῶν ἐνε ....
πάντα δημ ....
τεκνίαν κ ....
σιν μεν.....................................
λουντ ....
ἵνα προ ....
γένωνται ....

وقد نشر ڤيدمان(Vidman) هذا النقش في مجموعة (SIRIS) تحت رقم ٢٧٣ ، وقد أضاف في السطرين الأول والثاني كلمة προφήτης التي تعني " كاهن " .

وقـد عُـثر علـى نقـش فـي أحـد حوائط معـبد " سيرابيس " فـي مدينـة " ستراتونيكا " * Stratonica يمكن مـن خلالـه الإشارة إلـى وجـود " سـيرابيوم " فـي هذه المدينة ، وأن مقدمي النذر أربعة رجال بمناسبة إنقاذهم من الحروب والبحر .

Ζηνὶ πανημερίῳ καὶ Ἡλίῳ Διὶ Σεράπει σωθέντες ἐκ πολέμων μεγάλων καὶ ἀλλοδαποῖο θαλασσῶν εὐχῆς ἵνεκε ταυτ᾽ ἐπέγραψαν ὑφ᾽ ἓν οἱ τέσσαρες ἄνδρες , Ζωτικός, Ἐπίκτητος ἠδ᾽ Ἀντίοχος , Παμάνειλος .

" من أجل زيوس بانيمروس وهليوس زيـوس سيرابيس لأنـهم أنـقذوا مـن الحـروب الـكبيرة وأعمـاق البحـار . فقد كـتب أربـعة رجـال هـم سوتيـكوس و إبيكتيتـوس و أنـتيوخـوس و بـامـانيـلوس هـذا وفاء بالنذر . " (١)

وفـي مدينـة " إفسوس " Ephesus (Ἔφεσος) بـمنطقة " ليديـا " (Lydia) فـي آسـيا الصـغرى أفادنا نقش عـلى قاعدة عمود بـوجود عبادة رسـمية فـي هـذه المـدينة حيث ترد عبارة κατὰ πρόσταγμα أي طبقاً لأمر ملكي .

[Ἐξήκεστος [.....? προ|φή]της =

Magie , --------------------- , op. cit., p. 171;

Fraser , two studies ------- , op. cit. , p. 35 , 52 .

* مدينة في " كاريا " أصبحت مستعمرة مقدونية بعد غزو الإسكندر الأكبر للشرق .

(١) SIRIS , 280 = CIG , 2716 .

Σαράπιδι, Ἴσιδι, Ἀνούβιδι,
θεοῖς συννάοις, ὑπὲρ Μανίτου
τοῦ Κορράγου τὴν υποβασμωσιν
Κεφάλων κατὰ πρόσταγμα.

أقام كيفالون قـاعدة العمود نيابة عـن
مانيتوس كوراجوس طبقاً للأمـر الملكي
مـن أجـل سيرابيس وإيزيس وأنوبيس
والآلهة المرافقين . (١)

وإذا كـان " أرستيديس " يشير إلى أن الجميع يطلقون على " سيرابيس " الإله الذي يساعد كل من يدعوه في كل مناسبة .

σὲ γὰρ δὴ πᾶς τις ἐν
παντὶ καιρῷ ποηθὸν
καλεῖ, Σάραπι.

" يـا سيرابيس ، إن كـل إنسان
يدعوك مُعيناً فـي كل مناسبة . "(٢)

فقد تأكـد ذلك في الدليل المستقي مـن الإهداءات المقدمة التي عُثر عليها في آسيا الصغرى ، فقد رأيناه في " كنيدوس " يقوم بالشفاء وفـي " سولـي " وُصف بالمنقذ

---

(١) SIRIS, 296 = SEG, XV, 706.

(٢) Aristeid. (A.), Oratio Εἰς Σάραπιν, 14: ed. keil, XLV, vol. II, (= Hopfner, Fontes ---------, p. 303.)

مـــن الأخطـــار. وفـــي " ســـتراتونيكا " المنقذ مـــن مخاطر البحر والحروب . وأخيراً في " ميليتوس " يوصف بالمستمع للصلوات :

θεῷ ἐπηκόῳ Σαράπιδι . (١)

وبعـــد أن تعرضـــنا للـــنقوش التي تدل على عبادة " سيرابيس " في ممتلكات الـــبطالمة فـــي آســـيا الصـــغرى وغيرها من المناطق التي لـــم تمتد إليها سيطرة الـــبطالمة ، يمكـــن القـــول بأن عبادة " سيرابيس " إنتقلت إلى آسيا الصغرى وكان للأسرة الحاكمة دور فـــي انتشارها . وقد أكـــدت النقوش على كثير مـــن الصفات التـــي خُلعت علـــى " سيرابيس " .

---

(١) SIRIS , 287.

ثانياً : في بلاد اليونان

أمـا عـن إنتشـار عـبادة " سيرابيس " في العالم الإغريقي القديم ، فلم يكن إنتشـاراً سـطحياً بحيث يصبح إلهاً يمكن أضافته إلى قائمة آلهتهم في عصر درج على تعدد الآلهة ، وإنما كان إنتشاراً له جذور عميقة .

والواقع أن الطريق إلى " أثينا " كان سهلاً ، فقد مر بنا كيف أن " بطلميوس " الأول حيـنما أراد أن يكون لجنة من علماء الدين لإنشاء الديانة الجديدة ، إختار من بين أعضائها الكاهن الإغريقي " تيموثيوس " وهو أثيني . و " ديمتريوس " الفاليري الذي نظم أناشيد الشكر لـ "سيرابيس " كان من أصل أثيني أيضاً . أضف إلى ذلك أن كلمات الشاعر " ميناندروس " قد عرّفت الأثينيين بالإله " سيرابيس " .

ويذكر " باوسانياس " أن الأثينيين قد سمحوا لجماعة من متعبدي " سيرابيس " أن يُقيموا معبداً في المدينة لإقامة عبادتهم به .

ἀπὸ τοῦ ἐν Ἀθήναις Πρυτανείου
ἰοῦσιν ἐς τὰ κάτω τῆς πόλεως
Σαράπιδος ἐστιν ἱερόν, ὅν
Ἀθηναῖοι παρὰ Πτολεμαίου
θεὸν ἐσηγαγοντο.

" بعيداً عـن البريتانيون (دار البلدية) في
مدينة أثينا يذهبون إلـى أقصى المدينـة
حيث يوجـد معبد سيرابيس ،الإلـه الذي
أحضره الأثينيون من بطلميوس . (١)

---

(١) Paus., Graec .Descr : (ed. Hitzid et Bluemner), I, 42 (cap. 18, 4)
(= Hopfner , Fontes--------- , p. 332 .)

وإذا كانـت عـبارة " باوسـانياس " السـالفة قد أشارت إلى وجود معبد لـ "سيرابيس " في أثينا إلا أنها لم تحدد أياً من البطالمة . ثم إن الكاتب لم يذكر أنه أتى من مصر بل جلبه " بطلميوس " ، كذلك لم يقدم شيئاً عن هذا المعبد ، وإنما تحدث عن مكان وجوده فقط .

وقـد قامت النقوش بمهمة تحديـد تـاريخ دخـول " سيرابيس " إلـى مدينة " أثيـنا " فيشير نقش إلى معبد أُقيم لـ " سيرابيس " في " أثينا " و إلى جماعة من عـبّاده أطـلق عليهم οἱ Σαραπιασταί . ويـمكن إرجاع النقش إلـى عصر " بطلمـيوس " الثـانـي (فـيلاديلفوس) أو الثالـث (يوإرجيتيس) ، إذ يؤرخ بمنتصـف القرن الثالث قبل الميلاد . والواقع أنه يمكن طرح التاريخ على أنه بين عامـي ٢٢٩ و ٢٠٦ قـبل الميلاد . وقد جاء في السطر التاسع من هذا النقش ذكر للأرخـون " هاجنيوس " Ἁγνίου ἄρχοντος مما يدل على أنه يرجع إلى عام ٢١٦ / ٢١٥ قبل الميلاد . (١)

ويُعتـبر هـذا النقش دليلاً على أول إشارة لوجود " سيرابيس " في أثينا ، لكن جماعة " سيرابيس " الـ Σαραπιασταί الذين أصدروا المرسوم تكريماً لواحد من أفرادها لم يكونوا مواطنين أثينيين ، مع ملاحظة أن هذه الإشارة غير رسمية . بينما يمكن معرفة التاريخ الرسمي من أحد التكريسات الـتي ترجع للقرن الثانـي

---

(١) IG , II , 1292 .
Dow , " The Egyptian cults ----------", op. cit. , p. 190f .
وهـناك من حدد تاريخ صدور المرسوم بعام ٢١٥ / ٢١٤ قبل الميلاد عندما أصبحت العلاقات بين مدينة أثينا ومصر طيبة ، بعد طرد الحامية المقدونية في عام ٢٢٩ قبل الميلاد .
Fraser ," Two studies --------------- ", op. cit. , p. 23 ;
Heyob , ------------------------------ , op. cit. , p. 7 .

قبل الميلاد حيث أقامه واحد من الكهنة وهو أثيني الموطن . (١)

وقــد وجــدت أسماء أشخاص في مدينة " أثينا " أُشتقت من اسم " سيرابيس " مثل Σαραπιάς (سارابياس) و Σαραπίων (سارابيون) و Σεραπᾶς (سيراباس) و Σεραπιός (سيرابيوس) Σεραπιακός (سيرابياكوس) . فهــناك إثــنا عشــر طفــلاً أثينــياً ولــدوا حوالي عام ٣٠٠ ق . م يحملون اسم Σαραπίων (ســارابيون) ممــا يدل علــى أن عبــادة " سيرابيس " كانت لها مكانتها فــي مدينة " أثينا "حوالي هذا الوقت . (٢)

وهــناك نقشان يشيران أيضاً إلى تواجد كل من " سيرابيس " و" أوزيريس " فــي مديــنة " أثيــنا " ، وإن ظهــور اسم " أوزيريس " في مدينة " أثينا " على هذه الــنقوش يُعــد تأكيداً على أصل " سيرابيس " المصري ، وقد أُقيم النقش الأول من أجل " سيرابيس " ، وتقول كلماته :

Γαίος τῷ κυρίῳ Σεράπιδι
εὐξάμενος ἀνέθηκε .

" أقامه جايوس وفاءً بالنذر
للإله سيرابيس . "(٣)

---

(١) IG , II , 4692 :

ΣΑΡΑΠΙΔΙ ῞ΙΣΙΔΙ [..................]
ἐπὶ ἱερέως Στησικράτου τοῦ Σ [........]
ζακορεύοντος Ἡρακ [λ...................]

Vidman , Isis and Sarapis , -------op. cit. , p. 37 ;
Heyob , --------------------------- op. cit. , p. 7 .

(٢) Dow ----------------------------op. cit. 216f .

وقــد أورد (Dow) مائة طفل ولدوا بين عامي ٢٦٣ ــ ٢٧٣ قبل الميلاد أتت أسماؤهم مــن اسم " سيرابيس " مما جعله يستنتج أن عبادة " سيرابيس " كانت شائعة في أثينا .

(٣) SIRIS, 26 = IG , III , 145a .

أما النقش الثاني فقد أُقيم من أجل الإله " أوزيريس " وتقول كلماته :

Ὀσίριδι θεῶι ἀνέθηκεν

" أقامه من أجل الإله أوزيريس ". (١)

وفـيما يتعلق بدخول " سيرابيس " إلـى مدينة " ديلوس " فقـد دلنا علـى ذلك نقش مطـول يبدأ بالبدايـات المتواضعة للعبادة وينتهي ببنـاء أول معبـد لـ " سيرابيس " في مدينة " ديلوس ". وهذا النقش عبارة عن جزئين ، نُقشا على عمود حجـري تذكـاري ، يرجع إلى قرب نهاية القرن الثالث قبل الميلاد ، أحدهما كُتب نثراً ويتكون من ثمانية وعشرين سطراً ويشير إلـى تأسيس عبادة " سيرابيس " في مديـنة " ديلـوس " علـى يـد الكاهن " أبوللونيوس " الأول " وديميتريوس " ، ثم يتعرض لعملية بناء المعبد الخاص بـ " سيرابيس " على يد " أبوللونيوس " الثاني . والجـزء الثانـي عـبارة عـن ترنـيمة كتـبها الشـاعر " مايسـتاس " (Μαΐστας = Maiistas) ، مـن السطر ٢٩ إلى ٩٤ ، وهو آخر النقش ، كُتب شعراً . ويبدو أن "ماسيتاس " هذا كان مصرياً . (٢)

ويحدثـنا النقش عن مؤسس عبادة " سيرابيس " في مدينة " ديلوس " ، فيشير إلـى أنـه كان كاهناً مـن مصر ويدعى " أبوللونيوس " ، أتـى حاملاً معه الإله . بيـنما يذكر الشاعر " مايستاس " أن " أبوللونيوس " قد أتى من " سيمفيس " (منف) بالـتحديد ، وهذا يدل على أن هذه المدينة التي ظلت طويلاً المركز الديني المصري لـم تلعب دوراً كبيراً وهاماً في نشأة العبادة فحسب بل كانت على نفس الدرجة من الأهمـية في نشر عبادة " سيرابيس " خارج مصر . وتقول كلمات النقش في الجزء النثري :

---

(١) SIRIS , 33 = IG , II / III 2, 4873 .

(٢) Engelmann, (H.) , The Delian Aretalogy of Sarapis ,Leiden (1975),p.25.

ὁ ἱερεὺς Ἀπολλώνιος ἀνέγραψεν
κατὰ πρόσταγμα τοῦ θεοῦ. ὁ γὰρ
πάππος ἡμῶν Ἀπολλώνιος, ὢν
Αἰγύπτιος ἐκ τῶν ἱερέων, τὸν θεὸν
ἔχων παρεγέγετο ἐξ Αἰγύπτου.

" قام الكاهن أبوللونيــوس بالتسجيــل العــام
طبقــاً لأمــر الإلــه (سيرابيس) . حيث أن
جدّنا أبوللونيوس ، المصري من طبقة الكهنة،
قد أتى من مصر ، حاملاً معه الإلــه " (١)

أما الجزء الشعري ، فيقول :

πατρὸς δ' οἱ δηναιὰ
πατὴρ ἐκόμισσεν ἀπ'
αὐτῆς Μεμφιδος.

" لقد جلبه الأب منذ فترة طويلة
من ميمفيس نفسها . (٢)

و يؤكــد " أبوللونيــوس " مــن خلال النقش أنــه إستمر فــي خدمــة الإلــه (ســيرابيس) وفقــاً لما هو متبع أي حسبما تعلمه من أبيه و هو بهذا يكون قد تعلم هذه الطقوس علــى الطريقة المصرية ، فهو كاهن مصري .

---

(١) IG, X, 4, 1299, 1-4.
يجب الإشارة إلى أن " سيرابيس " ظهر لــ " بوللونيوس " في الحلم ، وهذا ما يشير إليه التعبير Κατὰ πρόσταγμα τοῦ θεοῦ.
Świderek, ---------------, op. cit., p. 684.

(٢) IG, X, 4, 1299, 37-38.
Frazer, Ptol. Alex. -----, op. cit., p. 254.

Θεραπεύων τε διετέλει καθὼς πάτριον ἦν.

" وقمت بالطقوس طبقاً للطريقة التي تعلمتها من الأب . " (١)

وهكـــذا يشـــير الحفـــيد " أبوللونيوس " إلى دور جدّه في جلب الإله ثم أنه يوضـــح ســـبب إنشاء معبد لـــ " سيرابيس " . حيث تذكر كلمات النقش أن الإله قد جـــاء إلى " أبوللونيوس " الحـــفيد فـــي الحلم وأخبره برغبته فـــي تخصيص مكان لإقامته بدلاً مـــن المسكن (الحجرة) المستأجر .

ὁ θεός μοι ἐχρημάτισεν κατὰ τὸν ὕπνον. ὅτι Σαραπιεῖον δεῖ αὐτῶι ἀναδειχθῆναι ἴδιον καὶ μὴ εἶναι ἐν μισθωτοῖς καθὼς πρότερον, εὑρήσειν τε τόπον αὐτὸς οὗ δεῖ ἑδρασθῆναι σημανεῖν τε τὸν τόπον. ὃ καὶ ἐγένετο.

" لقد منحني الإلـــه نبوءة فـــي حلمي . إنـه قـــال بضرورة إقامة معبد خاص به يُكرس من أجله فلا يجب أن يبقى في الحجـــرة المستأجـــرة مـــن قبل ،

---

(١) IG, X, 4, 1299, 5.

وأنـــه هــو نفسه (الإله) وجد المكان
الــذي يجب أن يــستقر بـــه وســوف
يحدده لنا . وقد كان . (١)

وهكــذا فإن عبادة " سيرابيس " اقتصرت في البداية على مساهمات الأفراد الخاصـــة أو الجمعيات ، ثم أصبحت آخر الأمر مـــن العبادات الرسمية ، المعترف بهـــا . وقـــد كانت مدينة " ديلوس " واحدة من المراكز الدينية الهامة جداً في القرن الثالـــث قـــبل المـــيلاد ، وشُيد بها أول " سيرابيوم " حوالي عـــام ٢٠٥ قبل الميلاد علـــى يـــد " أبوللونيوس " الثاني ، حفيد الكاهن المصري الذي أتى من " ميمفيس " (منف) حاملاً معه تمثال العبادة . (٢)

وتبيـــن لنا دراسة النقوش أن عبادة " سيرابيس " انتشرت على النحو واسع فـــي القرنيـــن الثاني والأول قبل الميلاد في مدن يونانية عديدة . وقد ساهم في هذا الانتشار تجار مصريون ويونانيون خدموا في وظائف عسكرية ومدنية في مصر ، بالإضافة إلى بعض المسافرين والبحارة والكهنة . (٣)

ومـــن هـــذه المـــدن اليونانـــية العديـــدة ، مديـــنة " البيلوبونّـــيوس " * Peloponnesus (Πελοπόννησος) ، فتقول كلمات النقش :

---

(١) IG , X , 4 , 1299 , 13 – 18 .

(٢) Świderek , ----------------------------- , op. cit. , p. 675;
Vidman , Isis and Sarapis , ---------- , op. cit. . p. 37 ;
Heyob , -------------------------------- , op. cit. , p. 7 .

(٣) Brady , Reception ------------------- , op. cit. , p. 17; 31f.

* شـــبه جزيـــرة كبـــيرة فـــي جـــنوب بـــلاد الـــيونان ، ويطلـــق علـــيها " جزيرة بيلوبس " Pelops (Πέλοπος) .

انظر : LCD

Καλλίμαχος Ἀριστοδάμου,
Ξενοφάντα Τιμασικράτεος
Ἀριστόδαμον τὸν υἱὸν
Σαράπι, Ἴσι.

" *(أقامه) كاللیماخوس ابن أریستودِاموس*
وكسینوفانتا تیماسیكراس
وإبنهما أریستودامـــوس
مـــن أجل سیرابیس وإیزیس . " (١)

وعـــندما انتشـــرت عبادة " سیرابیس " خارج مصر في العالم الإغریقي بقى أصـــله المصـــري واضـــحاً جلـــیّاً بالرغم مما قد أُدخل على هذا الإله من الصفات الهیللینیة . فنجده یُشرك دائماً مع آلهة مصریة صمیمة مثل " إیزیس " و " أنوبیس " و " حـــورس " . ویشـــیر نقش من " بویوتیا " * Boeotia (Βοιωτὶα) إلى هذا المضمون :

Εὐρουδὶκα Ἀριστομένεος
Σαράπιδι, Ἴσιδι, Ἀνοὺβιδι
εὐχάν.

" *(أوفت) یورودیكا إبنة أریستومینیوس*
بالـــنذر مـــــن أجـــل سیرابیـــس

---

(١) SIRIS, 40 = IG, IV, 855.
انظر أیضاً : SIRIS, 43 ; 45.

* تقـــع " بویوتیا " وسط بلاد الیونان على حدود " أتیكا " Attica (Ἀττικὴ) (وهى المنطقة التي تتكون من أثینا والقرى و الأراضي المحیطة بها) .

وإيزيـــس وأنـــوبيس . "(١)

وهـــناك نقش مـــن " بويوتيا " أيضاً يشير إلـــى " سيرابيس " وبرفقته كـــل مـــن " إيزيس " و " أنوبيس " :

Σαράπιδι,
Ἴσιδι, Ἀνοὺβιδι, Προῖτος
Χαιρήμονος Μακεδὼν ἀπὸ
Κασσανδρείας.

" (أقامه) برويتوس خايريمونوس
المقدونـي مـــن كاساندريا من أجل
سيرابيس وإيزيس وأنوبيس . " (٢)

ونجـــد نفـــس الآلهـــة الثلاثـــة (سيرابيـــس وإيزيـــس وأنوبيـــس) فـــي مدينتـــــي " فوكـــــيس " * Phocis (Φοκὶς) و" يوبويـــــا " ** Euboea (Εὔβοια) فتقول كلمات النقش الذي وجد في مدينة " فوكس " :

Γνωσίφιλος καὶ Ἐπιξένα
τὸν υἱὸν Θεωνίδαν Σαράπει,
Ἴσει, Ἀνούβει.

---

(١) SIRIS, 53.

(٢) SIRIS, 50 = IG, VII, 2482.

انظر أيضاً : SIRIS, 55; 59.

* " فوكيس " مدينة وسط بلاد اليونان ، تتضمن وادي كيفيسّوس Cepnissus (Κηφισός) الخصب ومدينة " كريسا " Crisa (Κρῖσα) بالقرب من " دلفي " .

** جزيـــرة استولى عليها " أنطيوخوس " (Antiochus) (Ἀντιόχος) عام ١٩٢ / ١٩١ قبل الميلاد ثم أصبحت ولاية مقدونية فيما بعد . وتقع على شاطئ " بويوتيا " و " أتيكا " .

" (أقامه) جنوسيفيلوس وإبيكسينا
وإبنهمـــا ثيونيـــداس مـــن أجـــل
سيرابيس وإيزيس وأنوبيس . "(١)

أما النقش الذي عُثر عليه في " يوبويا " فتقول كلماته :

Ἰσίδιωρος
Ἡρακλέωνος καὶ
Παραμόνη Παραμόνου
Σαράπιδι, Ἴσιδι, Ἀνούβιδι
χαριστήραν.

" لقد أقام إزيدوروس أبن هيراكليون
وبارامونـي ابنة بارامونوس هديـــة
مـــن أجـــل سيـــرابيس وإيـــزيس
وأنوبيس . "(٢)

وفـــيما يتعلق بـــ " ثيسّالونيكي " * Thessalonica (Θεσσαλονίκη) تكشـــف وثـــيقة عـــن أن شـــخص يدعـــى " كســـينايتيـــوس " Xenainetos (Ξεναινέτος) أتى من مدينة " أوبوس " Opus (Ὀποῦς)

---

(١) SIRIS, 68 = IG, IX. 1, 187.
انظر أيضاً SIRIS, 66.
(٢) SIRIS, 76 - 77 = IG, XII Supple. 567 - 568.
انظر أيضاً SIRIS, 74.

* مدينة فـــي مقدونيا (Macedonia) أسسها " كاساندر " (Cassander) وأصبحت ولايـــة رومانية .

إلـــى مـــزار" سيرابيس " في " ثيسّالونيكي " لكي يحصل على النصيحة بخصوص مشـــكلة ما ؛ يُرجّح أنها تتعلق بشفائه من مرضه . وبينما كان " كسينايينيتوس " نائماً فـــي المعـــبد رأى في الحلم أن " سيرابيس " أقترب منه ووضع تحت وسادته رسالة مكـــتوبة مـــن أجل " يورينوموس " Eurynomos (Ευρυνόμος) ، وهـــو رجـــل من " أوبوس " ، الـــذي كلفه الإله بأن يستقبله هـــو وأخته " إيزيس " فـــي مديـــنة " أوبوس " . وتحيّر " كسينايينيتوس " بسبب هذه الرؤية لوجود خصومة بينه وبيـــن " يوريـــنوموس " . وعندما عاد " كسينايينيتوس " إلى وطنه (أوبوس) نقل رســـالة " ســـيرابيس " إلـــى " يورينوموس " ، الذي قرأ الرسالة . وعلى الرغم من ارتـــباكه المالي ، وبعد تردد قرر أن يستجيب لرغبة الإله . وتم إدخال " سيرابيس " و " إيـــزيس " فـــي مـــنزل أحـــد الأشـــخاص ويدعـــى " سوســـينيكاس " (١) Sosinikas (Σωσινεῖκας) .

وهكـــذا نجـــد فـــي هـــذه الوثيقة موقفاً مشابهاً لإدخال " سيرابيس " إلـــى مديـــنـــة " ديلـــوس " فقد مر بنا أن عبادة " سيرابيس " ظلت لمدة طويلة لم يكن لها معـــبد يليق بها . وفي اللحظة الحرجة أتى " سيرابيس " إلـــى " أبوللونيوس " فـــي نومه وأمره أن يبحث عن بعض الكتابات المختفية في إطار الباب ، ومن خلال هذه الكتابات التي أرشده إليها عرف أين وكيف يبني المعبد . (٢)

---

(١) IG , X 2 , 1255 .
Sokolowski, (F.), " Propagation of The Cult of Sarapis and Isis in Greece ", GRBS , XV , (1974) , p. 441 f .

وعن سيرابيوم " ثيسّالونيكي " ، انظر :

Pelekides , (S.) , " Ἀπὸ τὴν πολιτεὶα καὶ τὴν κοινωνία τῆς ἀρχαίας Θεσσαλονίκης " , (Thessalonica , 1934) ;
Fraser ," Two Studies --------", op. Cit. , pp. 37 - 39 ;
Vidman , SIRIS , 107 ;
Nock , Conversion , --------- , op. Cit. , pp. 51 - 54 ;

(٢) IG , X . 4 , 1299 , 56 - 58 .

=

وقــد أمدتنا النقوش بعدد مــن التكريسات مــن مــدن أخــرى مثــل " إبـــــــــيروس " *Epirus (Ἤπειρος) " وتيســـــــــاليـا " ** Thessalia (Θεσσάλια) " " وثراكــيا " Thracia (Θρᾷκη) ، التي منها جاء هذا النقش :

Μενεκλῆς Πύρρου
τὸ ἀνάλημμα
Σαραπιδι καὶ Ἴσιδι .

" *قدم مينيكليس ابن بورّوس*
مــعبداً مــن أجــل
سيرابيس و إيزيس " (١)

وهكــذا فــإن عــبادة " ســيرابيس " عندما انتشرت خارج مصر في العالم الإغريقــي القديــم بقــى أصــله المصري واضحاً جلياً فنجده يُشرك دائماً مع آلهة مصرية صميمة .

= Sokolowski ,------------------ , op. cit. , p. 443 .

وقد ذكر " سوكولوفسكي " نماذج أخرى من هذا النوع الذي اعتاد العلماء على تسميته " الخطابات المرسلة من السماء " . وللمزيد انظر ، المرجع نفسه ، ص : ٤٤٣ .

* شمال غرب بلاد اليونان .

** شمال بلاد اليونان .

(١) SIRIS , 127.

انظر أيضاً : SIRIS , 90 ; 93 .

ثالثاً : في رومـــــا والولايات الرومانية :

الواقـــع أن وجـــــود العبادة فـــي مدينة " ديلوس " كـــان له كبير الأثر ، مما ســـاعد فـــي إنتشارها ووصولها إلـــى رومـــا بصفة خاصـــة ، و تـــلعب عـــائلة " لوللـــيا " (Lollia) دوراً بـــارزاً وهاماً فـــي توضيح هـــذه العلاقة . فنعلم أن التاجـــر " ماركوس لولليوس " (Marcus Lollius) بن كونيتوس (Quintus) كـــان ضـــمن قـــائمـــة ضمت الـــذين شاركوا فـــي تكريس معبد لـــ " سيرابيس " الموجـــود فـــي مدينة " ديلوس " حوالي عـــام ١٥٠ قبـــل الميلاد . وحـــتى عندما نـــهـــب أحـــد قادة " مثيريداتيس " الجزيرة عام ٨٨ قبل الميلاد لم يمنع ذلك إنتشار العبادة . ويبدو أن العلاقة التجارية بين تجار مدينة " ديلوس " وروما قد ساهمت في إدخال العبادة قبل عام ٨٨ قبل الميلاد . (١)

وهـــــناك نقـــش مـــن رومـــــا ، مـــــن منطقة " الكـــابيتول " ، يمـــكن إرجـــاع تاريخه إلـــى القرن الأول قبل الميلاد ، يبين إشتراك أحـــد أفـــراد عائلتي " فاليريا " (Valeria) ، وهو " ديكيموس فاليريوس خايرياس " (Decimus Valerius Chaereas) ، الأب مـــــع إبنه الأصغر ديكيموس فاليريوس خايريان (Chaerean) ، وعائلـــة " أوريلـــيا " (Aurelia) فـــي تقديم تمثال نصفي من الفضة إلى " سيرابيس " :

---

(١) Takàces , Isis and Sarapis -------- ,op. cit. , p. 56 .

ويشـــير المؤلف في موضع آخر من نفس المرجع ، ص : ٥٢ ، إلى أن عائلة " لوللِيا " كانـــت مـــن طـــبقة الفرســـان ، ومن الجائز أن تكون من أصل غير روماني وقد حصلت على المواطنة الرومانية بعد الحرب الأهلية .

Brady , Reception ------------------ , op. cit. , p. 69;
Vidman , Isis and Sarapis , -------, op. cit. , p. 96f.;
Heyob , ------------------------------ , op. cit. , p. 10 .

D. Valerius Chaereas ,
quinquennalis perpetuus ,
cum D. Valerio Chaerean (sic)
iuniore filio , quinquennali ,
et P. Aelio Alexandro fratre
protomen Serapis ex argenti
pondo x ex viso collegio ----

" (لقد قدم) ديكيموس فاليريوس خايرياس ،
المستمـــر لـــخمس سنوات ، مـــع إبنه
الأصغر ديكيمـــوس فاليريـــوس خايرياس،
المستمر لخمـــس سنوات ، وبـــوبليوس
أيـــليوس الإسكندر الصديـــق ، تمثـــال
سيرابيس النصفي وزنـــه عشر أرطال
من الفضة بناء على رؤية جماعة .... (١)

وقـــد أمـــدتنا ولايات الرين بنقش مـــن " كولونيا أجريبّينا * (Colonia Agrippina) تقول كلماته :

---

(١) SIRIS , 380 = CIL , VI , 30998 .
وعائلـــة " فالـــيريا " مـــن العـــائلات الأرســـتقراطية التي ترجع بداياتها إلى زمن إقامة الجمهورية، بينما عائلة " أوريليا " من عائلات العامة وترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد .
أنظر : Lafaye, (G.) ,"L'Introduction du culte de Sérapis a Roma" , RHR ,11, (1885), 327ff.

* أجريبنـــيا اســـم مـــن أســـماء ســـيدات رومانـــية كثيرة والمقصود بها هنا ابنة جيرمانيكوس Germanicus وزوجـــة " جـــنايوس دوميتيوس أينوباربوس " Cn. Domitius Aenobarbus ووالـــدة الإمـــبراطور " نـــيرون " Nero . أسست مستعمرة على نهر الراين تحمل اسم كولونيا أجريبنيا وتسمى الآن " كوليني " . والمواطن فيها يُطلق عليه الصفة Agrippinensis .
انظر : LCD

Soli Serapi
cum sua cline
in honorem domus diuinae
Dextrinia Iusta Dextrini
L. Dextrini Iusti
filia Agrippinensis dono dedit.

" لـقد قـدمت
ديكستريـنيا جـوستا ،
إبنه لوكيوس ديكسترينوس
جوستوس،من مواطني أجريبينـا
هدية مـن أجل سول سيرابيس
مع مائدته تكريماً للبيت المقدس . " (١)

وإذا كانـت " كولونيا أجريبينا " قـد قدمت لنا نقشاً يطابق الإله " سيرابيس " بإلــه الشمس (Sol)، فقد أمدتنا بنقش آخر يطابق " سيرابيس " بالإله " جوبتير " ، كبير الآلهة عند الرومان . (٢)

---

(١) SIRIS , 720 = CIL XIII , 8246 .

أصبح يُطلق على عاصمة ألمانيا السفلى
Colonia Claudia Ara Augusta Agrippinensium
اسم " كولويني " (Cologne) .

انظر : Takàcs , ------------------------------------ , op. cit. , p. 137 .

(٢) SIRIS , 724 = CIL , XIII , 1337 .

قارن : Malaise, (M.) ," La diffusion des cults égyptiens les provinces de européenne Empire romain " , ANRW, II, 173, Oerlin,(1984),p.1652 .

أنظر الأشكال : (٩، ١٢ ، ١٥) .

ومن مدينة " سالونا " * (Salona) ، إحدى المدن التي تقع ضمن ولايات الدانوب في الإمبراطورية الرومانية ، نجد نقشاً يُعد دليلاً على وجود جماعة تخص سـيرابيس (Collegium Sarapidis) وهـم عـبارة عن أصحاب سفن ينتمون لمدينة " سالونا " .

L. Cassio Hermodoro nauclero ,
qui erat in collegio Serapis
Salonitano . Per freta,per maria
tra iectus saepe per undas qui
non debuerat obitus remanere
in Aterno set mecum coniunx
si vivere nolueras at styga
perpetua vel rate funerea
utinam tecum comitata fuissem
Ulpia Candida domu Salonitana
coniugi bene merenti posuit .

" *مـن أجل لوكيوس كاسيوس هيرمودوروس*
صاحب السفينة ، الذي كان عضواً في جماعة
سيرابيس سالـونا وكثيراً مـا كـان يسافـر
خلال العواصف والبحار وتتقاذفه الأمواج والذي
لا يجب أن يبقى ، مـدفوناً ، فـي أتيرنـوم ،
بـل معي ، أنـا زوجته ، فإذا لـم تَـوَدّ أن
تـعيش ، وتمنيت أن تـرى نهر الجحيم الأبدي

---

* سـالونا : مدينة بحرية في " دالماتيا " (Dalmatia) مازالت تحمل اسم " سالونا " حتى الآن تـبعد حوالي عشرة أميال من ساحل البحر الأدرياتيكي . قضى فيها الإمبراطور " ديوكليتيانوس " Dioclitianus فترة الإستجمام بعد اعتزاله الحكم .

فسوف أكون رفيقة معك في نفس اللحظة عن
طريق المركب الجنائزيـــة . أولبيا كانديدا ، من
مـــواطني سالونا ، وضعت هـــذا مـــن أجـــل
زوجها المستحق للأمان . " (١)

ويشـــير نقـــش آخـــر من " بويتوفيو " (Poetovio) بـــ " بانّونيا " العظمى Pannonia Superior ، المركز الإقتصادي الهام ، إلى نذرٍ تعهد بالوفاء به كاتب حسابات في الخدمة الإمبراطورية :

Serapi
Augusto
sacrum
Epaphroditus
Alexandri
Augusti
dispensatoris
tabularius
volum soluit libens merito .

(كرسه) إبافروديتوس
كـــاتب الحسابـــات
الخـــاص بالإسكندر
المدير المالي الإمبراطوري ،

---

(١) SIRIS , 677 = CIL , IX , 3337.
قارن : Malaise ," La diffusion des cultes --------" ,op. cit. , p. 1667 .

مـــن أجـــل سيرابيـــس
المبجل ، وقد أوفى بنذره
عن طيب خاطر و باستحقاق .(١)

ولـــم يقتصــــر اشـــتراك آلهة مصرية مع " سيرابيس " على العالم اليوناني القديم ، بل نجده أيضاً في العالم الروماني . حيث يؤيد هذا نقش عُثر عليه أيضاً في " بانونيا العظمى " وتقول كلماته :

Serapi conser vatori et
Isidi ceterisque dis
deabusque immortalibus
[[line 5-6 and part of 7 erased]]
votum soluit p () a ()
s () cum Fabia Titiana
uxore et Titiano filio .

" أوفى بالنذر (......)
مع زوجته فابيا تيتيانا
وإبـــنه تيتيانــــــــوس

---

(١) SIRIS , 657 = CIL , III , 4044 .

يرجع هذا النقش ، الذي وجد على مذبح من المرمر ،إلى فترة ما بعد الإمبراطور" كومودوس ".

Hoffiller , (V.) and Saria , (B.), Antike Inschriften aus Jugoslwien , vol. 1, Zagreb ,(1938) , no. 336.

Apud Takàcs , ----------------------------op. cit. , p. 169 .

حيث تذكر أن أبا فروديتوس والإسكندر كانا من موظفي الإدارة الإمبراطورية .

انظر : Malaise , La diffusion de cultes ----------- op. cit. , p. 1670 .

مــن أجــل سيرابيس المنقــذ
وإيــزيس والآلهــة الأخــرى
والآلهات الخالدة،(...) "(١)

وهكــذا أقــبل الــناس في روما والولايات الرومانية على " سيرابيس " في حماســة . وإذا كانــت الدولة ترى في عبادته خطراً عليها ، فجعلت تُدمر من وقت إلــى آخــر معــابده أو مزاراته ، فإن ذلك يرجع إلى كون " سيرابيس " مــن آلهة مصــر ، ذلك البلد الذي كان يُعتبر إذ ذاك عدوّاً بغيضاً لرومــا . ورغم ذلك أصبح " سيرابيس " و" إيزيس " يسميان بالإلهين المصريين قديماً و الرومانيين المقدسين ، ويؤيد ذلك ما جاء في عبارة " مينوكيوس فيليكس " :

Haec inania Aegyptia quondam
nunc et Sacra Romana sunt .

" هذان المصريان عديما الجدوى قديماً
أصبحا الآن رومانيين مقدسين . "(٢)

---

(١) SIRIS , 666 = CIL , III , 11157 .

ومــن الملاحــظ أن اســم الذي قام بالنذر غير موجود ، حيث تُرك فراغ في السطرين الخــامس والســادس وجزء من السطر السابع . أما عن الحروف الثلاث ( ) p و ( ) a و ( ) s فيمكن تكملتها على النحو التالي :

pius animo soluit

أو *praefectus alae sagitariorum*

والأرجح : *votum soluit pius animo*

Takàcs , ---------------------------- , op. cit. , p. 176 , n. 133 .

(٢) Min. Fel. , 22 , 2 :
(= Hopfner , Fontes , ----------- , p. 295 .)

ومــن ثــم يمكن القول بأن عبادة " سيرابيس " قد نجحت بالفعل بالفوز بعدد كبير من الاتباع . حتى أنه إذا ما تهددت الأخطار الإنسان فكان يتوسل إليه فما هى إلا لحظــات حتى يأتي الإله لنجدته وقد وجدت عبادته تأييداً كبيراً في مدن حوض الــبحر المتوسط وأحرزت انتشاراً واسعاً في العالم الروماني وخاصة عندما استخدم أباطــرة الــرومان نفوذهم منذ عهد الأباطرة الفلافيين لنشر عبادة " سيرابيس " في رومــا وفي الإمبراطورية الرومانية . وحسبنا ما وجدناه من تكريسات داخل مصر وخارجهــا لــنقف علــى ما كان لــ " سيرابيس " من مكانة كبرى مثلما كان لآلهة أخرى في العالم القديم .


الخاتمة

الخاتمة

وبعـــد أن استعرضـــنا ما جاء في المصادر اليونانية واللاتينية على اختلافها وتبايـــنها فـــي النصـــوص الأدبـــية والوثائق البردية والنقـــوش والنصب الأثرية ، حـــول " سيرابيس " نخلص إلى النتائج و الملاحظات الآتية :

أولاً : فـــي مناقشـــتنا لأصـــل " سيرابيس " ونشأة عبادتـــه فـــي مصر انتهيـــنا إلـــى أن " ســـيرابيس " إلـــه توفيقي مصـــري إرتبط اسمه بالإله المصري " أوزيريس " ، وكان أول ظهوره في ميمفيس في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد .

ثانـــياً : أكـــدت المصـــادر علـــى إرتباط " سيرابيس " بـــ " بطلميـــوس " الأول (ســـوتير) ، الذي يعد المسؤول الأول عن إدخال تمثال العبادة وأنه الراعي لها .

ثالـــثاً : في حديثنا عن الصورة التي قُدّم بها " سيرابيس " انتهينا إلى أنه قد صـــوّر للإغـــريق في صورة الإله " بلوتو " ، لكن المصريين لم يروا فيـــه سوى إلههم القديم " أوزيريس أبيس " أو " أوزيريس "

رابعـــاً : في تتبعنا لمطابقة " سيرابيس " بكل من " بلوتو " و " أوزيريس " انتهينا إلى أن تطابق " سيرابيس " بـــ " أوزيريس " لم يكن معناه أنه قد حل محـــل " أوزيـــريس " فـــي كل شيء كما أن تطابقه بالإله " بلوتو " لم يعني عدم التعارض بينهما .

خامساً : فـــي مناقشتنا لإنتشار عبادة " سيرابيس " فـــي مصر ومظاهـــر إزدهارهـــا انتهيـــنا إلى احتلال " سيرابيس " مكانة رفيعة و لا أدل على مكانته من تزايد عدد معابده ، وكذلك ظهور اسمه في القسم الملكي.

سادساً : فـــي استعراضنا لمظاهر إزدهار عبادة " سيرابيس " واستعراض وثـــائق الدعــوات التي وجدت في أوراق البردي ، انتهينا إلى أن الولائم كانت تقام تحــت رعايــة " سيرابيس " في السرابيوم أو في المنزل وكانت الاحتفالات تقام في أغلب الأحوال الساعة التاسعــة (الثالثة بعد الظهر) .

ســـابعاً : فـــي تتبعنا لعبادة " سيرابيس " خارج مصر انتهينـــا إلـــى أن عـــبادة " ســـيرابيس " قـــد نجحت بالفعل بالفوز بعدد كبير من الأتباع . وقد وجدت تأيـــيداً كبـــيراً فـــي آسيا الصغرى وبلاد اليونان وأحرزت انتشاراً واسعاً في روما والولايات الرومانية .


قائمة الإختصارات

الإختصارات :

قد رجعنا فيما يتعلق بالإختصارات التي وردت في هذا البحث إلى :

- The Oxford Classical Dictionary , Second Edition , edited by Hammond , (N.G.L.) and Sculard , (H.H.) , Oxford,(1979) .

- L'Annee Philoloique , Bibiographie Critique et Analytique de L' Antiquete Greco- Latine , Paris (1999) .

وفيما يتعلق بالتعليقات التي وردت في الحواشي رجعنا إلى معجم OCD أيضاً إلى جانب المعاجم التالية :

- A Dictionary of Classical Antiquities , Mythology , Religion , Literature and Art , Third Edition Revised and edited , with Additions by Henry Nettleship , London (1894).

- Greek - English Lexicon , compiled by Liddell , (H.G.) , and Scott (R.A.) , New Edition , revised and augmented by Jones (H.S.) , (1867 - 1939) ; with The Assistance of Mckenzie , (R), Oxford , (1887 - 1937) .

- Lempriere's Classical Dictionary of Proper Names mentioned in Ancient Authors by Wright ,(F.A.) , London , (1948) .

- Latin Dictionary , Edd. Lewis , (Ch.t.), and Short , (Ch.) , Oxford , (1975) .

- Oxford Latin Dictionary , Edd. Glare , (P.J.W.) , Oxford , (1982).

AAnt Hung	:	Acta antiqua Academiae Scientiarun Hungaricae , (Budapest) .
Adv. Iul .	:	Adversus Iulianum.
Aegyptus	:	Aegyptus, Rivista Italiana Di Egittologia di Papirologia , (Milano).
AJA	:	American Journal of Archaeology, (New York).
Anab.	:	Anabasis
ANRW	:	Aufstieg and Niedergang der romischen Welt . Geschichte und Kultur Roms im Spiegel der neueren Forschung , (Berlin) .
Apol.	:	Apologeticus
Arch. Pap.	:	Archiv fur Papyrus Forschung .
Aristid .	:	Aristides
Arr.	:	Arrianus
Artem.	:	Artemidorus Daldianus
Britannia	:	Britannia , A Journal of Romano- British And Kindred Studies , (London) .
Bull . Mus-Hong	:	Bulletin Du Musee National Hongrois Des Beaux-Arts , (Budapest) .
Carm.	:	Carmen
c. Cels.	:	contra Celsum

<u>CE</u>	:	Chronique D'Egypte , (Bruxelies) .
CE (Roussel)	:	P. Roussel , Les cultes Egyptiens a Delos du III au Ier siecle av. J.-C. Nancy , 1961.
Chron.	:	Chronica
CIG	:	Corpus Inscriptionum Graecarum
CIL	:	Corpus Inscriptionum Latinarum
Clem. Al.	:	Clemens Alexandrinus
Cyril.	:	Cyrillus
DCA	:	A Dictionary of Classical Antiquities : Mythology, Religion, Literature and Art (London) .
De Is. Et Os.	:	De Iside et Osiride
Diod.	:	Diodorus Siculus
Diog. Laert .	:	Diogenes Laertius
<u>EOS</u>	:	EOS , Commentarii Societatis Philologae Polonorum , Wroelaw, (Ossolineum) .
<u>EPap</u>	:	Etudes de Papyrologie .
<u>EPRO</u>	:	Etudes Preliminaires aux Religions Orientales dans L'Empire Roman , (Leiden) .
Euseb.	:	Eusebius

Graec. Descr.	:	Graeciae Descriptio
GRBS	:	Greek , Roman and Byzantine Studies , Durham. N.C., Duke University .
Gregor.	:	Gregorius
Hdt.	:	Herodotus
Hell. Civ.	:	Hellenistic Civilisation
Hesperia	:	Hesperia , Journal of The American School of Classical Studies at Athens , (Aihens) .
Hist.	:	Historiae
Hist. Eccl.	:	Historiae eccles
HR	:	History of Religions , (Chicago), University of chicago Press .
HSPh	:	Harvard Studies in Classical Philology (Cambridge), Harvard University Press .
HThR	:	Harvard Theological Review (Cambridge) , Harvard University Press .
Ibid.	:	Ibidem في نفس المرجع
IG	:	Inscriptiones Graecae , (Berlin) .
JEA	:	Journal of Egyptian Archaeology (London) , The Egypt Exploration Society .

Klio	:	Klio , Beitragezur alten Geschichte , (Berlin) , Akademie- Verlag .
Latomus	:	Latomus , Revue d etudes latines (Bruxelles) , Societe d Etudes latines.
LCD	:	Lempriere's Classical Dictionary of Proper Names mentioned in Ancient Authors by Wright , (F.A.) London , (1948).
Macrob .	:	Macrobius
Min. Fel .	:	Minucius Felix
OCD	:	The Oxford Classical Dictionary Second Edition , Oxford
Oct .	:	Octavius
OGIS	:	Orientis Graeci Inscriptiones Selectae , (Leipzig) .
op. cit.	:	opus citatum مرجع سبقت الإشارة إلي
Opusc. Athen .	:	Opuscula Atheniensia
Origen.	:	Origenes
Paus.	:	Pausanias
P. Gnom.	:	Gnomon de l Idiologue Berliner Griechische Urkunden (= BGU 1210) .

Plut .	:	Plutarchus
P Mich .	:	Michigan Papyri (University of Michigan Studies) .
P Osl.	:	Papyri Osloenses , Oslo .
P Oxy.	:	The Oxyrhynchus Papyri , (Egypt Exploration Society) , London .
P Teb .	:	The Tebtunis Papyri , London .
Protr.	:	Protrepticus
Ptol . Alex .	:	Ptolemaic Alexandria
RA	:	Revue Archeologique , Paris , Press Universitaires .
RGVV	:	Religionsgeschichtliche Versuche und Vorarbeiten
RHR	:	Revue de L Histoire des Religions (Paris) , Presses Universitaires .
Rufin .	:	Rufinus
Sat .	:	Saturnalia
SB	:	Sammelbuch Griechischer Urkunden aus Aegypten , Strassburg .
SEG	:	Supplementum Epigraphicum Graecum

SIRIS	:	L . Vidman , Sylloge Inscriptionnm Religionis Isiacae et Sarapicae, (Berlin) .
Suet.	:	Suetonius
Tac.	:	Tacitus
Tert.	:	Tertullianus
UPZ	:	Urkunden der PtolemäerZeit
Vesp.	:	Vespasianus
Vit. Alex .	:	Vitae Alexander
YClS	:	Yale Classical Studies , (New Haven) , Yale University Press .
ZPE	:	Zeitschrift Für Papyrologie und Epigraphik , (Bonn) .

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر اليونانية والاتينية

ثانياً : المراجع الأجنبية والعربية

أولاً: المصادر اليونانية واللاتينية

١ - المصادر الأدبية

٢ - البرديات

٣ - النقوش

أولاً : المصادر اليونانية واللاتينية

(١) المصادر الأدبية*

Achilles Tatius — V
Aristeides (P.A.) — Oratio Εἰς Σάραπιν .
Arrianus — Anabasis of Alexander .
Artemidorus — Ὀνειροκριτικά (Onirocritica)
Clemens (Alexandrinus) — Protrepticus .
Cyrillus Alexandrinus — Adversus Julianum .
Diodorus Siculus — I .
Diogenes Laertius — Diogenes , VI .
Eusebius — Chronica , II .
Gregorius Nazianzenus — Carm. II ,(Ad Nemesiam)
Herodotus — II .
Macrobius (A.) — Saturnalia .
Manetho — Fr. 80 ; 81.
Minucius Felix — Octavius .
Origenes — Contra Celsum , V .
Pausanias — Graeciae descriptio , I .
Plutarchus — Alexander , LXXI .
———— — De Iside et Osiride .
Rufinus — Historia eccles , XI .
Suetonius Tranquillus — Vespasianus , VII .
Tacitus Cornelius — Historiae , IV.
Tertullianus — Apologeticus .
Theodoretus — Historia eccles , V .

* لقد استقينا جميع هذه المصادر من :

Hopfner , Fontes Historiae Religionis Aegyptiacae , in Fontes historiae religionum ex auctoribus Graecis et Latinis collectos , ed Carolus Clemen , Fasciculi II, part. I-V, Bonn (1922-1925).

(٢) البرديات

P. Columbia.	548a ; 550a .
P.Grade	81,4 .
P. Gnomon	88 ; 202 .
P. Michigan	VIII , 511.
P. Osloenses	III , 157.
P. Oxyrhynchus	I , 110 , III , 523 , XII , 1484 , XIV , 1755 , XV , 1803 , XXXI , 2592 , LXII , 4339 .
P. Tebtunis	811.
SB (Sammelbuch)	5103 , 5680 , 10496 .

Annali della Scuola Normale di Pisca , ser 2 , 35, (1966) .

(٣) النقوش

Cairo Cat. Greek Inscriptions	9208 - 11.
CIG	2716 .
CIL	III , 4044, 11157 , VI , 30998 , IX , 3337 , XIII , 1337 , 8246 .
IG	II , 1292 , 4692 , III , 145a , IV, 838 , VII , 2482 , IX ,1 ,187, X , 4 ,1299 ; 2 , 1255 , XII , 1 ,742 ; Supple .567-568 .
OGIS	16 , 90 .
SIRIS	26 , 33 , 40 , 43 , 45 , 50 , 53 , 55, 59 , 66 , 68 , 74 , 76 , 77 , 90 , 93, 95 , 99 , 107 , 127 , 198 , 268 , 269 , 270 , 273 , 280 , 287 , 296 , 380 , 657 , 666 , 677, 720 , 724.

ثانياً : المراجع الأجنبية و العربية

ا : المراجع الأجنبية

ب: المراجع العربية

٢ ـ : المراجع الأجنبية

١ ـ الكتب

٢ ـ المجلات و الدوريات

م : المراجع الأجنبية

(١) الكتب

Behr ,(C.A.) , P. Aelius Aristides , The Complete Works ,vol.2 , Leiden , (1981) .

Bell , (H.I.) , Egypt from Alexander The Great To the Arab Conquest , Oxford , (1948) .

_________ , Cults and Creeds in Graeco-Roman Egypt , Liverpool , (1953) .

Bevam , (E.R.) , A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty , London , (1927) .

Brady , (Th. A.) , The Reception of The Egyptian Cults by the Greeks (320-30BC.), The University of Missouri Studies ,10 , (1935) .

Budge , (E A.W.) , The Gods of The Egyptians,vol.II , New York , (1969) .

Cumont , (F.) , Les Religiones orientales dans de Paganisme romain , 4eme ed. , Paris , (1929) .

Dodds , (E.R.) , The Greeks and The Irrational , Los Angeles, (1951) .

Engelmann , (H.) , The Delian Aretalogy of Sarapis , Leiden , (1975) .

Ferguson , (J.) , The Religions of The Roman Empire ,USA , (1982) .

Frankfurter , (D.) , Religion in Roman Egypt , Princeton , (1998) .

Fraser , (P.M.) , Ptolemaic Alexandria , Oxford , (1978) .

Godwin , (J.) , Mystery Religion in The Ancient World , London , (1970) .

Hamilton , (J. R.) , Alexander The Great , London , (1973) .

Heyob , (S. K.) , The Cult of Isis among Women in The Graco - Romano World , Leiden , (1975) .

Höfler , (A.) , Der Sarapishymnus des Ailios Aristeides , Stuttgart ,(1935) .

Hopfner , (T.) , Fontes historiae religions Aegyptiacae , in Fontes historiae religionum ex auctoribus Graecis et Latinis collectos , ed. Carolus Clemen , fasciculi II , part.I-V , Boon , (1922-1925) .

Kater-Sibbes , (G.) , Preliminary Catalogue of Sarapis Monuments , Leiden , (1973) .

Keil , (B.) , Aelii Aristidis , vol. II , (1958) .

Martin , (L. H.) , Hellenistic Religions , an introduction Oxford , (1987) .

Merkelbach , (R.) , Isis regina - Zeus Sarapis , Leipzig (1995) .

Milligan , (G.) , Selections From the Greek papyri , Cambridge , (1910) .

Milne , (J. G.) , A History of Egypt under Roman Rule , 3rd. ed. London , (1925) .

Milne , (J.G.) , Catalogue Alexandria Coins , Oxford (1971).

Moore , (C. H.) , Tacitus , London (1951) .

Nilsson , (M. P.) , Geschichte der griechischen Religion , II , München , (1961) .

Nock, (A. D.) , Convension . The old and The new in religion from Alexander The Great to Augustine of Hipp, Oxford ,(1961)

O' Brien , (J. M.) , Alexander The Great : The Invisible Enemy , New york , (1994) .

Rolfe , Suetonius , II , London (1950) .

Roussel , (P.) , Les cultes ègyptiens à Délos du III^e au I er Siecle av . J- C. , Paris- Nancy , (1916) .

Rusch , De Serapide et Iside in Graecia Cults, Berlin , (1966).

Stambaugh , (J.E.) , Sarapis under the early ptolemies , Leiden , (1972) .

Takàcs , (S.A.) , Isis and Sarapis in The Roman World , Leiden , (1995) .

Tarn , (w.w.), Griffith (G.T.), Hellenistic Civilization , London, (1974) .

Vermasern , (M.J.) , Mithras, The Secret God , London ,(1963).

Vidman , (L.) , Sylloge Inscriptionum religlonis Isiacae et Sarapiacae , RGVV 23 , Berlin (1969).

Vidman , (L.) , Isis und Sarapis bei den Griechen und Römern , Epigraphische Studien zu den Trägern des ägyptischen Kultes , RGVV 29, Berlin , (1970) .

Visser ,(E.) , Gotter und Kulte im Ptolemaischen Alexandrien, Amsterdam (1938).

Waddell , (W.G.) , Manetho, London , (1964) .

Walbank , (F.w.) ,The Hellenistic World , London , (1992) .

Weinreich , (O.) , Neue Urkunden zur Sarapisreligion, Tubingen, (1991).

Wilcken , (U.) , Urkunder der PtolemäerZeit , I , Berlin , (1927) .

___________ , Alexander The Great , New York (1967) .

(٢) المجلات والدوريات الأجنبية

Behr , (C.A.) , "Aristides and The Egyptian Gods " , EPRO ,68,I (1978) , 13-24 .

Boon , (G.C.) ,"Sarapis and Tutela " Britannia , vol.4 (1973) 107-114.

Bouché - Leclercq , (A.) , "La politique Religiense de Ptolémée Soter et le culte de Sèrapis " , RHR , 46 , (1902) 1-30 .

Brady, (Th.A.) ,"A Head of Sarapis from Corinth ", HSPh , 51 , (1940), 61-69 .

Broek , (R.) ," The Sarapis oracle in Macrobius ", EPRO , 68 , (1978) , 123-141 .

Castiglione ,(L.),"La statue de culte Hellénistique du Sarapieion d'Alexandrie , Bull . Mus-Hong , 12 , (1958) , 17-39 .

__________ , " Zur frage der Sarapis-Kline " , AAnt Hung , IX , (1961) , 287-303 .

Derchain , (Ph.) ," La visite de Vespasien au Sérapéum Alexandrie ", CE , 56 , (1953) , 261- 279.

Dow , (S.) ," The Egyptian Cults in Athens " , HThR , 30,(1937) , 183-232.

________ , " The foot of Sarapis " , Hesperia , XIII , (1944) , 58-77 .

Fraser , (P.M.) , " Two Studies on The Cult of Sarapis in The Hellenistic world " , Opusc. Athen. , III (1960) , 1-54.

Fraser , (P.M.) ,"Current problems concerning The Early History of The Cult of Sarapis" , Opusc. Athen.,VII , (1967) , 23-45.

Gillian , (J.F.) ,"Invitation to the Kline of Sarapis " , Studia Hellenistica , 27 (1982) , 315-324.

Goodenough ," The political philosophy of Hellenic Kingship ", YClS , 1 , (1928) , 55- 102.

Henrichs , (A.) ," Vespasian's visit to Alexandria ", ZPE , III , (1968), 51-80.

Jouguet , (P.) ,"Les premiers Ptolémées et l'Hellénisation de Sèrapis " , in Hommages à Bidez , (J.) et à Cumont , (F.) , Collection Latomus , 2 , Brussels , (1949) , 159-166.

Kiessling , (E.) , " La genése du Culte de Sarapis à Alexandrie ", CE , XXIV , (1949) , 317- 323.

Koenem , (L.) , " Eine Einladung zur Kline des Sarapis " , ZPE , 1 , (1967) , 121-126 .

Krill , (R.M.) , "Roman paganism under The Antonines and Severans ", ANRW, II, 16 (1978) , 27 - 44 .

Lafaye , (G.) , "Histoire du Culte des divinities d' Alexandrie Serapis" , BEFAR , 33 , Paris , (1884).

__________ ,"L'Introduction du culte de Sérapis a Rome", RHR, 11, (1885) , 327 - 329.

Lehmann ,"Sarapis contra OserisApis", Klio , IV, 396 - 401.

Lévy , (I.) , " Sarapis ", RHR , LX , (1909) , 285 - 298 .

________ , " Sarapis ", RHR , LXI , (1910) , 162 - 196 .

Lukaszewicz , (A.) ," Sarapis and free man ", Eos , LXXVII , (1989) , 251- 255 .

Magie ," Egyptian Deities in Asia Minor on Inscriptions and coins " , AJA , 57 , (1953) , 163 - 187 .

Malaise , (M.) ," problemes soulevés par l'iconographie de Sérapis ", Latomus , XXXIV , (1975) , 383 - 391 .

____________ , " La diffusion des cultes égyptiens les provinces européennes de l'Empire romain " , ANRW , II , 17.3 , (Berlin , 1984) , 1615 - 1691 .

Milne , (J.G.) , " The Kline of Sarapis " JEA , XI , (1925) , 6-9 .

Mussies , (G.) ," Some notes on the name of Sarapis " , EPRO , 68 , II , 821 - 832 .

Pettazzoni , (R.) ," Il Cerbero di Sarapide " , RA , XXX (1929) , 803 - 809 .

_____________ , " Sarapis and his KERBEROS " , trans. by Rose , (H.M.) , Essay on The history of Religions , Leiden , (1954) , 164 - 170 .

Pietrzykowski , (M.) ," Sarapis-Agathos Daimon " , EPRO , 68 , vol. III , 959 - 966 .

Ségunny , (E.) & Desanges (J.) , " Sarapis dans le royanne de kouch " , CE , LXI , (1986) N.122 , 324 - 329 .

Sokolowski , (F.) ,"Propagation of The Cult of Sarapis And Isis in Greece ", GRBS , XV , (1974) , 441 - 448 .

Stiehl , " The Origin of cult of Sarapis " , HR , 3 , (1963), 21-33 .

Świderek , (A.) ," Sarapis et les Hellénomemphites , Hommages à Claire Préaux , Le Monde Grece Pensée , litterature , histoire , documents. èd. par Bingen , (J.) , Univ.libre de Bruxelles , fac. de Philos , Lettres , LXII , Bruxelles , (1975) , 670 - 675 .

Tinh ,(T.T.) ,"Etat des études Iconographiques relatives à Isis, Sérapis et Sunnaoi Theoi ", ANRW , II , 17.3 , (Berlin , 1984) , 1710 - 1738 .

Weinreich , (O.) ," Sarapis bei Menander " , Aegyptus , XI , (1931) 13 - 15 .

Wilcken , (U.) , " Sarapis u. Osiris-Apis " , in Archiv , III , 3 (1904) .

Youtie , (H.C.) ," The Kline of Sarapis ", HThR , 41,(1949) 9-29.

Zaki Ali ," The popularity of Sarapis cult as depicted in Letters with Proskynema Formulae : EPap , IX , (1971) , 165 - 219 .

ب : المراجع العربية

١. الكتب

٢. الكتب المعربة

٣. المجلات العربية

ب : المراجع العربية

(١) الكتب

إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، الجزء الثاني ،الطبعة الخامسة ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (١٩٨١) .

زكي علي : مقننة الإديولوجوس ، القاهرة ، (١٩٩٨) .

سليم حسن : موسوعة مصر القديمة ، الجزء الرابع عشر ، القاهرة ، (٢٠٠١)

عبد اللطيف أحمد علي : مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية ، القاهرة ، (١٩٦٥) .

لطفي عبد الوهاب : دراسات في تاريخ مصر ، الجزء الأول ، الإسكندرية ، (١٩٦٧) .

(٢) المراجع المعربة

هـ . آيدرس بل : مصر من الإسكندر الأكبر حتي الفتح العربي ، دراسة في إنتشار الحضارة الهيللينية وإضمحلالها ، ترجمة عبد اللطيف أحمد علي ،القاهرة ، (١٩٨٦).

———— : الهيللينية في مصر ، ترجمة زكي علي ، دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة الثانية (١٩) .

أدولف إرمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري ، القاهرة ، (١٩٩٧) .

بنيامين فارنتن : العلم الإغريقي ، الجزء الثاني ، ترجمة أحمد شكري سالم ، الألف كتاب (١٦٠) ، القاهرة ، (١٩٥٩) .

جفري بارندر : المعتقدات الدينية لدي الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ،عالم المعرفة (١٧٣)، الكويت، (١٩٩٣) .

كوملان : الأساطير الإغريقية والرومانية ، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، الألف كتاب الثاني(١٠٤) ، القاهرة ، (١٩٩٢) .

هوسون (جونيفيف) و فالبيل (دومينيك) : الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلي الأباطرة الرومان ، ترجمة فؤاد الدهان ، القاهرة ، (١٩٩٥) .

هيرودوت : هيرودوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجة ، القاهرة ، (١٩٨٧) .

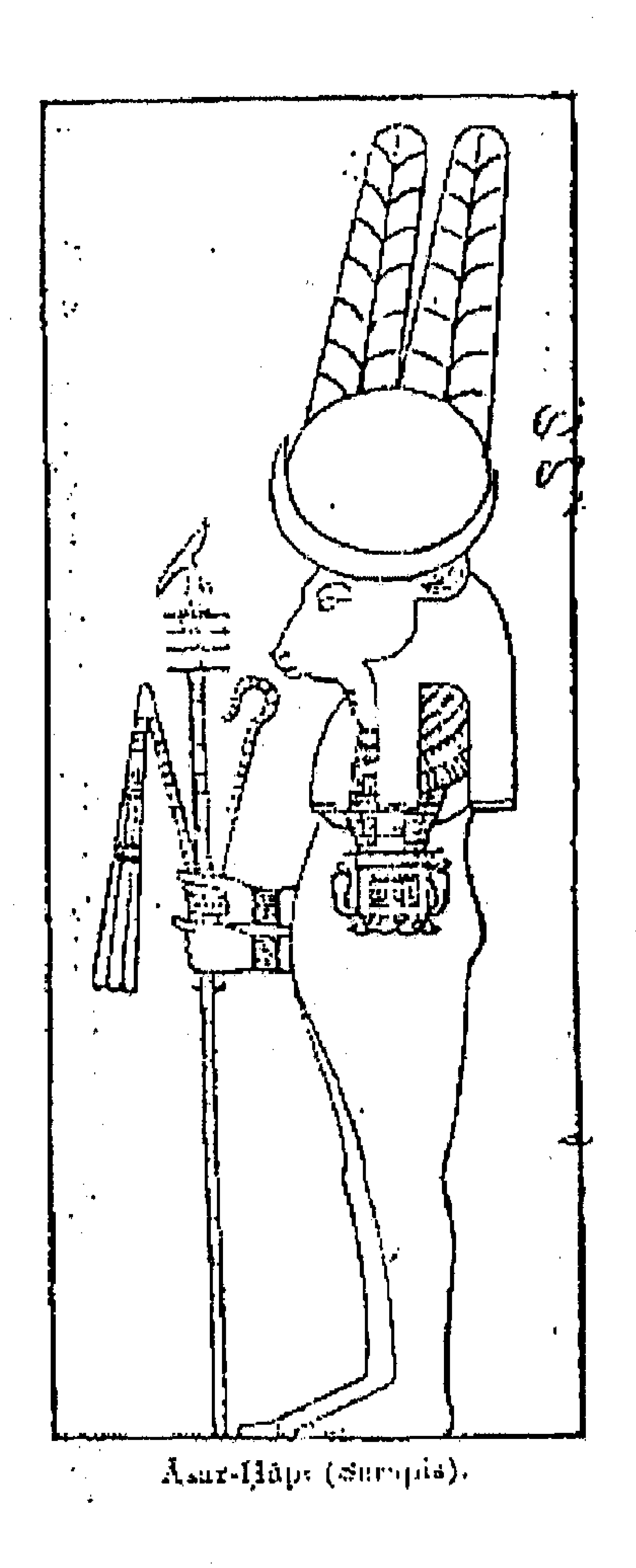
ياروسلاف تشرني : الديانة المصرية القديمة ، ترجمة أحمد قدري، القاهرة، (١٩٨٧) .

(٣) المجلات العربية

زكي علي : " الإسكندرية. تأسيسها وبعض مظاهر الحضارة فيها في عصر البطالمة " ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، الجزء الثاني ، (١٩٤٤) .

فايز يوسف : " حضانة المعبد في معابد بلاد الإغريق ومصر "، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش ، المجلد التاسع ، القاهرة (١٩٩٣) ، ١٢٧ ــ ١٣٩ .

ملحق الأشكال



Àsar-Ḥāpi (Serapis).

شكل (١)

أزار ــ حابي

(سيرابيس)

Budge , (E.A.) , The Gods of The Egyptians , vol. II , New York , (1969) , p.198 .



شكل (٢)

تيراكوتّا تصور رأس الإله " أبيس "
وفي النقش رأس الإله " سيرابيس "
وحـــول رقبتـــه قلادة بها هـــلال
من " ميمفيس "

Kater- Sibbes , (G.) , <u>Preliminary Catalogue of Sarapis Monuments</u> , Leiden ,(1973), Pl. II



شكل (٣)

إله العالم السفلي (هاديس) في صورة " سيرابيس " وقــد خطف " بــرسيفوني " وسار في عربته ووقف " آنوبيس " يستقبله وبيده مفتاح باب العالــم الآخــر.

زكي علي ، الهيلينية في مصر ، القاهرة ، (١٩) ملحق الصور .



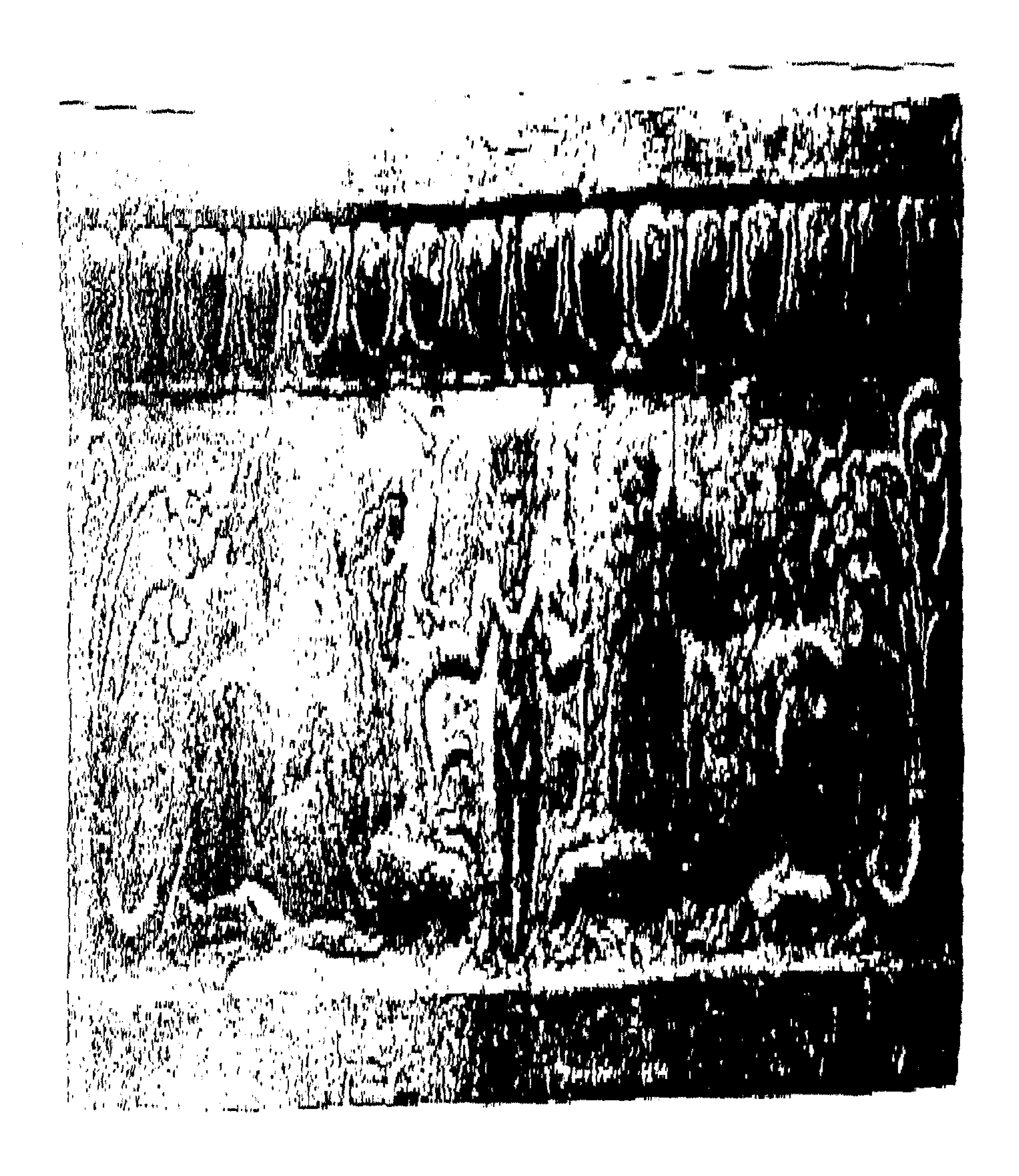
شكل (٤)

نقش بارز من حجر الجير

يصور الإله " سيرابيس " متوّجاً ، بدون رأس .

وفي يده اليمنى سلطانية ، وعلى يمينه " آنوبيس " .

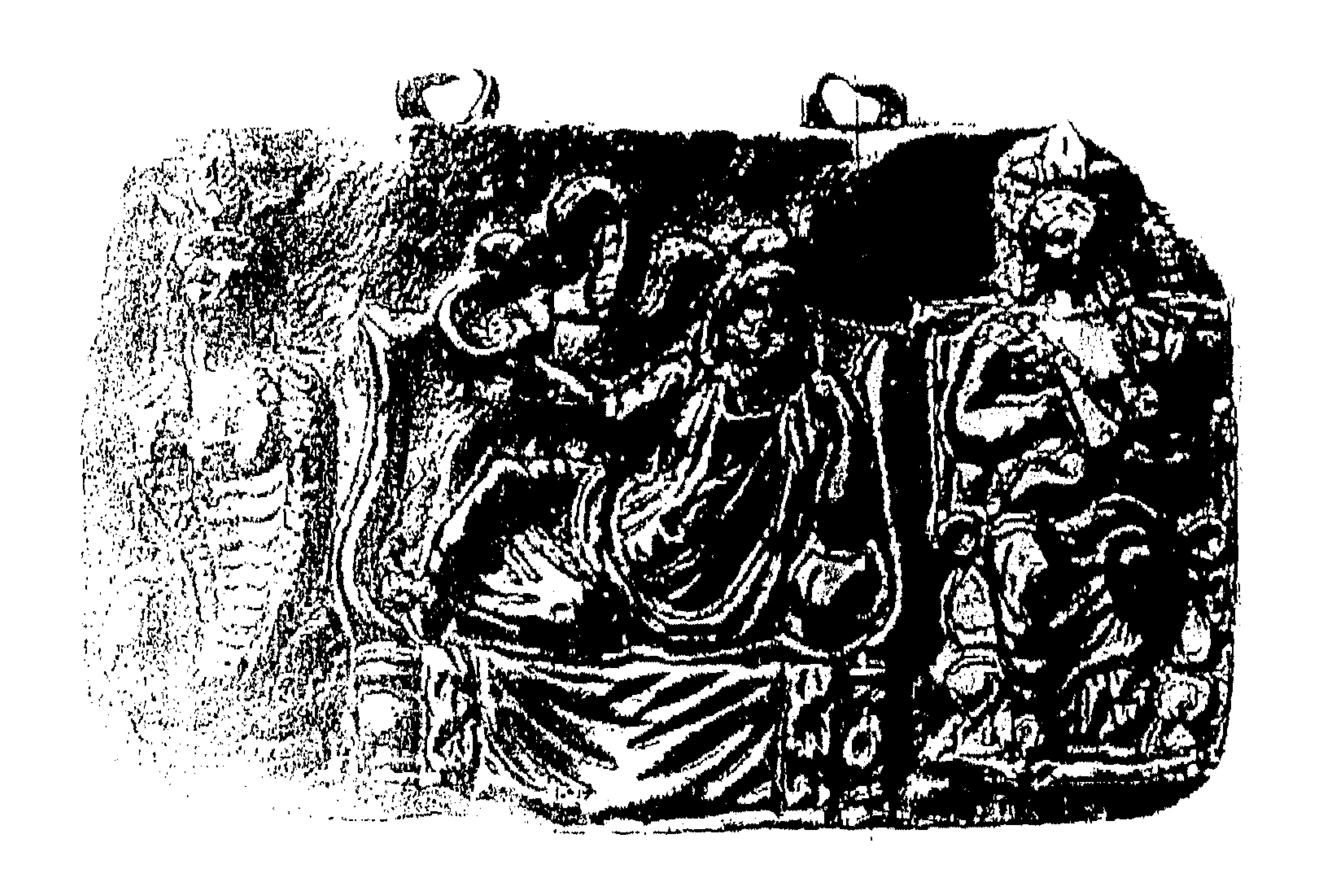
Kater- Sibbes , Pl. VII



شكل (٥)

لوحة تيراكوتا بها نقش يبين كائنين خرافيين (سفنكس) الأولى ذكر وله رأس "سيرابيس" والآخر أنثى ولها رأس "إيزيس". متحف اللوفر بفرنسا .

Kater- Sibbes , Pl. XXIX



شكل (٦)

قطعة ذهبية

تصور " سيرابيس " جالساً على المأدبة

و " إيزيس " تُرضع " حورس "

وجدت فـــي الموصـــل بالعراق ،

والآن بمتحف اللوفـــر بفرنسا .

رقم E ١٤٢٦٨

Kater- Sibbes , Pl. XIV



شكل (٧)

صورة بها تمثال " سيرابيس " (في أعلى)
وهاربوكراتيس (في أسفل) ، من الفيوم .
Liverpool , City Museum ,
Inv. no 1971.180

Kater-Sibbes , PI. III



شكل (٨)

تمثال يبين الإله " سيرابيس " واقفــاً

موجود الآن بالمتحف المصري بتورينو

تحت رقم ٧١٤٨

Tinh , (ANRW. II) PI. II

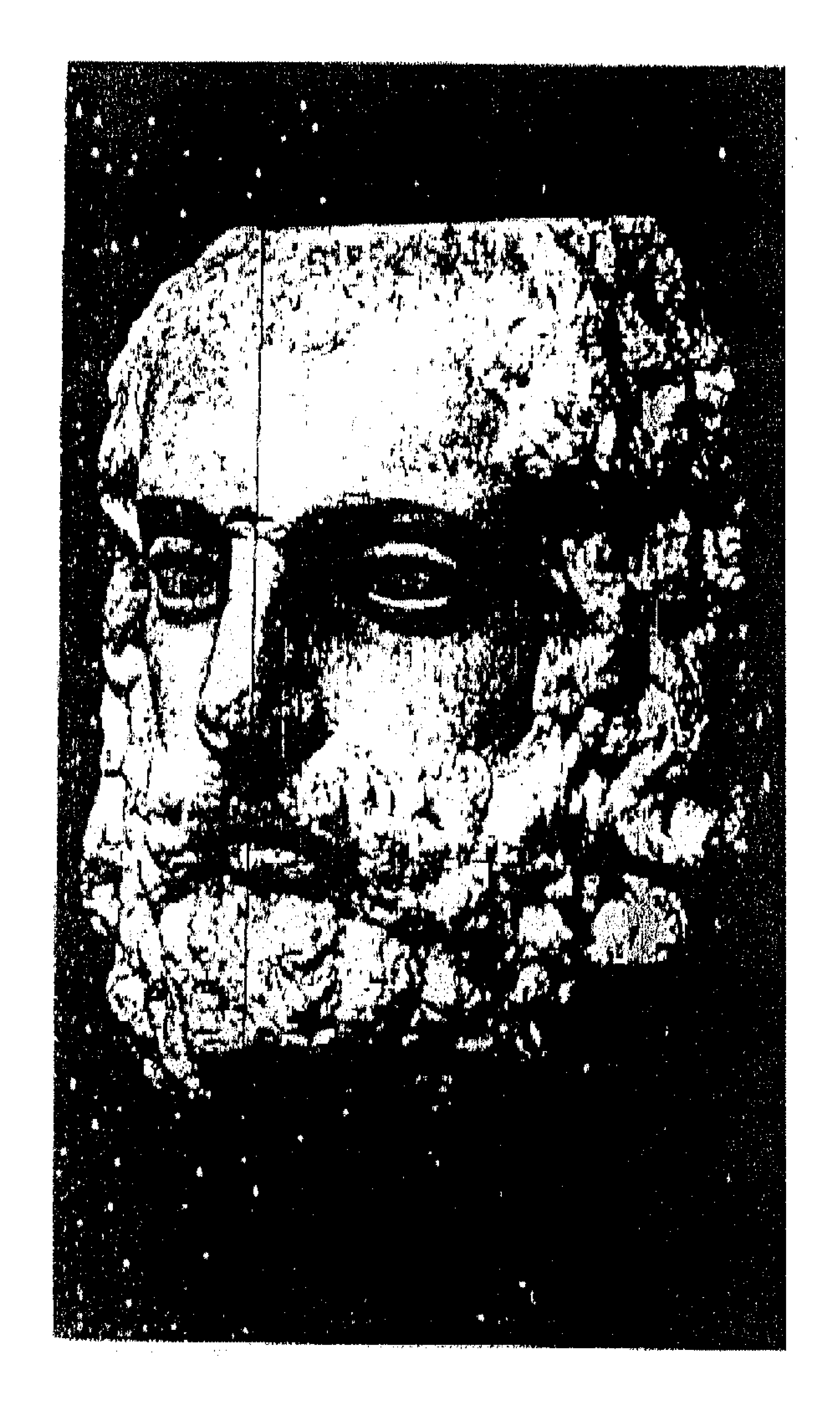


شكل (٩)

صورة تبـين الإله جوبيتر ــ سول ــ سيرابيـس واقفـاً ويلتف حولـه ثعبان . ويرتدي الإلـه خيتوناً طويلاً وتعلو السلة المـقدسة رأسه وتخرج من الـرأس ست شعاعات .

متحف Arles بفرنسا

Kater-Sibbes , Pl. XXVII



شكل (١٠)

رأس الإله زيوس – سيرابيس
وأعلاها سطح مستوي للسلة المقدسة
متحف الآثار بـ Venice

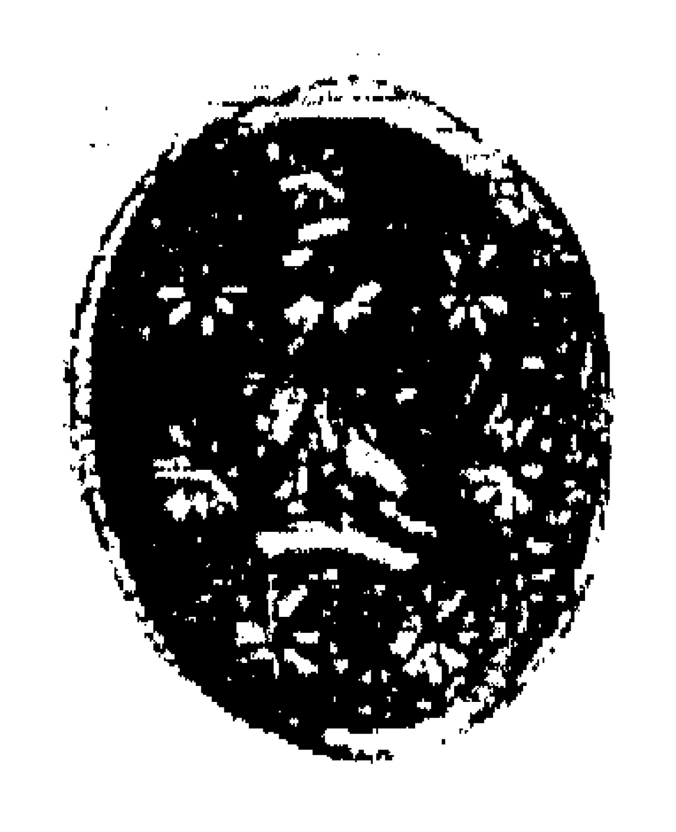
Kater-Sibbes , PI. XVII



شكل (١١)

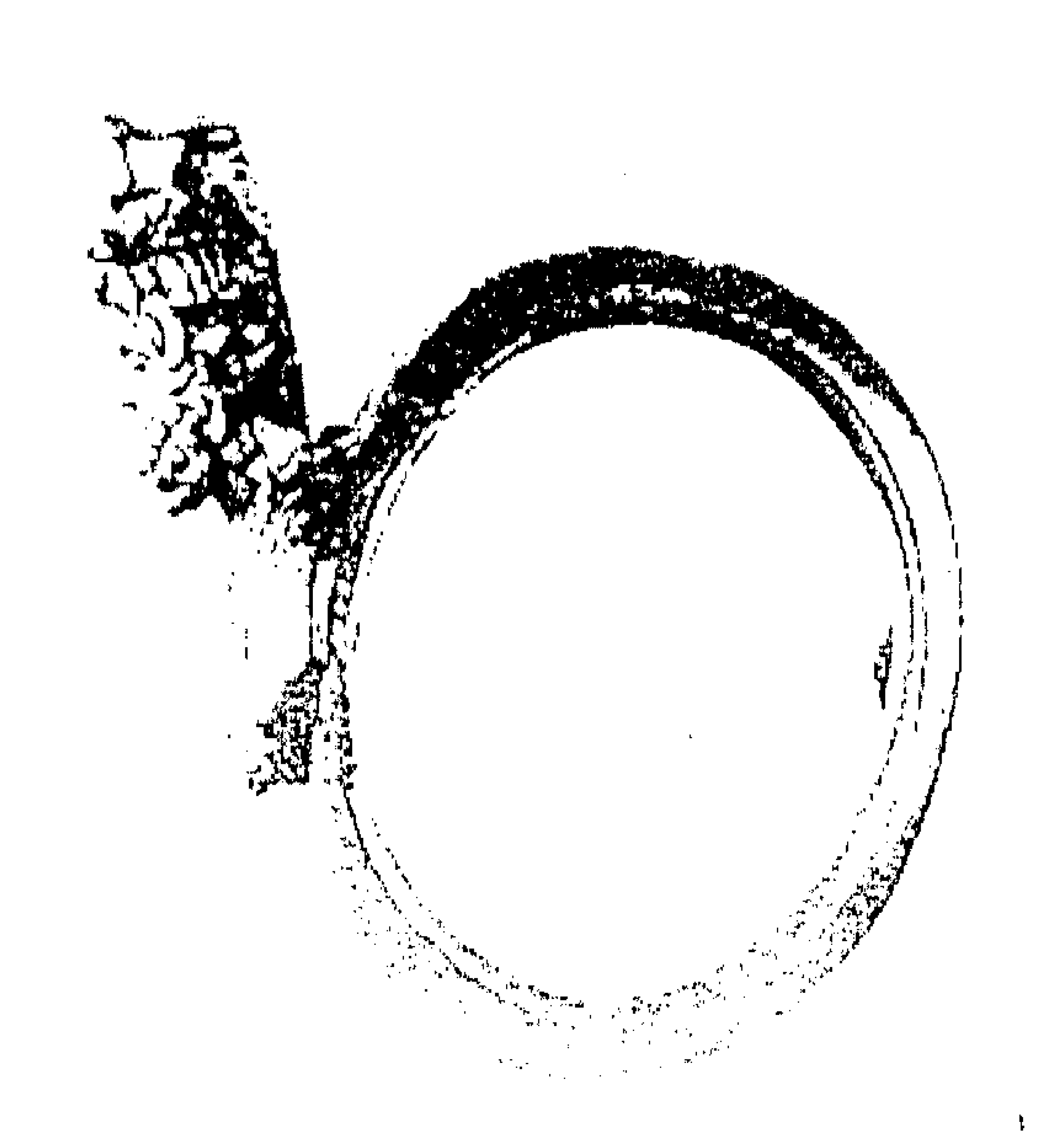
تـــمثال صغير للإلـــه زيـــوس ــ سيرابيس
من المرمر ، ويعلو رأس الإله السلة المقدسة
وجد في إيطاليا .
متحف جينوا للفن والتاريخ ، رقم ١٣١٤ Mf

Kater-Sibbes , Pl. XVII



شكل (١٢)

حجر مـــن العقيق بـــه تـــمثال نـــصفي
للإله " سيرابيس " ومُحـــاط بسبعة نجوم .



شكل (١٣)

صورة الإله " زيوس ــ آمون ــ سيرابيس "
مـــرتدياً خيتوناً فقط وعلى رأسه السلـــة الـــمقدسة .

Kater - Sibbes , Pl. V .



شكل (١٤)

تمثال نصفي يبين الإله " سيرابيس " في هيئة الإله زيوس ـــ سيرابيس بقرني كبش الإله " آمـــون " .

أدولف إرمان ، شكل (١٥٨) .



شكل (١٥)

رأس مـــن البرونز صغيرة
تمثل الإله : إله الشمس ــ سيرابيس
المتحف البريطاني ــ لندن ،
رقم ١٠,٣ ــ ١٩٢٥,٦

Kater - Sibbes , Pl. XXVIII .



شكل (١٦)

صورة بها رأس الإله

جوبيتر ــ آمون ــ سيرابيس ــ نيبتونوس ــ أسكيلبيوس

Kater - Sibbes , Pl. XXXII .



شكل (١٧)

تمثال صغير من المرمر

يمثل الإله أسكليبيوس ــ سيرابيس واقفاً .

متحف قرطاج

Kater - Sibbes , Pl. XXIV .



شكل (١٨)

تمثال صغير من المرمر
يمثل الإلـــه " سيرابيس " واقفـــاً
(ربما أسكليبيوس ــ سيرابيس)
وجـــد في معبد مثيراس بروما .

Kater - Sibber , Pl. XVIII .



شكل (١٩)

تمثال الإله " سيرابيس " مُتوّجاً .

M.N. Napoli inv. 975 .
Tinh , (ANRW.II) Pl.I .



شكل (٢٠)

تـمثال صغيـر مـن البرونـز

يمثل الإله " سيرابيس " مُتوّجاً .

Kater - Sibbes , Pl. XXXI .



شكل (٢١)

تمثال الإله " سيرابيس "

(متحف الإسكندرية)

زكي علي ، الهيلنية في مصر ،

ملحق الصور .



شكل (٢٢)

تمثال نصفي للإله " سيرابيس "
من الحجر الأسود وبه العديد من البقع البيضاء .
من الشيخ عباده .

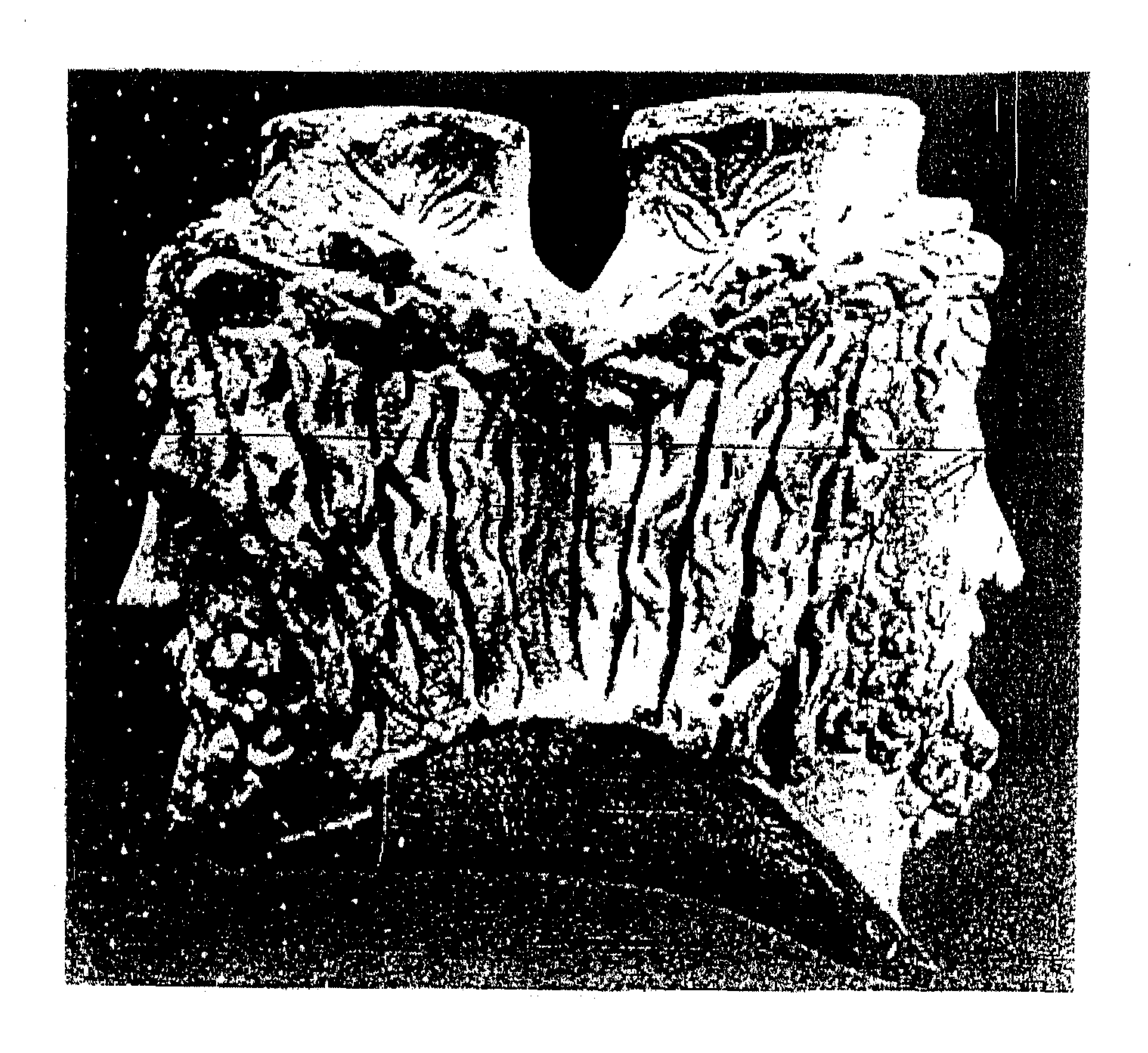
Kater - Sibbes , Pl. IV .



شكل (٢٣)

رأس الإله " سيرابيس" من المرمر
وقـــد انكسرت السلـــة المـــقدسة .
من متحف إسطنبول ، رقم ٤١٦ .

Kater - Sibbes , Pl. XII .



شكل (٢٤)

تمثال مزدوج من المرمر للإله " سيرابيس "
وقد زُينت كـلتا السلتان بأغصان الزيتون .
متحف الفاتيكان بروما ، رقم ١٠٠٤٧ .

Kater - Sibbes , Pl XXIII .



شكل رقم (٢٥)

لمبة تيراكوتا

تبين الإله " سيرابيس " متوجاً ويسند بيده اليمنى على الكلب كيربيروس واليد اليسرى بها صولجان .

وجد بتونس .

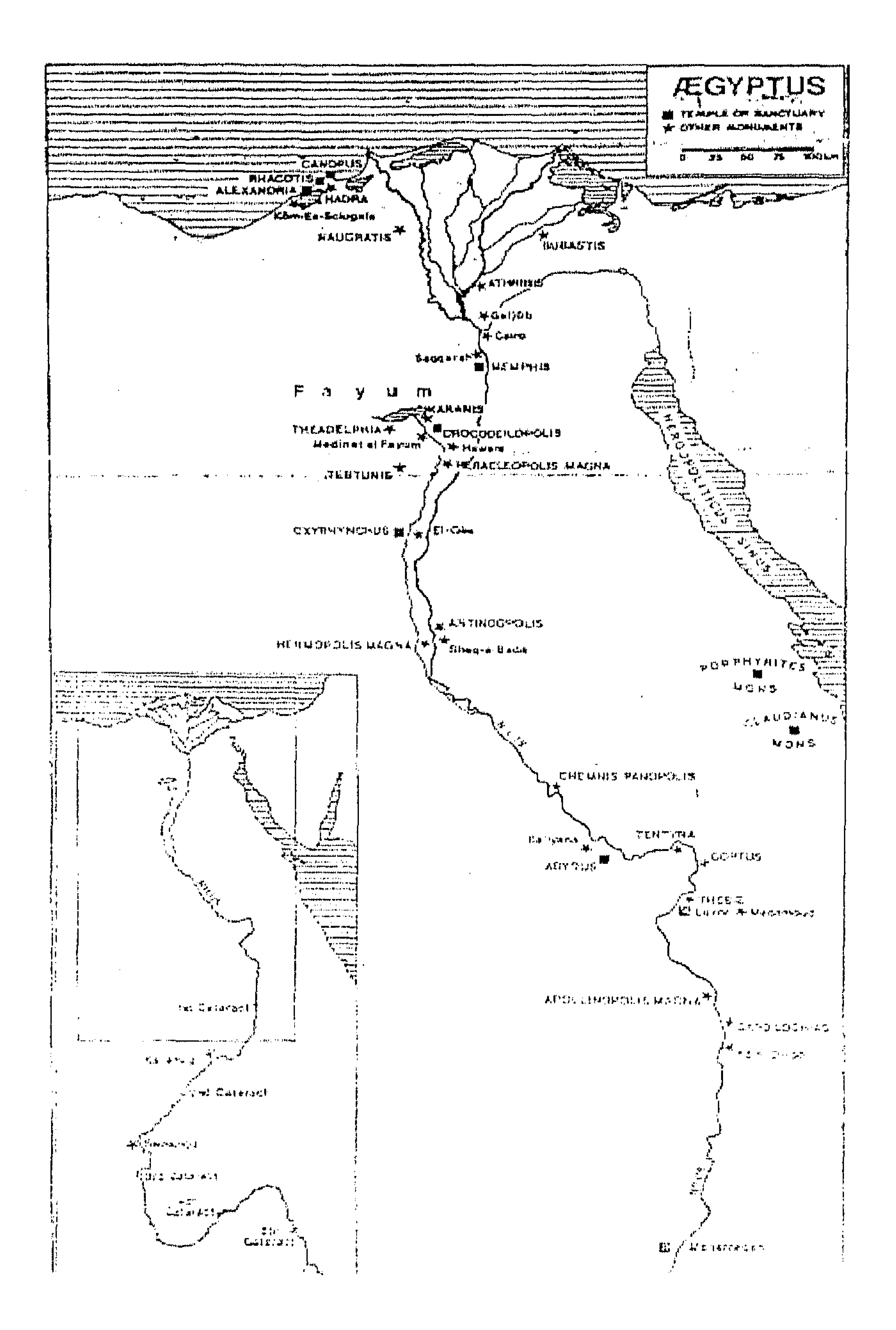
Kater - Sibbes , Pl . XXVI .



شكل (٢٦)

اليد اليمنى من البرونز وضعت بوصفها نذراً
وبها تمثال نصفي للإله " سيرابيس "
بين السبابة و الـوسطى .

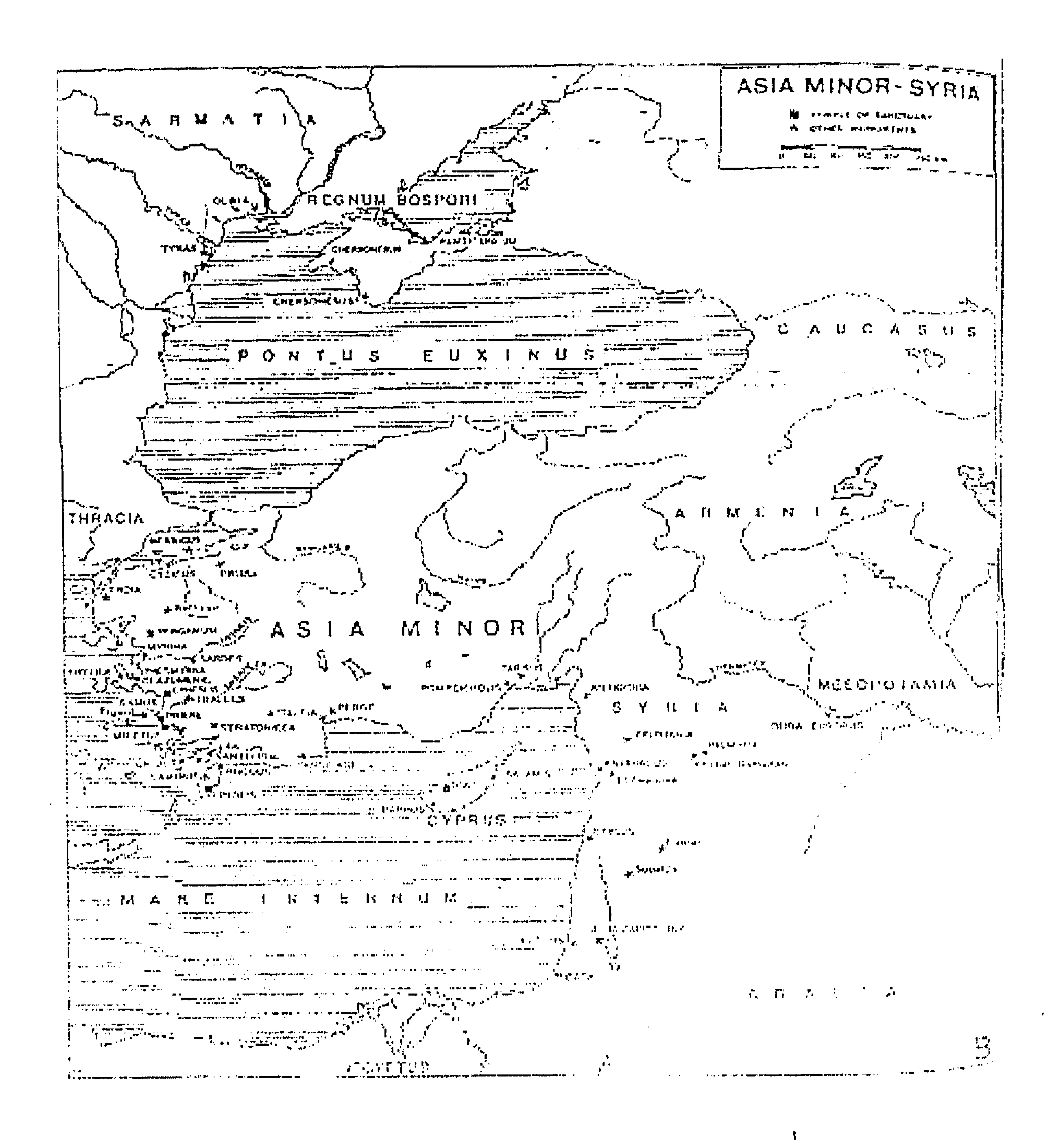
Kater - Sibbes , Pl. XXXII .



شكل (٢٧)

خريطة توضح المعابد و الآثار بمصر .

Kater - Sibbes , M. (A)



شكل (٢٨)

خريطة توضح المعابد والآثار بآسيا الصغرى وسوريـــا

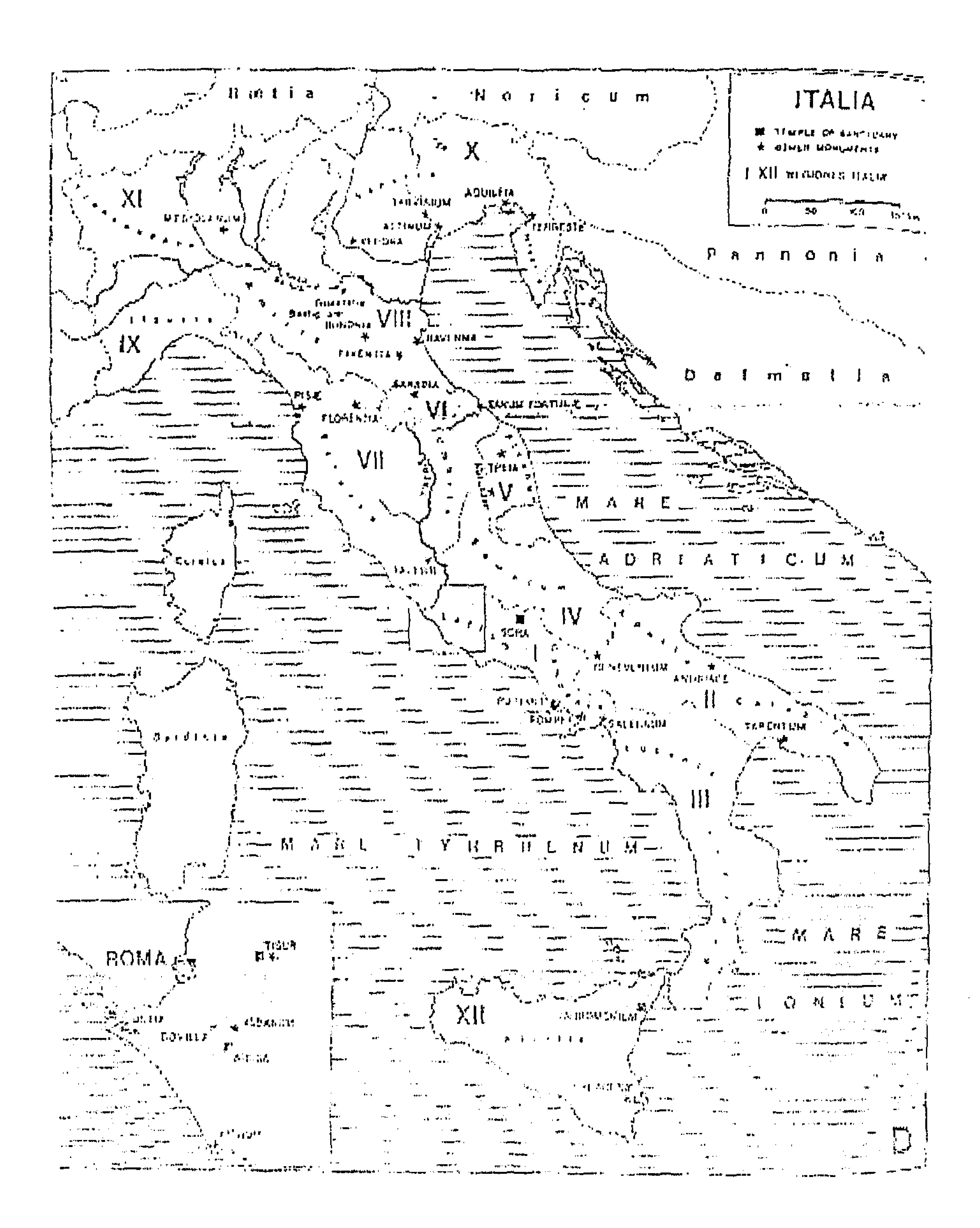
Kater - Sibbes , M. (B)



شكل (٢٩)

خريطة توضح المعابد والآثار ببلاد اليونان .

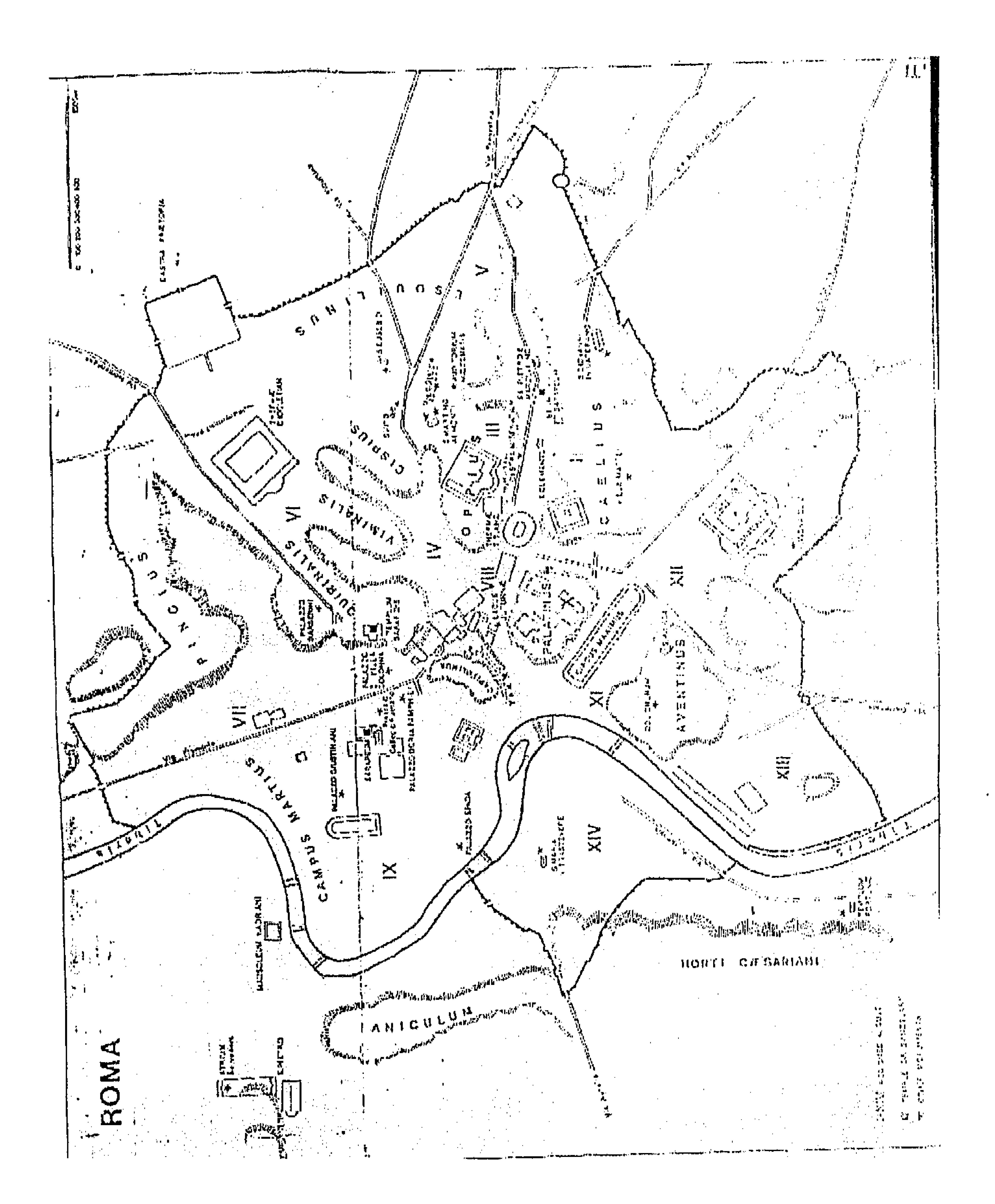
Kater - Sibbes , M. (C)



شكل (٣٠)

خريطة توضح المعابد والآثار بإيطاليا .

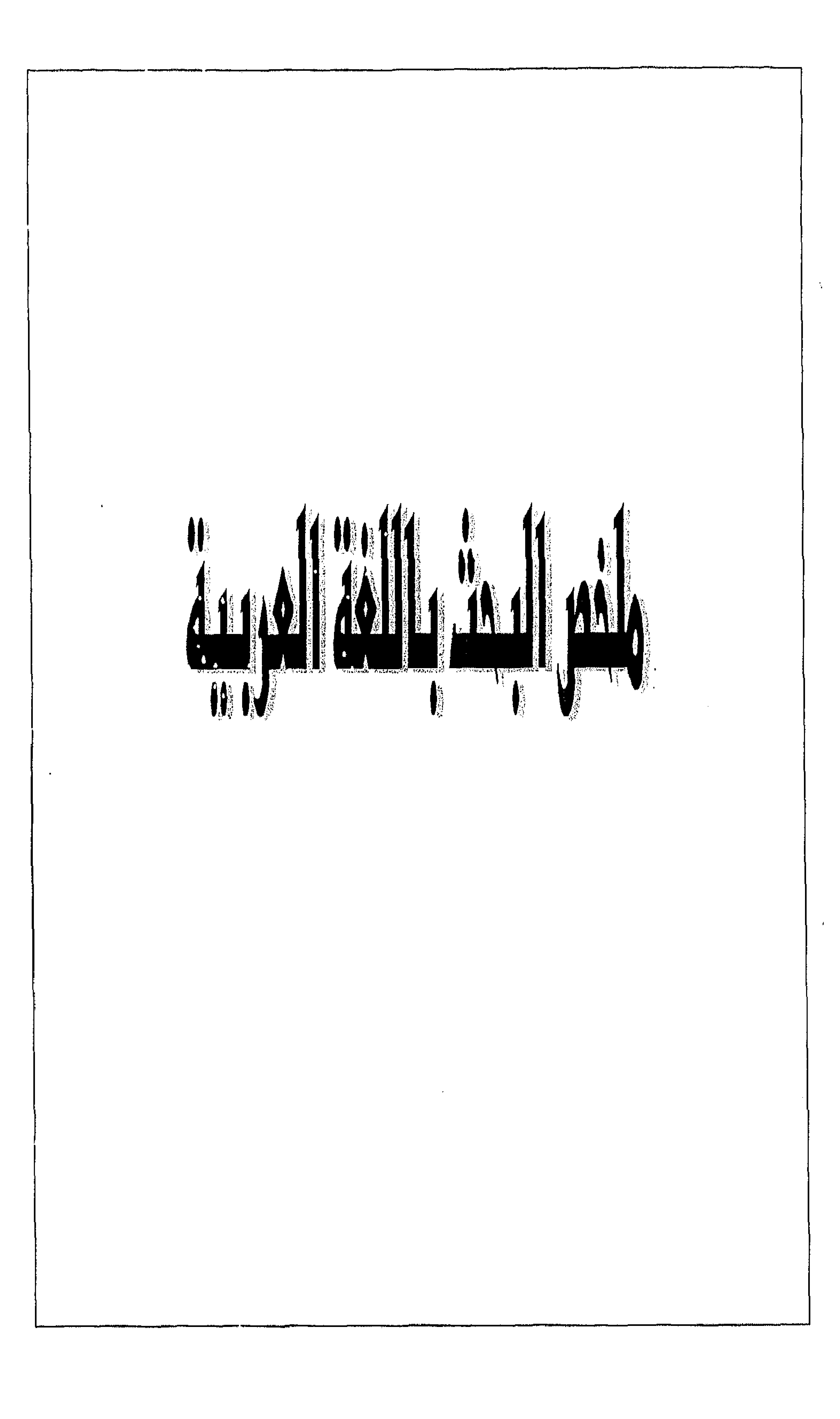
Kater - Sibbes , M. (D)



شكل (٣١)

خريطة توضح المعابد والآثار بروما .

Kater - Sibbes , M. (E)


ملخص البحث باللغة العربية

هـذا البحث محاولـة للتعـرف علـى عبـادة " سيرابيس " (Serapis) (Σεραπις) التـي شـغلت فكـر المواطنين المصريين ووجدانهم وغيرهم من المقيمين في مصر ، في العصرين اليوناني والروماني منذ بدايات القرن الثالث قبل المـيلاد . والواقـع أن هـذا الإله لم يشغل المصريين وحدهم ، ولكنه أحتل مكانة عظيمة في تراث الإنسانية عند أمم كثيرة في العالم القديم أيضاً .

وقـد ظهرت عبادة " سيرابيس " في عهد بطلميوس الأول (سوتير) ، التي قـيل أن الملـك ابـتدعها لـتكون رابطـة بين رعاياه من الإغريق ورعاياه مـن المصريين . وقد ثار جدل طويل حول أصل هذه العبادة ومصدرها .

وتطـرح الرسـالة لذلـك ، موضـوع " سيرابيس " في المصادر اليونانية واللاتينية على اختلافها وتباينها . وقد أردنا أن يكون محور دراستنا في هذا البحث ذلـك المعـبود الجديـد لـنقف على نشأة عبادته فـي مصر ، وأصله . ثم مـدى عـلاقـته بـبعض الآلهـة اليونانيـة والإله " أوزيريس " المصري . وكذا انتشار هـذه العبادة فـي مصر وخارجهـا . ثم التعرض لبعض مظاهـر انتشار عبـادة " سيرابيس " في العصرين اليوناني والروماني .

وتقع هذه الدراسة في أربعة فصول رئيسية يضم كل منها مباحث عدة تندرج تحته ، بالإضافة إلى المقدمة والمدخل التمهيدي و الخاتمة . وملـحق للصور وثبت المـصادر والمراجع .

<u>المدخـل التمهيدي :</u> أستعرضنا فيه بإيجاز كيف أن الدين كان من العوامل التي فرضـت نفسها علـى البطالمة وهم بسبيل تدعيم حكمهم ودولتهم في مصر . وبيّنا سـبب إنشـاء الديانـة الجـديدة الـتي يشترك في عبـادة آلهتـها المصريون والإغـريق .

الفصل الأول : نشأة عبادة " سيرابيس " في مصر : وينقسم إلى ثلاثة مباحث. يتناول **المبحث الأول** : ما أورده كل من " تاكيتوس " و" بلوتارخوس " . أما **المبحث الثاني** : فقد ناقشنا خلاله ما ذكره " كليمينيس " و " كيريللوس " السكندريان و " يوسيبيوس " . **المبحث الثالث** : يتناول مدى علاقة " الإسكندر الأكبر بالإله " سيرابيس " .

الفصل الثاني : صورة " سيرابيس " وعلاقته بالإله " بلوتو " والإله " أوزيريس " : وينقسم إلى ثلاثة مباحث . **المبحث الأول** : يتعرض لصورة سيرابيس . أما **المبحث الثاني** : فيتعرض لمدى علاقة " سيرابيس " بالإله " بلوتو " اليوناني . ويتناول **المبحث الثالث** : إرتباط " سيرابيس " بالإله " أوزيريس " المصري .

الفصل الثالث : انتشار عبادة " سيرابيس " في مصر ومظاهر ازدهارها. وينقسم إلى ثلاثة مباحث : يناقش **المبحث الأول** : انتشار عبادة " سيرابيس " داخل مصر . أما **المبحث الثاني** : فيتناول معجزات " سيرابيس " الشفائية ومدى علاقته بالإله " أسكليبيوس " اليوناني . ويعرض **المبحث الثالث** : لمآدب " سيرابيس " من خلال عدد من وثائق الدعوة الخاصة بموائد " سيرابيس " والتي حوتها البرديات .

الفصل الرابع : عبادة " سيرابيس " خارج مصر : وينقسم إلى ثلاثة مباحث . يتناول **المبحث الأول** : انتشار عبادة " سيرابيس " داخل مدن آسيا الصغرى . ثم يتعرض **المبحث الثاني** : لانتشار عبادة " سيرابيس " في بلاد اليونان، خاصة في مدينتي " أثينا " و " ديلوس " . وأخيراً **المبحث الثالث** : الذي

يتناول انتقال العبادة إلى روما والولايات الرومانية التي تقع على نهري " الدانوب " و " الراين " وغيرها .

وبعد أن استعرضنا ما جاء في المصادر اليونانية واللاتينية على اختلافها وتباينها في النصوص الأدبية والوثائق البردية والنقوش والنصب الأثرية ، حول " سيرابيس " نخلص إلى النتائج و الملاحظات الآتية :

أولاً : في مناقشتنا لأصل " سيرابيس " ونشأة عبادته في مصر انتهينا إلى أن " سيرابيس " إله توفيقي مصري إرتبط اسمه بالإله المصري " أوزيريس " ، وكان أول ظهوره في ميمفيس في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد .

ثانياً : أكدت المصادر على إرتباط " سيرابيس " بـ " بطلميوس " الأول (سوتير) ، الذي يعد المسؤول الأول عن إدخال تمثال العبادة وأنه الراعي لها .

ثالثاً : في حديثنا عن الصورة التي قُدّم بها " سيرابيس " انتهينا إلى أنه قد صوّر للإغريق في صورة الإله " بلوتو " ، لكن المصريين لم يروا فيه سوى إلههم القديم " أوزيريس أبيس " أو " أوزيريس " .

رابعاً : في تتبعنا لمطابقة " سيرابيس " بكل من " بلوتو " و " أوزيريس " انتهينا إلى أن تطابق " سيرابيس " بـ " أوزيريس " لم يكن معناه أنه قد حل محل " أوزيريس " في كل شيء كما أن تطابقه بالإله " بلوتو " لم يعني عدم التعارض بينهما .

خامساً : في مناقشتنا لإنتشار عبادة " سيرابيس " في مصر ومظاهر إزدهارها انتهينا إلى احتلال " سيرابيس " مكانة رفيعة و لا أدل على مكانته من تزايد عدد معابده، وكذلك ظهور اسمه في القسم الملكي.

سادساً : فـــي استعراضنا لمظاهر إزدهار عبادة " سيرابيس " واستعراض وثـــائق الدعـــوات التي وجدت في أوراق البردي ، انتهينا إلى أن الولائم كانت تقام تحـــت رعايـــة " سيرابيس " في السرابيوم أو في المنزل وكانت الاحتفالات تقام في أغلب الأحوال الساعة التاسعـــة (الثالثة بعد الظهر) .

ســـابعاً : فـــــي تتبعنا لعبادة " سيرابيس " خارج مصر انتهينـــا إلـــى أن عـــبادة " ســـيرابيس " قـــد نجحت بالفعل بالفوز بعدد كبير من الأتباع . وقد وجدت تأيـــيداً كبـــيراً فـــي آسيا الصغرى وبلاد اليونان وأحرزت انتشاراً واسعاً في روما والولايات الرومانية .


ملخص البحث باللغة الأجنبية

Lower World , as indicated by his accompanying Cerberus . By the Greeks he was identified not only with Pluto but with Zeus , and the sun–god Helios , and , as the saviour from illness , also with Asclepius .

So the worship of an Egyptian deity , thus hellenized , was used by Ptolemy to strengthen the loyalty of his Hellenic subjects, and by them the new cult , together with that of Isis , was carried far and wide throughout the Hellenic world and Roman world .

Whatever be the truth of this statement , it seems highly probable that a variant version , mentioned briefly by Tacitus , is the correct one and that the cult of Sarapis was developed from the ancient worship at Memphis of the chthonic deity Osiris – Apis , called in a Greek papyrus of the late fourth century Oserapis and later Osorapis , whose cult was shared by Isis .

The god appears to have been brought by Ptolemy to Alexandria and hellenized there under the new form of his name as Sarapis , and then to have taken back to Memphis to his sanctuary , henceforth called the Sarapeion . In Alexandria he seems to have been installed in an old temple of Isis founded by Alexander on the height called Rhakotis , which was afterward replaced by Ptolemy III with a more magnificent structure . As the successor of Osiris – who was now absorbed in the new cult – Sarapis became the divine bestower of blessings , especially the fruitfulness of the earth . This found expression in the Καλαθος (or modius) , a sort of basket symbolizing the earth's fertility , which appears regularly as his head – covering .

With regard to the cult – image of Sarapis , late writers report that it was a χοανον of colossal size , was seated , wore the καλαθος , and held a sceptre with its left hand and with its right a " multiform beast " , describes also as a Cerberus , whose heads were those of a lion , a dog , and a wolf , a type unknown to Greek art and perhaps due to oriental influence .

The cult of Sarapis at Alexandria was evidently intended by Ptolemy I to provide a patron–deity for his new kingdom . It has been frequently assumed that the god was to play a double role for the two ethnical elements ruled by the king . For the Egyptians , the new cult took the place of the religion of Osiris with its belief in immortality and Sarapis became not only the giver of fertility and life , but also lord of the dead and of the

Abstract

Sarapis's cult seems to have been founded in Alexandria by Ptolemy I before 283 , the year of the monarch's death .The origin of the cult has been much disputed . According to a tradition preserved by Tacitus and Plutarch (with minor differences) and repeated by some Christian writers (who, however, connect the incident with Ptolemy II) , the king , instructed in a dream , sent envoys to Sinope on The Euxine Sea and obtained either by gifts to the local " king " or by the voluntary embarcation of the god himself , a colossal cult – image which stood in an ancient temple of Jupiter Dis (Pluto , according to Plutarch) . This image (obviously of Pluto) was conveyed in a miraculously short time to Alexandria , where it was renamed Sarapis .

An entirely different version was ascribed by Clement of Alexandria to Athenodorus of Tarsus (of the first century before Christ) , related that the statue was made in Egypt by order of " king Sesostris " (presumably Sesostris III , 1887 – 49 B.C.) . According to a further statement (whether by Athenodorus or by Clement is not clear) , this statue was one of Osiris , made by a sculptor named Bryaxis .

The tradition that the image of Sarapis was brought from Sinope has sometimes been regarded as the official sacred legend of the temple at Alexandria , taking the place of the usual myth which related the birth and early achievements of a deity .The existence of a cult of the god at Sinope in the late fourth century might , to be sure , be believed on account of the anecdote preserved by Diogenes Laertius . Apart from the many miraculous elements in the story and the fact that at this time there was no " king " in Sinope , the narrative of the importation of Sarapis from the distant city is hard to accept .

